كتاب الاعلام
باشارات اهل الالهام

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر ابى عبدالله
محمد بن على بن محمد بن عربى الطائى
الحاتمى المتوفى سنة ٦٣٨ﻫ
ختم الله له بالحسنى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦٢ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

قال الشيخ الامام المحقق المتبحر محيي الدين ابو عبد الله محمد بن علي ابن محمد بن العربي الطائي الحاتمي رضي الله عنه ، هذا كتاب الاعلام باشارات اهل الالهام سألنا في تقييده بعض من يكرم علينا من الاخوان فامتثلنا مرسومه على وفق ما تمنى ولم اتعد فيه غرضه والله ولي التوفيق لا رب غيره قال تعالى (فاشارت اليه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله وكانت خرساء فاشارت الى السماء فقال صلى الله عليه وسلم لسيدها اعتقها فانها مؤمنة .

باب في الرؤية

قال الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله ، وقال الفاروق رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله معه ، وروى عن عثمان رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله عنده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا حين رأيت ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا ،

٩ منه

ومنهم من قال من رآه لم ير شيئا، ومنهم من قال لا يرى الا فى شىء، ومنهم من قال اغلقت عينى ثم فتحتها فما رأيت الا الله. ومنهم من قال من رأى نفسه فقد رآه فان الرؤية تتبع ومن عرف نفسه عرف ربه، ومنهم من قال لا تثبت الرؤية الا بنفيها فمن لم يره فقد رآه، ومنهم من قال منذ رأيته لم أر غيره، ومنهم من قال لا يراه الا من عرفه على ما عرفه.

باب فى السماع

قال تعالى (فاجره حتى يسمع كلام الله) قال بعضهم من سمعه سمع كل شىء، ومنهم من قال لا يسمع كلامه الا من كان له سمع بلا آلة، ومنهم من قال من سمعه فى شىء ولم يسمعه فى شىء فما سمعه، ومنهم من قال لا يسمع احد ابتداء حتى يناديه من سره، ومنهم من قال من سمعه لم يتميز عنده القرآن، ومنهم من قال من ادعى انه سمعه فاطلبوه بالفهم عنه فانه لا يسمع الا بالفهم، ومنهم من قال انه سمعه يقرء الكتب المنزلة والصحف وكل كلام ظهر من العالم بلسان واحد، ومنهم من قال كن انت المخاطب اذا قال (يا ايها الذين آمنوا)، ومنهم من قال منذ سمعته لم اجهل لغة ولا اعتاص على معنى، ومنهم من قال اذا صحت النيابة فى الكلام صحت النيابة فى السماع وقد صحت النيابة فى الكلام فاجره حتى يسمع كلام الله فسمعت الآذان عبارات محمد صلى الله عليه وسلم وسمع السمع كلام الحق جل وعلا، ومنهم من قال العبارات والدلالات للتوصل والكلام وراء ذلك والسمع يتبع الكلام فالسمع وراء ذلك كله، ومنهم من قال دليل من سمع حزنه على حكم ما سمع.

باب فى الكلام

قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) قال بعضهم لا تسمعه الا منك، ومنهم من قال لا يكلمك الا منك، ومنهم من قال من كلمه فيه فقد كلمه، ومنهم من قال لو كلمه منه ما ناداه، ومنهم من قال لا يكلمك الا من بطنت حياته، ومنهم من قال ما ثم متكلم الا هو فمن سمعه عرف ما قلت، ومنهم من قال من

لم يسمعه لم يعرف كلامه ، ومنهم من قال اذا كلمك من ظهرت حياته وسمعته فانت اقرب الاقربين واذا لم تسمعه فيه فانت ابعد الابعدين واذا كلمك من بطنت حياته وسمعته فانت القريب واذا لم تسمعه فانت البعيد ومن قال من كلمه من الجانب فهو ذاهب ، ومنهم من قال من لم يسمع بكلامه ولم يتكلم بسمعه فما كلمه الحق ولا سمع ، ومنهم من قال من صار لسانا كله فذلك كلام الحق ومن صار سمعا كله فذلك سمع الحق كله ، ومنهم من قال من فرق بين العبارة والكلام فما كلمه الحق ، ومنهم من قال الكلام كلام فمن لا اثر عنده فما صح له كلام .

باب فى التوحيد

قال بعضهم لا لسان له اذلا مخاطب ، ومنهم من قال لا لسان يتميز بل الالسنة كلها لسانه فخطابه يتردد اليه منه وهكذا نظره وسمعه وعلمه ، ومنهم من قال القدرة والارادة تنافى التوحيد فان التوحيد لا غير وهو غير مقدور ولا مراد فبطل توحيد الوجود لان توحيد الفعل ثابت ؛ ومنهم من قال التوحيد اذا كان له مثبت فهو شرك واذا لم يكن له مثبت فليس بمقام ؛ ومنهم من قال من وحده به فما وحده ومن وحده بنفسه فانما وحده نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد انا والمتكلم الحق ؛ ومنهم من قال التوحيد نفى التوحيد والتشريك فيبقى هو كما ينبغى له ؛ ومنهم من قال ان جعلت العالم واحدا صح لك التوحيد وان جعلته متعددا لم يصح التوحيد ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات عين الواحد وحكم الاحدية مع قضاء المثبت باثبات الواحد نفسه بحكم احدية نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد ان تغيب فيه او يغيب فيك ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات الاحكام ونفى المعانى عن الذات ؛ ومنهم من قال التوحيد عين لا علم فمن رآه عرف التوحيد ومن علمه فلا توحيد له ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات واحد بلا اول ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة فى وصف ولا نعت ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات عين بلا وصف لا ونعت ؛ ومنهم من قال التوحيد معرفة الاسماء ؛ ومنهم من قال التوحيد نفى الفعل ؛

ومنهم من قال لا يعرف التوحيد الا من كان واحدا ؛ ومنهم من قال التوحيد لا تصح العبارة عنه لانه لا يعين إلا للغير ومن اثبت غيرا فلا توحيد له؛ ومنهم من قال التوحيد سر بانه فى نفسه بحكم ماهو عليه.

باب المعرفة

قال بعضهم المعرفة ربانية ؛ ومنهم من قال المعرفة الاٰهية ؛ ومنهم من قال المعرفة قدسية؛ ومنهم من قال المعرفة ان تعرف ما انت عليه وماهو عليه، ومنهم من قال المعرفة ان تعرف ما انت عليه وتعجز عما هو عليه ؛ ومنهم من قال المعرفة ان تعجز عن معرفتك بك ؛ ومنهم من قال المعرفة رؤية المعروف من المعروف ؛ ومنهم من قال المعرفة جمعية بينك وبينه ؛ومنهم من قال المعرفة علم الحد الذى بينك وبينه فتكون انت وهو هو ؛ ومنهم من قال المعرفة ان تلحظ ما سواه منه به ثم تفنيه فيه فيبقى هو وانت مدرج ؛ ومنهم من قال المعرفة علم الحكم ؛ ومنهم من قال المعرفة من روائح التوحيد يعرفها اصحاب الانفاس ، ومنهم من قال المعرفة الاستشراف على الكل بعينه ؛ ومنهم من قال المعرفة لمن استوى على العرش ؛ ومنهم من قال من كان عرشا له صحت له المعرفة وقيل فيه عارف ؛ ومنهم من قال المعرفة خطاب مخصوص من الحق لعبده يسمى به عارفا ؛ ومنهم من قال المعرفة ما تواطأ عليه الحق والعبد واستعمل فى العالم ؛ ومنهم من قال السؤال عن المعرفة جهل فان المعرفة مثبوتة (١) فى العالم فما ثم الاعارف على قدره ،اين الله قالت فى السماء ،وكان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان وكلاهما عارف ؛ ومنهم من قال المعرفة سر التكوين ؛ ومنهم من قال من اعطى كن فقد اعطى المعرفة ، قلت لبعضهم سمعت عن شيخ انه قال الزاهد من اعطى كن فزهد فيه فقال كذا زعم والزعم باطل ؛ ومنهم من قال المعرفة شطح ؛ ومنهم من قال المعرفة الحاق السوء بالحسن مع ثبوت الحكم .

---

(١) كذا والظاهر — مبثوثة .

باب الحب

قال بعضهم الحب لا يصح ، ومنهم من قال ما ثم الا حب ، ومنهم من قال الحب نعت لا صفة ، ومنهم من قال الحب سر الهى يعطى فى كل ذات على حسب ما يليق بها ، ومنهم من قال كيف تنكر الحب وما فى الوجود الا هو ولولا الحب ما ظهر فمن الحب ما ظهر وبالحب ظهر والحب سار فيه والحب ينقله ، ومنهم من قال لا يصح نكران الحب فبالحب حرك المحرك وبالحب تحرك المتحرك وسكن الساكن وبالحب تكلم المتكلم وصمت الصامت ، ومنهم من قال الحب سلطان يتبعه كل شيء .

باب فى اشاراتهم فى انواع شتى

منها المتشابه ، قال بعضهم من نظر نظر ، وقال بعضهم من صام صام ، وقال بعضهم من صلى صلى ، وقال بعضهم من قام قام ، وقال بعضهم من اعتبر عبر ، وقال بعضهم من زكى زكى ، وقال بعضهم من آمن آمن ، وقال بعضهم من اسلم اسلم ، وقال بعضهم من احرم احرم ، ومن غير المزدوج والمزدوج ، قال بعضهم دعيت فلم اجب فسكرتُ ، وقال بعضهم رأيته فعميت ، وقال بعضهم كما كان ولم اكن فيكن الآن وليس هو ، وقال بعضهم الوجود فى الآن ، وقال بعضهم من كنته فانه يكونك ، وقال بعضهم العرش ظل الله والانسان العرش ، وقال بعضهم وقد قيل له قد أذن بالصلاة فقال انما جعل النداء للغافلين ، مذ دخلت اليه لم اخرج ، وقال بعضهم الصلاة مناجاة لا رؤية ولهذا شرعت بالحركات ، وقال بعضهم الجناية جناية ، وقال بعضهم من تكلم تكلم ، وقال بعضهم التقوى زاد والزاد للمسافر لا للمقيم ، من لا سفر له لا زاد له ، وقال بعضهم الحج عرفة ، والراحة المبيت فى المزدلفة والحتى (١) فى منى ، وقال بعضهم من اعطانا شيئا فعطية الكون لنا لا له ، هو له ما نحن له ، وقال بعضهم اشهدنى فلم اره باسطنى فلم اعرفه ، قال بعضهم ليس لى امر فافوضه اليه ، وقال آخر حين سمع قارئا

(١) كذا

يقرء

يقرء (يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا) كيف يحشر اليه من هو جليسه، وقرأ بعضهم (والله اخرجكم من بطون امهاتكم) وقرأ بعض السلس(١)(ادخلوا الجنة) وقرأ بعضهم (واعبد ربك حتى يأتيك) ، وقال آخر (عصى آدم ربه) اذ كان عصى غيره ما كانت ، وقال بعضهم .

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى . ومثواك فى قلبى فاين تغيب .

وقال بعضهم مالى الى الله حجة والحمد لله، وقال بعضهم انما يتوكل عليه من يرى غيره ، وقال بعضهم عجبت لمن عرف الله كيف اطاعه، وقال بعضهم لاتغتروا بدخول ابليس النار فانه تعالى يقول لأملان جهنم منك، وقال بعضهم رجال الله كالسراب، وقال بعضهم الشرع امانة والحقيقة امن، وقال بعضهم لايصام الا شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وقال بعضهم الرحمن على العرش وقف ،والابتداء استوى له ما فى السموات، وقال بعضهم ما انا بليلة مباركة يفرق فى كل امر حكيم . وقال بعضهم رسل الله الله ، وقال بعضهم المطيع يسيئ الظن بربه ، والعاصى يحسن الظن بربه ، وقال بعضهم الطاعة تجر الى النور والمعصية تجر الى النار والنور اشد احراقا ، وقال بعضهم الاخلاق ربانية والآداب شرعية، وقال بعضهم العلائق حقائق فمن غاب عنها سعى فى قطعها ، وقال بعضهم على قدر ما يقطع العبد من العلائق يفوته من الحقائق ، وقال بعضهم المحجوب من اتسعت معارفه والعالى من قلت معارفه ،وقال بعضهم هجران الخلائق من سوء الخلائق، وقال بعضهم ليس فوق الصلاح مرتبة وهى مطالب رسل الله من الله وهم اعلم الخلائق بالله، وقال بعضهم العلم للخلق والحقيقة للحق ، وقال بعضهم الاحكام لاتبطل الحكمة والحقيقة لاترفع الاسم والرسم ، وقال بعضهم الامام لايلتفت . وقال بعضهم المريض أكله دواء، وقال بعضهم الحرج (٢) كلامه التجاء ، وقال بعضهم الصفا بلا كدر هو الصفا، وقال بعضهم ليس التكحل فى العينين كالكحل، وقال بعضهم الكحل يحتاج الى

---

(١) كذا بغير نقط فى الاصل وعليه علامة الشك (٢) كذا .

العين لانه يحب الثناء ، وقال بعضهم العيون تحتاج الى الكحل لانها تحب الزينة، وقال بعضهم من لم تكن له جهة كان وجها كليا وقال بعضهم (العلم) العلم الارادى وقال بعضهم قلة الغذاء غذاء، وقال بعضهم من هرب من الخلق الى الله ما عرف الله وقال بعضهم السكون مع الله تهمة ، وقال بعضهم الحركة مع الله رحلة ، وقال بعضهم الرجل من يقابل الالوهية بالعبودية ، وقرأ بعضهم هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ، وقال بعضهم لا يكون ربا حقيقة من لم يكن عبدا ، وقال بعضهم تجريدا لتوحيد شرك لانه ممن تجردت ، وقال بعضهم اخلاص المعاملة للواحد لا تصح ، وقال بعضهم ترك الحلال محال لانه لابد منه ، وقال بعضهم ادعى الهوى الالوهية ومن غالبه فقد اثبت له ما ادعاه ، وقال بعضهم منازعة الطباع جهل والحكيم من استعمل طبعه ، وقال بعضهم من استعمل طبعه وصل الى الله مستريحا ، وقال بعضهم بنى الشرع على ضد الطبع، وانا اسمع فقلت بنى الشرع على الطبع ولهذا قبله ، وقال بعضهم من تباعد من الشهوات جهل سرها ومن تبعها يحتاج الى ميزان ، وقال بعضهم الحالف قعوده رصد وقال بعضهم ليل الغريم فكره ونهاره ذله ، وقال بعضهم المظلوم حي قيوم وقال بعضهم المحزون در مكنون ، سر مصون ، لا يعرفه الامثله، وقال بعضهم الكلام هو، والمنزل عند، والجملة على، والطينة مع، والرؤية الى، والفرح ب، والسماع من ، والمعرفة ل ، وقال بعضهم الحرية عبودية كاملة ، وقال بعضهم العقل سراج الى زيت الشجرة المباركة ، وقال بعضهم من ارتحل لم ينتقل ، وقال بعضهم سقط القصر فى الصلاة عن العارفين اذا سافروا ؛ وقال بعضهم سفر الاجسام يضع شطر الصلاة وسفر الارواح يضع الصلاة لان الخطاب سفلى ، وقال بعضهم السرور فى البلا بليس ، وقال بعضهم التلذذ بالكلام حجاب وليس بصاحب كلام ، وقال بعضهم من اشتغل بربه لم يعرفه ، وقال بعضهم الصمت ضالة ، وقال بعضهم النعمة حياة ، وقال بعضهم الافلاس بضاعة الرجال ، وقال بعضهم الفتوة ترك الحول والقوة ، وقال بعضهم

٥. لى

ولى الله لا ، وقال بعضهم الدواء داء ، النظرة الى المحبوب دواء العيل وهى تسقم القلوب ، وقال بعضهم من سافر احتاج الى الزاد، قلت له ومن اقام احتاج الى القوت فاين يهرب ، وقال بعضهم الانسان ساعته وساعته نفسه ، وقال من فصل بين الاخلاق السنية والدنية اتسع بحره فغرق ، وقال بعضهم ما ثم الا رفعة مطلقة ما ثم تواضع اصلا لان الكل اليه يصير ومن صار اليه فهو فى رفعة ، وقال بعضهم ما فى الوجود مقابل اصلا ، غنى بلا فقر ، من قتل نفسه لشىء فهو لما قتلها ، وقال بعضهم غرائب الامر عند الغرباء ، وقال بعضهم التقلل من الدنيا علة والتكثير منها علة ، وقال بعضهم الاعتماد على الله يقوى الوهية الاسباب ، وقال بعضهم الرغبة فى الطاعات حرص ، قال بعضهم الصبر مقاومة وهو سوء ادب فى حق الكامل (وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر) فتمييز اليد عند الاخذ شرك محض فى الملك وقال بعضهم الذكر الخفى حسن(۱) الا فى موطنه باهله ، وقال بعضهم تحقيق الاخلاص تقوية إبليس ، وقال بعضهم الرجل من جعل نفسه سفينة نوح ، وقال بعضهم الرجل من كان الروح اباه ، وقال بعضهم الرجل ذو نفس واحدة ، وقال بعضهم الرجل من كانت له رجلان ولم يسع بهما ، وقال بعضهم ليس الرجل من يخترق الهوى وانما الرجل من سكن وقرئ على بعضهم فى حمام (وله ما سكن فى الليل والنهار) فقال وما له ما تحرك فقلت له هذه اشارة لا حقيقة فان الحركة للدعوى والسكون ما فيه دعوى واعرف الموطن حقيقتها ما سكن اى ما ثبت فدخلت الحركة والسكون ، وقال بعضهم الرجل من لا ينتظر وقال بعضهم الرجل من لا يعرف ما سوى الله ، وقال بعضهم الرجل من نفذ فى كل شىء ، وقال بعضهم الرجل من اعتدل فعامل الاوقات بحسب ما جاءت به وعامل الموطن بحسب ما يقتضيه ، وقال بعضهم الرجل من اذا نطق سمعه كل شىء ما سوى الثقلين ، وقال بعضهم الرجل من اذا سجد سجدة لله لم يرفع رأسه ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وقال بعضهم الرجل من اعطى النيابة وقال بعضهم الرجل من يعرف جميع

(۱) كذا بغير نقط

الا لسنة ولا يعرف له لسان فيقيد به، وقال بعضهم الرجل من اعطى ما اعطيت الرسل وثبت على اتباعهم ولم يتزلزل، وقال بعضهم الرجل معتكف في الحضرة بسره وقال بعضهم الرجل من لا يوثر فيه فقدان العوائد، وقال بعضهم الرجل من استحق ان يأخذ كل شيء ويضيف الى نفسه كل شيء، وقال بعضهم الرجل من قال الله فاعدم كل شيء، فقال له من كان حاضرا الرجل من قال الله فاوجد كل شيء، وقال بعضهم الفتى من تفتى على الحق، وقال بعضهم الرجل من نزع القدر، فقلت له بعد الاطلاع، فسكت، وقال بعضهم الرجل من عرف قيمة كل موجود عند الله فوفاه قسطه، وقال بعضهم الرجل من لا يغتاب بحضور كل شيء، وقال بعضهم المشيئة عرش اعلى لاعرش فوقه وقال بعضهم ما في الوجود مختار، وقال بعضهم خلع النعلين حكم لا حقيقة وقال بعضهم اثبات العلل زلل، وقال بعضهم القبضتان ميزان، وقال بعضهم الانسان هو المقصود من الوجود، وقال بعضهم الامداد واحد، وقال بعضهم النفخة واحدة، وقال بعضهم ما ثم محجوب، وقال بعضهم لاهل النار حجاب، ولاهل الجنة حجاب، وقال بعضهم كل مركب محجوب وقال بعضهم الراجل اشرف من الفارس لان الفارس صاحب مركب وكل صاحب مركب محجوب لانه محمول، وقال بعضهم الفوت غنيمة، وقال بعضهم الرجل سماء ظليلة، وارض ذليلة، وقال بعضهم الرجل شمس، وقال بعضهم الرجل بدر، وقال بعضهم الرجل من ظهر عليه ما عبده ولو كان جمادا، وقال بعضهم الارض مقام في البلاء، وقال بعضهم الرجل عاطش ابدا، وقال بعضهم الرجل من ينفق، وقال بعضهم الرجل من ينفق عليه،

قال جامع هذه الاشارات ما قيدت منها الا ما سمعته من قائله الا ما ذكرت اسمه والحمد لله وجملتها مائتان وبضعة وستون كلمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يتلوه كتاب الميم والواو والنون ان شاء الله تعالى .

تمت

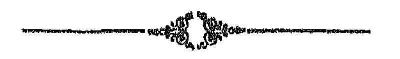
كتاب الاعلام
باشارات اهل الالهام

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر ابى عبدالله

محمد بن على بن محمد بن عربى الطائى

الحاتمى المتوفى سنة ٦٣٨ﻫ

ختم الله له بالحسنى



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية

حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة

وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن

سنة ١٣٦٢ من الهجرة

النبوية عليه الف

سلام وتحية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

قال الشيخ الامام المحقق المتبحر محيي الدين ابو عبد الله محمد بن على ابن محمد بن العربى الطائى الحاتمى رضى الله عنه ، هذا كتاب الاعلام باشارات اهل الالهام سألنا فى تقييده بعض من يكرم علينا من الاخوان فامتثلنا مرسومه على وفق ما تمنى ولم اتعد فيه غرضه والله ولى التوفيق لا رب غيره قال تعالى (فاشارت اليه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله وكانت خرساء فاشارت الى السماء فقال صلى الله عليه وسلم لسيدها اعتقها فانها مؤمنة .

باب فى الرؤية

قال الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله ، وقال الفاروق رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله معه ، وروى عن عثمان رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله عنده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا حين رأيت ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا ،

ومنهم من قال من رآه لم ير شيئا، ومنهم من قال لا يرى الا فى شىء ، ومنهم من قال اغلقت عينى ثم فتحتها فما رأيت الا الله . ومنهم من قال من رأى نفسه فقد رآه فان الرؤية تتبع ومن عرف نفسه عرف ربه، ومنهم من قال لا تثبت الرؤية الابنفيها فمن لم يره فقد رآه ، ومنهم من قال منذ رأيته لم أر غيره، ومنهم من قال لا يراه الا من عرفه على ما عرفه .

باب فى السماع

قال تعالى (فاجره حتى يسمع كلام الله) قال بعضهم من سمعه سمع كل شىء، ومنهم من قال لا يسمع كلامه الا من كان له سمع بلا آلة ، ومنهم من قال من سمعه فى شىء ولم يسمعه فى شىء فما سمعه ، ومنهم من قال لا يسمع احد ابتداء حتى يناديه من سره، ومنهم من قال من سمعه لم يتميز عنده القرآن ، ومنهم من قال من ادعى انه سمعه فاطلبوه بالفهم عنه فانه لا يسمع الا بالفهم ، ومنهم من قال انه سمعه يقرء الكتب المنزلة والصحف وكل كلام ظهر من العالم بلسان واحد ، ومنهم من قال كن انت المخاطب اذا قال (يا ايها الذين آمنوا) ، ومنهم من قال منذ سمعته لم اجهل لغة ولا اعتاص علىّ معنى ، ومنهم من قال اذا صحت النيابة فى الكلام صحت النيابة فى السماع وقد صحت النيابة فى الكلام فاجره حتى يسمع كلام الله فسمعت الآذان عبارات محمد صلى الله عليه وسلم وسمع السمع كلام الحق جل وعلا، ومنهم من قال العبارات والدلالات للتوصل والكلام وراء ذلك والسمع يتبع الكلام فالسمع وراء ذلك كله ، ومنهم من قال دليل من سمع حزنه على حكم ما سمع .

باب فى الكلام

قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) قال بعضهم لا تسمعه الا منك ، ومنهم من قال لا يكلمك الا منك ، ومنهم من قال من كلمه فيه فقد كلمه ، ومنهم من قال او كلمه منه ما ناداه ، ومنهم من قال لا يكلمك الا من بطنت حياته ، ومنهم من قال ما ثم متكلم الا هو فمن سمعه عرف ما قلت ، ومنهم من قال من

لم يسمعه لم يعرف كلامه ، ومنهم من قال اذا كلمك من ظهرت حياته وسمعته فانت اقرب الاقربين واذا لم تسمعه فيه فانت ابعد الابعدين واذا كلمك من بطنت حياته وسمعته فانت القريب واذا لم تسمعه فانت البعيد ومن قال من كلمه من الجانب فهو ذاهب ، ومنهم من قال من لم يسمع بكلامه ولم يتكلم بسمعه فما كلمه الحق ولا سمع ، ومنهم من قال من صار لسانا كله فذلك كلام الحق ومن صار سمعا كله فذلك سمع الحق كله ، ومنهم من قال من فرق بين العبارة والكلام فما كلمه الحق ، ومنهم من قال الكلام كلام فمن لا اثر عنده فما صح له كلام .

باب فى التوحيد

قال بعضهم لا لسان له اذ لا مخاطب ، ومنهم من قال لا لسان يتميز بل الالسنة كلها لسانه فخطابه يتردد اليه منه وهكذا نظره وسمعه وعلمه ، ومنهم من قال القدرة والارادة تنافى التوحيد فان التوحيد لا غير وهو غير مقدور ولا مراد فيبطل توحيد الوجود لان توحيد الفعل ثابت؛ ومنهم من قال التوحيد اذا كان له مثبت فهو شرك واذا لم يكن له مثبت فليس بمقام ؛ ومنهم من قال من وحده به فما وحده ومن وحده بنفسه فانما وحده نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد انا والمتكلم الحق ؛ ومنهم من قال التوحيد نفى التوحيد والتشريك فيبقى هو كما ينبغى له ؛ ومنهم من قال ان جعلت العالم واحد اصح لك التوحيد وان جعلته متعددا لم يصح التوحيد ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات عين الواحد وحكم الاحدية مع قضاء المثبت باثبات الواحد نفسه بحكم احدية نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد ان تغيب فيه او يغيب فيك ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات الاحكام ونفى المعانى عن الذات ؛ ومنهم من قال التوحيد عين لا علم فمن رآه عرف التوحيد ومن علمه فلا توحيد له ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات واحد بلا اول ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة فى وصف ولا نعت ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات عين بلا وصف لا ونعت ؛ ومنهم من قال التوحيد معرفة الاسماء ؛ ومنهم من قال التوحيد نفى الفعل ؛

كتاب ايام الشأن

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر ابى عبدالله

محمد بن علي بن محمد بن عربى الطائى

الحاتمى المتوفى سنة ٦٣٨هـ

ختم الله له بالحسنى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية

حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة

وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن

سنة ١٣٦٢ من الهجرة

النبوية عليه الف

سلام وتحية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة،

الحمد لله العلي الشان العظيم السلطان الذي هو كل يوم في شان ، المداول على ذلك بسنفرغ لكم أيها الثقلان ، عين الايام بالحركة المحيطة فتعينت واوجد فيها ما تحت تلك الحركة من الادوار والاكوار فظهرت اعيانها وثبتت واظهر في تلك الاكر بحكم الادوار وجود الليل والنهار فتحكمت روحانياتها في الاركان وتمكنت وافشت هذه الاركان لتحكيم هذا الدور الزمان ما كان كتمته من التكوينات واعلنت فبرزت المولدات على قدر الاستعدادات وتكونت فتاهت الارواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت واثبتت بالارض الاريضة في يوم الاحد السعيد عند نزول الشمس بيت شرفها فاهتزت لاتحادها وربت لحملها وتحسنت بما وضعته من حملها وازينت فسبحان مسخر الايام ومنزل الاحكام لا اله الا هو العلي العلام . وصلى الله على من كان يومه المعروف(١) ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة واله في كل يوم دقائق وعلى كل ساعة حقائق ، صلاة تامة وسلاما دائما ما انفرد عن جميع الخلائق باحسن الخلائق .

اما بعد فهذا كتاب سميته كتاب (ايام الشان) وهو ما يحدث في اصغر يوم في العالم من الآثار الالهية والانفعالات من تركيب وتحليل وتصعيد وتنزيل وايجاد وشهادة وكنى عز وجل عن هذا اليوم الصغير باليوم المعروف في العامة فوسع في العبارة من اجل فهم المخاطبين فقال تعالى (يسأله

---

(١) كذا

من

من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن) ثم تلاه جل ثناؤه بقوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) فهو يفرغ لنا منا لانا المقصود دون من العالم لا غير فنحن روح العالم المنفوخ فيه بالنفخة الالهية فالعالم جسم سواه الله وحسن خلقه واكمل نشأته الظلمانية ثم نفخ فيه روحا من روحه فانفتق رتقه واستنار وجوده وانطردت ظلمته فنطق بالثناء والحمد فنحن الخلفاء فلنا دارت الافلاك وبنا تنزلت الروحانيات والاملاك فكل يوم هو منا سبحانه فى شان فالشان مسألة السائلين فانه مامن موجود الا وهو تعالى سائله لكن هم على مراتب فى السوال .

فاما الذين لم يوجدهم الله عن سبب فانهم يسألونه بلا حجاب لانهم لا يعرفون سواه علما وغيبا، ومنهم من اوجده الله تعالى عند سبب يتقدمه وهو اكثر العالم وهم فى سؤاله على قسمين ، منهم من لم يقف مع سببه اصلا ولا عرج عليه وفهم من سببه انه يدله على ربه لا على نفسه فسؤال هذا الصنف كسؤال الاول بغير حجاب، ومنهم من وقف مع سببه وهم على قسمين، منهم من عرف ان هذا سبب قد نصبه الحق وان وراءه مطلبا آخر فوقه وهو المسبب له ولكن ما تمكنت قدمه فى درج المعرفة لموجد السبب فلا يسأله الا بالسبب لانه اقوى للنفس، ومنهم من لم يعرف ان خلف السبب مطلبا ولا ان ثم سببا فالسبب عنده نفس المسبب فهذا جاهل فسئل السبب فيما يضطر اليه لانه تحقق عنده انه ربه فما سأل الا الله لانه لو لم يعتقد فيه القدرة على ماسأله فيه لما عبده (١) وذلك لا يكون الا الله فهو ما سأل الا الله .

ومن هذا المقام يجيبه الحق على سؤاله لانه المسؤل ولكن بهذه المثابة فعلى هذا هو المسؤل بكل وجه وبكل لسان وعلى كل حال المشهود له بالقدرة المطلقة النافذة فى كل شيء، فما من جوهر فرد فى العالم الا وهو سائله سبحانه فى كل لحظة وادق من اللحظة لكون العالم فى كل لطيفة ودقيقة مفتقرا اليه

(١) فى الاصل عنده — كذا .

ومحتاجا اولها فى حفظه لبقاء عينه ومسك الوجود عليه بخلق مابه بقاؤه، وليس من شرط السؤال هنا بالاصوات فقط وانما السؤال من كل عالم بحسب ما يليق به ويقتضيه افقه وحركة فلكه ومرتبته وقد قال فيما شرف سليمان به انه علمه منطق الطير فعرف لغتها وتبسم ضاحكا من قول النملة للنمل(ادخلوا مساكنكم) وقال الهدهد (احطت بما لم تحط به) وقالت السموات والارض اتينا طائعين وابت السموات والارض والجبال حمل الامانة واشفقن منها .

وفى صحيح الاخبار ما من دابة الاوهى مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة ، وكان عليه السلام راكبا على بغلة فنفرت عند قبر لما سمعت عذاب صاحبه حتى كادت ان تلقيه، وقال فى احد هذا جبل يحبنا ونحبه، وسبح الحصى فى كفه، وهذا حجر يسلم على ، ولا تقوم الساعة حتى يحدث الرجل فخذه بما فعل اهله ، وقالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شيء ، وقد اخبر تعالى ان الظلال ومن فى السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك شيئا من العالم الى درجة الانسان الا وقد اخبر عنه انه يسجد لله وقال(وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) ومعلوم ان ما هنا صوت معهود ولا حرف من الحروف المعلومة عندنا ولكن كلام كل جنس مما يشاكله وعلى حسب ما يليق بنشأته ويعطيه استعداد القبول الروحانية الالهية السارية فى كل موجود ، وكل يعمل على شاكلته ، فما من موجود بعد هذا الا ويتفق منه السوال ، فشانه فى كل دقيقة خلق السؤال فى السائلين وخلق الاجابة بقضاء الحاجات ، وتنزل على اصحابها بحسب دورة الفلك الذى يخلق منه الاجابة، فان كان الفلك بعيدا اعنى حركة التقدير التى بها تنزل على صاحبها بعد كذا وكذا حركة فتتأخر الاجابة وقد تتأخر للدار الآخرة بحسب حركتها ، وان كان فلكها قريبا اعنى حركة التقدير التى خلقت الاجابة فيها ظهر الشيء فى وقته او يقرب ، ولهذا اخبر النبى عليه السلام ان كل دعوة مجابة ، لكن ليس من شرطها الاسراع فى الوقت ،

فمنها

فنها الموجل والمعجل بحسب الذى بلغ حركة التقدير .

حقيقة

واعلم ان الايام وان كثرت فان الاحكام الفعلية الذى هو الشان يقلبها الى ان يردها اسبوعا لا غير وتتكرر هذه الايام فى الشهور كما تكرر الليل والنهار فى الايام وكما تتكرر الساعات فى الليل والنهار وكذلك الشهور فى السنين والسنون فى الدهور والاعصار فالله لم يزل يجرى فى الاشياء على ما تعطيها الحقائق وان جوز العقل خلافها فلقصوره فان الحقائق لا تتجلى الا بالكشف الربانى واما بهذه الادلة التى بايدى النظار فما تعطى الا النزر اليسير وقد ربما لا تحصل الثقة به فللعقول حد تقف عنده لا تتعداه وهذه الامور وراء طوره حسبه فيها التسليم والالتجاء الى الله حتى يلقيها فيه ضرورة او يكشفها له عينا ، فالحق سبحانه ابدا يعطف بالاعجاز على الصدور فالامر دورى لا يزال فى الروحانيات والجسمانيات ويحدث بينهما الاشكال العجيبة الغريبة (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) فنهار يكر على ليل وليل على نهار وفلك يدور وخلق يدور وكلام يدور وحروف تدور واسماء تدور ونعيم يدور وصيف يدور وشتاء يدور وخريف يدور وربيع يدور وسيارة تدور كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى .

انظر الى العرش على مائه ... سفينة تجرى باسمائه
واعجب له من مركب دائر ... قد اودع الخلق باحشائه
يسبح فى بحر بلا ساحل ... فى حندس الغيب وظلمائه
وموجه احوال عشاقه ... وريحه انفاس انبائه
فلو تراه بالورى سائرا ... من الف الخط الى يائه
ويرجع العود على بدئه ... ولا نهايات لابدائه
يكور الصبح على ليله ... وصبحه يفنى بامسائه

فاعداد تدور وحركات تكر فسبحان مدبرها ومديرها لا اله الا هو

العزيز الحكيم

بيان

قال الله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب) مع قدرته على خلقه اياها دفعة واحدة من غير تدريج لكن القدرة لا توثر فى القدر وانما اثرها فى المقدور يشاهد القدر فان شهد بها القدر بالتاثير أثرت والا امسكت عن اذن القدر لا عن انفسها فمن حكم القدر كونها فى ستة ايام فلا سبيل الى عدول القدرة عما حكم به القدر ما يبدل القول لدى، واليوم عندنا عبارة عن دورة واحدة من دورات فلك الكواكب الثابتة الذى السموات والارض فى جوفه وتحت حيطته وهو من النطح الى النطح ومن البطين الى البطين ومن الثريا الى الثريا آخر المنازل ومن درجة المنزلة ودقيقتها الى درجتها ودقيقتها واخفى من ذلك الى اقصى ما يمكن الوقوف عنده لكن ابين ما تكون فيه هذه النكتة الدرجات فنقول انه ما من يوم من هذه الايام المعروفة فى العامة وهو من طلوع الشمس الى طلوع الشمس او من غروبها الى غروبها او من استوائها الى استوائها او ما بين ذلك الى ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم فما من يوم قلنا من هذه الايام الا وفيه نهاية ثلثمائة وستين يوما هذا موجود فى كل يوم ولهذا ما من يوم الا ويصلح ان يتكون فيه كل ما يتكون فى ايام السنة من اولها الى آخرها لان فيه نهاية كل يوم من ايام السنة ففيه حكم ذلك اليوم ولابد لكنه يخفى من اجل انه ما فيه منها لانهاية خاصة فاليوم طوله ثلثمائة وستون درجة لانه يظهر فيه الفلك كله وتعمه الحركة وهذا هو اليوم الجسمانى، وفيه يوم روحانى فيه تأخذ العقول معارفها والبصائر مشاهدتها والارواح اسرارها كما تأخذ الاجسام فى هذا اليوم الجسمانى اغذيتها وزيادتها ونموها وصحتها وسقمها وحياتها وموتها، فالايام من جهة احكامها الظاهرة فى العالم المنبعثة

من

من القوة الفعالة للنفس الكلية سبعة الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت، ولهذه الايام ايام روحانية يعرفها العارفون لها احكام فى الروح والعقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذى قامت به السموات والارض وهو الكلمة الالهية، وعلى هذه الايام السبعة يكون الكلام فى هذا الكتاب فانها التى تدور ويدور الحكم بدورانها، ولما كانت هذه الايام سبعة من جهة الحكم الظاهر فيها لم يتمكن لنا الا ان نثبتها كيف هى انها (١) ماهى على ماتشهد لان المشهود انما هو يوم واحد نهار وليل وكونها سبعة تدور ليس بمشهود ولهذا جعلناها على ترتيب الحكم وهو اثبت فى العلم .

فنقول قال الله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) فهذا هو المشهود من الايام المحسوسة، ثم ابان الحق من طريق الحكم على حقيقتين بعدها فقال فى الواحدة (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فهذا قد انبأ ان الليل اصل والنهار كان غيبا فيه ثم سلخ كاندراج النور فى الظلمة، وليس معنى السلخ معنى التكوير فقد عدل فى هذه المرتبة عن اليوم المشهود عند العامة فيتعين علينا ان نبين ليل كل نهار من غيره حين(٢) ينسب كل ثوب الى لابسه فيرد كل فرع الى اصله ونلحق كل ابن بابيه فانه ملعون من انتسب الى غير ابيه .

وقال تعالى فى الابانة عن الحقيقة الاخرى وهو اقوى فى الحكم (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) فجعله نكاحا معنويا لما كانت الاشياء تتولد فيهما معا واكد هذا المعنى بقوله (يغشى الليل النهار) من قوله (فلما تغشاها حملت حملا خفيفا) فاراد النكاح فكنى ولهذا كان كل واحد مولج مولج فيه فكل واحد منهما لصاحبه اهل وبعل فكل ما تولد فى النهار فامه النهار وابوه الليل وكل ما تولد فى الليل فامه الليل وابوه النهار فليس اذن حكم الايلاج حكم السلخ فان السلخ انما هو فى وقت ان يرجع النهار من كونه مولجا ومولجا

---

(١) صف — لانها (٢) كذا ولعله حتى .

فيه و الليل كذلك الا انه ذكر السلخ الواحد ولم يذكر السلخ الآخر من اجل الظاهر والباطن و الغيب و الشهادة و الروح والجسم والحرف و المعنى وشبه ذلك فالايلاج روح كله والتكوير جسم هذا الروح الايلاجى ولهذا اكور الليل والنهار فى الايلاج كما كورها فى التكوير هذا فى عالم الجسم وهذا فى عالم الارواح فتكوير النهار لايلاج الليل وتكوير الليل لايلاج النهار وجاء السلخ واحدا للظاهر لاربابه ولم يذكر السلخ الآخر لانه معلوم فيه ولولاذلك التكوير ما كرره مااحتاج الناظر الى تكرار الايلاج لانه لولم يكن تكرر كل واحد منهما لتكرار كل واحد من الآخرين لكان فى الوجود روح بلاجسم اوجسم بلاروح وهذا لايوجد اصلا فلابد من تكرارها .

افصاح

فاقول قال الله تعالى فى اليوم المشهود فى العامة المعروف عند الكافة يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمسى فآيات بنى اسرائيل ظاهرة وكانت فيهم العجائب وقال فى بلعام بن باعورا اتيناه آياتنا فانسلخ منها فدل على انها كانت عليه فى الظاهر كالثوب فانه اعطى الحروف فكان يفعل بالخاصية لابالصدق فليلة السبت عندهم هى الليلة التى يكون فى صبيحتها يوم الاحد وكذا باقى ايام الجمعة — وكان حساب عامة العرب بتقديم الليل على النهار وزمانهم قمرى فاياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم واختصوا من بين سائر الامم بالتجليات وقيل فيهم كتب فى قلوبهم فى مقابلة قوله فانسلخ منها فنحن على ماعندنا حادون فالصدق لنا — ولما كان فى الخضر قوة عربية للحوقه بنا لهذا ماعثر صاحبه على السر الذى منه حكم بما حكم فليلة السبت عندنا هى الليلة التى يكون فى صبيحتها السبت وعامتنا اعنى الدولة العربية اقرب الى العلم من العجم فانهم يعضدهم السلخ فى هذا النظر الذى عولوا عليه غيرانهم لم يعرفوا الحكم فنسبوا الليلة الى غير يومها كما فعل ايضا اصحاب الشمس وذلك لانهم لا يعرفون سوى ايام

التكوير وايام السلخ يعرفها العارفون وايام الايلاج يعلمها العلماء الحكماء وارثوا الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين .

تتميم

قال الله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)

اعلم انه لما كانت الايام شيئا كان لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة وروح وجسم وملك وملكوت ولطيف وكثيف فكان لليوم نهار وليل فى مقابله ظاهر وباطن وهى سبعة ايام فلكل يوم نهار وليل من جنسه وان النهار هو ظل ذلك الليل وعلى صورته فى الحكم ولكن بالحقيقة فان كل يوم موالج فى ايام الاسبوع كما قلنا ان الايام الستة مولجة فى اليوم الواحد فقد قال تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) فيدخل هذا فى هذا وهذا فى هذا على ما سنذكره ان شاء الله، وانما جعلنا النهار ظلا لليل لان الليل هو الاصل وكذلك الجسم هو الاصل فانه بعد التسوية انسلخ منه النهار عند النفخ فكان مدرجا فيه من اجل الحجاب فلما احس بالنفخة الالهية سارع اليها فظهر فكان مسلوخا منه وقد تكلمنا فى كتاب الجلالة على شرف البصر الحسى على العقلى وتضيق هذه الاوراق عن تبيين معنى تولد الروح وقد ذكرنا هذا فى كتاب النشأة وبينا فيه ان الروح تولد كما يولد الجسم ورتبناه ترتيبا عجيبا فلينظر هناك ، ولما قال الله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) لم يبين اى نهار سلخ من اية ليلة ولم يقل ليلة كذا سلخ منه نهار كذا لكن ارسلها مجملة ليفصلها من الهمه الله العلم بذلك من عباده انه منعم كريم وهذا هو فصل الخطاب والحكمة فصل الفصل فكلامنا فى السلخ من باب فصل الخطاب وكلامنا فى الايلاج من باب الحكمة التى هى فصل فى الفصل .

فاقول على المفهوم من اللسان العربى بالحساب القمرى من تقديم الليل على النهار ان ليلة الاحد سلخ الله منه نهار الاربعاء فالشأن الذى هو فيه فى

ليلة الاحد هو فيه فى نهار الاربعاء وسلخ من ليلة الاثنين نهار الخميس والشان كالشان وسلخ من ليلة الثلثاء نهار الجمعة والشان هو الشان وسلخ من ليلة الاربعاء نهار السبت وشان هذا شان هذا وسلخ من ليلة الخميس نهار الاحد والشان الشان وسلخ من ليلة الجمعة نهار الاثنين والشان الشان وسلخ من ليلة السبت نهار الثلثاء والشان الذى يفعله فى ليلة السبت يفعله فى نهار الثلثاء وفرغ الاسبوع فجعل سبحانه بين كل ليلة ونهارها المساوخ منها ثلاث ليال وثلاثة نهارات فكانت ستة وهى نشأتك يا اخى ذات الجهات الست فالليالى منها للتحت والشمال والخلف، والنهار منها للفوق واليمين والامام، فلا يكون الانسان نهارا ونورا تشرق شمسه وتشرق به ارضه حتى ينسلخ من ليلة شهوته ولا يقبل على من لا يقبل الجهات حتى يتنزه عن جهات هيكله كما بعد هذا النهار من ليله بثلاث ليال وثلاثة نهارات وحينئذ اشرق وظهر وحكم وشاهد وشوهد فمن اراد أن يتحقق فلينظر فيما ذكرناه ونبهنا عليه نظر منصف وانما يثنا هذه النسبة من جهة الاشتراك بينهما فى الشان والله قد ربط الفعل هكذا والحكم لاول ساعة من الليل ولاول ساعة من النهار فنسب الليلة لوكيل الساعة الاولى منها الذى وكله الله بها وهو زوجها وكذلك النهار فلهذا نسبناه هذه النسبة .

تكملة

ولما استوفينا البيان فى آية السلخ فلنذكر الايلاج قال الله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) واليوم عندنا اربع وعشرون ساعة واذا كان اليوم قد اخبر الله تعالى انه فيه فى شان ولم يقل فى شؤون علمنا ان ساعاته تحت حكم واحد وتحت نظر والى حاكم واحد قد ولاه الله وتولاه وخصه بتلك الحركة وجعله اميرا فيومنا الصحيح انما هو ما تكون ساعاته كلها سواء فان اختلفت فليس بيوم واحد وطلبنا هذا من جهة الحكم فى يوم السلخ فلم نجده الا قليلا ، واما يوم التكوير فبعيد من ذلك فنظرنا يوم الايلاج

فوجدنا

فوجدنا مطلوبنا فيه مستوفى وارسله الحق مطلقا ولم يقل يولج الليل الذى صبيحته الاحد فى الاحد ولا النهار الذى مساؤه ليلة الاثنين اوجله فى ليلة الاثنين فلا يلزم ان ليلة الاحد هى ليلة الكور ولا ليلة السلخ وانما يطلب وحدانية اليوم من اجل احدية الشان ولنقدم الليل ونبنى على ساعته الاولى وننظر حاكمها الذى ولاه الله عليها مالها من ساعات تلك الليلة ونهارها الى آخر الاسبوع فانا سنجد له اربعا وعشرين ساعة فنجعلها يوما كاملا وهو يوم الشان ثم نعدل الى الليلة الاخرى حتى نكمل سبعة ايام مميزة بعضها من بعض مولجة بعضها فى بعض نهارها فى ليلها وليلها فى نهارها بحكمة التوالد والتناسل وذلك لسريان الحكم الواحد فى الايام ونمشيها على الساعات للتقريب كما مشينا ما تقدم على درجات السنة ومن شاء ان يعلو إن عرف فليقل، فاقول على الايام المعروفة عند العامة وهى ايام التكوير ونبتدئ بيوم الاحد تبركا بالاسم فانه من صفات الحق وله الاولية وله القلب فقد جمع الشرف من وجوه لا توجد فى غيره ونبدأ بليله قبل نهاره لانى عربى بدرى وعلى ذلك الحساب عينه يكون العجمى فاعلم ان ليلة الاحد الايلاجى مركبة من الساعة الاولى من ليلة الخميس والثامنة منها والثالثة من يوم الخميس والعاشرة منها والخامسة من ليلة الجمعة والثانية عشر منها والسابعة من يوم الجمعة والثانية من ليلة السبت والتاسعة منها والرابعة من يوم السبت والحادية عشر منها والسادسة من ليلة الاحد فهذه ساعات ليله .

واما ساعات نهاره من ايام التكوير كما قلنا فالساعة الاولى من يوم الاحد من ايام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الاثنين والعاشرة منه والخامسة من يوم الاثنين والثانية عشر منه والسابعة من ليلة الثلثاء والثانية من يوم الثلثاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الاربعاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاربعاء فهذا يوم الاحد الايلاجى الشانى قد كمل باربع وعشرين ساعة كلها كنفس واحدة لانها من معدن واحد فلا ينبعث فيه الا معنى واحد وتتنوع فى الموجودات بحسب استعداداتها

فتتكثر بتكثر الاشخاص وتتنوع بحسب الاستعدادات فان فى هذا اليوم يوحى الله الى النفس الواحدة الكلية ان تحرك ركن النار لتسخين العالم ثم يأمر سبحانه روحانية الفلك الرابع بمساعدتها فيتحرك الاثر فيسخن العالم فمن كان قابلا للحرق احترق ومن كان قابلا للسخانة سخن وكذلك امر روحانية الفلك السابع بالمساعدة فساعدها بنصف قوته وساعدتها روحانية الفلك الخامس بقوتها وساعدتها روحانية الفلك السادس بنصف قوتها وساعدتها روحانية الفلك الثانى بربع قوتها ولم تكن لروحانية الفلك الاول والفلك الثالث هنا مساعدة وعن شان هذا اليوم سرت الارواح فى الروحانيات والحركات فى المتحركات فهذا من شأن هذا اليوم الذى هو فيه ؛

واما ليلة الاثنين الايلاجى الثانى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الجمعة والثامنة منها والثالثة من يوم الجمعة والعاشرة منه والخامسة من ليلة السبت والاثنى عشرة منها والسابعة من يوم السبت والثانية من ليلة الاحد والتاسعة منها والرابعة من يوم الاحد والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة السبت فهذه ساعات ليلته من ايام التكوير .

واما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الاولى من يوم الاثنين والثامنة منه والثالثة من ليلة الثلثاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الثلثاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الاربعاء والثانية من يوم الاربعاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الخميس والاحدى عشرة منها والسادسة من يوم الخميس فهذه اربع وعشرون ساعة ابرزتها من ايام التكوير لظهور يوم الاثنين الايلاجى فظهر والحمدلله، والشان فيه واحد وهو أن الله سبحانه اوحى الى النفس الواحدة ان تمد المولودات بركن العصارات وامر لروحانية الافلاك ان تساعدها، منهم من هو تحت شان هذا اليوم بوجوهه كلها او بوجه ما فساعدها الاول والثالث بكليته وساعدها الثانى بربعه فى هبوطه وبربعه الثانى فى سيره لهبوطه وساعدها السادس بنصف قوته فى هبوطه وكذلك

السابع ولم يساعدها الرابع والخامس، ومن شان هذا اليوم ينمو كل جسم ويزيد ومن شان هذا اليوم هبوب الرياح الممطرات ولا تقوى فيه الحركات.

واما ليلة يوم الثلاثاء الايلاجى الشانى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة السبت والثامنة منها والثالثة من يوم السبت والعاشرة منه والخامسة من ليلة الاحد والثانية عشر منها والسابعة من يوم الاحد والثانية من ليلة الاثنين والتاسعة منها والرابعة من يوم الاثنين والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الثلثاء فهذه ساعات ليلته من ايام التكوير.

واما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الاولى من يوم الثلثاء والثامنة منه والثالثة من ليلة الاربعاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الاربعاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الخميس والثانية من يوم الخميس والتاسعة منه والرابعة من ليلة الجمعة والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاحد فهذا يوم الثلاثاء قد انشأه الله من ساعاته التى كان الولوج مددها فى الايام السبعة ايام التكوير فمن حافظ عليها عرف الشان الذى لله فيها الذى اوحى الله به للنفس الواحدة فارسلت قوتها الفعالة فظهر بلطيف الاهوية الستخيفات وساعدتها من الارواح الفلكيته عن امر الحق والحد الالهى المشروع لهم فى حقائقهم ما بينها وبين ذلك ومناسبه إما من جميع الوجوه او من وجه او من وجهين فاما الاول والثالث فلا مساعدة لها هنا واما السابع فساعدها بنصف قوته فى اوجه وكذلك السادس وساعدها الرابع بقواه كلها وساعدها بربع قوته فى اوجه وبربعها فى صعوده، ومن احكام شان هذا اليوم الحميات وانتشار الغضب والفتن واشياء من هذا الفن هذا شانها والغرض الاختصار فانا قد استوفينا هذه الشؤن فى كتاب الجداول والدوائر مضروب الاشكال.

واما ليلة يوم الاربعاء الشأنى الايلاجى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الاحد والثامنة منها والثالثة من يوم الاحد والعاشرة منه والخامسة

من ليلة الاثنين والثانية عشرة(١) منها والسابعة من يوم الاثنين والثانية من ليلة الثلثاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الثلاثاء والاحدى عشرة منه والسادسة من ليلة الاربعاء فهذه ساعات ليله .

واما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الاولى من يوم الاربعاء من ايام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الخميس والعاشرة منها والخامسة من يوم الخميس والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الجمعة والثانية من يوم الجمعة والتاسعة منها والرابعة من ليلة السبت والحادية عشرة منها والسادسة من يوم السبت فهذا يوم الاربعاء قد استوفينا ساعاته من ايام التكوير، ثم الشان الكلى الذى فيه تمزيج البخار الرطب بالبخار اليابس امر الله تعالى النفس بهذا التمزيج وامر الروحانيات الافلاك ان تساعدها بما فيها من القوة المناسبة لروحانية هذا فما بقيت روحانية فى فلك الا ساعدت ويبتنى على هذا علم كثير .

واما ليلة الخميس الايلاجى الشانى فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الاثنين والثامنة منها والثالثة من يوم الاثنين والعاشرة منه والخامسة من ليلة الثلثاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الثلثاء والثانية من ليلة الاربعاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الاربعاء والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الخميس .

واما نهاره فمركبة ساعاته من الساعة الاولى من يوم الخميس من ايام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الجمعة والعاشرة منها والخامسة من يوم الجمعة والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة السبت والثانية من يوم السبت والتاسعة منه والرابعة من ليلة الاحد والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاحد فهذا يوم الخميس قد تممنا نشأته من ساعات ايام التكوير والشان الالهى فيه السيلان والتحليل امر الله تعالى روحانيات الافلاك بمساعدة فى النفس فى هذا الشان فساعدها الفلك الاول بنصف قوته وكذلك جميع

(١) فى الاصل « والثالثة عشرة » خطأ — ح

روحانيات الافلاك ساعدوها بنصف قواهم الا الفلك السابع واما السادس فساعد بقوته كلها واذا تقرب العشاق الذين حنوا فى هواهم الى هيكل هذا اليوم بما يليق بـه من الدعوات والصدقات ويلجؤن فيه الى الله فالشان بره وتحليل مايعقد من امره وقد ذكرنا هذا فى كتاب الهياكل وثم تكلمنا فى شان هذه الايام على الاستيفاء وهو كتاب شريف .

واما ليلة الجمعة فمركبة من الساعة الاولى من ليلة الثلثاء والثامنة منها والثالثة من يوم الثلثاء والعاشرة منه والخامسة من ليلة الاربعاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الاربعاء والثانية من ليلة الخميس والتاسعة منها والرابعة من يوم الخميس والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الجمعة .

واما ساعات نهاره فمؤلفة من الساعة الاولى من يوم الجمعة والثامنة منه والثالثة من ليلة السبت والعاشرة منها والخامسة من يوم السبت والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الاحد والثانية من يوم الاحد والتاسعة منه والرابعة من ليلة الاثنين والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاثنين فهذا قد كمل يوم الجمعة. والشان فى هـذا اليوم تقطير ما رطب من ركن البخار بمساعدة روحانية الفلك الثالث والاول للنفس الكلية عن القول الالهى بقوتيهما وساعدها الثانى بنصف قوته فى هبوطه وكذلك السادس والسابع وقصدنا الشان الواحد الاصلى فى كل يوم وعنه تكون الشؤون لكن بالقول الالهى وتوجه الارادة لا بمباشرة ولا معالجة ولا محاولة بل كما اخبر عن نفسه (انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) فالقول يتوجه والمراد يتكون فسبحان العليم القدير .

واما ليلة السبت وهى آخر ايام الاسبوع فمركبة ساعاتها من الساعة الاولى من ليلة الاربعاء والثامنة منها والثالثة من يوم الاربعاء والعاشرة منـه والخامسة من ليلة الخميس والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الخميس والثانية من ليلة الجمعة والتاسعة منها والرابعة من يوم الجمعة والحادية عشرة منه

والسادسة من ليلة السبت .

واما نهاره فمؤلفة ساعاته من الساعة الاولى من يوم السبت من ايام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الاحد والعاشرة منها والخامسة من يوم الاحد والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الاثنين والثانية من يوم الاثنين والتاسعة منه والرابعة من ليلة الثلثاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الثلثاء فهذا يوم السبت الايلاجى قد كملت بنيته، والشان الالهى حفظ بقاء صور العالم وامساكها وتكوينها بمساعدة قوة روحانية الفلك السابع للنفس المامورة بذلك والموكلة به ونصف قوى روحانيات الافلاك الافلاك الستة

وقد انتهت المقالة فى تعيين آية الشان وفى الشان الجامع للشؤون والحمدلله .

لاحقة

لازال(١) الخالق فى شان فلا تزال هذه الايام دائمة ابدا ولايزال الاثر والفعل والانفعال فى الدنيا والآخرة وقد اثبت الحق تعالى دوام هذه الايام فقال(خالدين فيها مادامت السموات والارض)وخلودهم لايزال هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار والسموات والارض لا تزال والايام دائمة لا تزال فمن مقعر تلك الكواكب الثابتة الى المركز نازلا لا تزال الايام دائرة فيها ابدا بالتكوين كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها فالكون والفساد فيها دائم مستمر والتسعة عشر عليها طالعة وغاربة ومقعر هذا الفلك هو سقف النار نعوذ بالله منه وسطح هذا الفلك هو ارض الجنة والعرش سقفها وهو روح هذه الايام كما قد ذكرنا فى اول الجزء ان لها ارواحا فتكون فى الجنة ايام بحركة هذا الفلك بعينه وهى الايام التى خلق الله فيها السموات والارض وايام اهل النار الايام المعلومة الدنيا وية المشهودة بالشمس فهو فى الجنان بعلامات مقدرة يعرف بها الاوقات ويعرف بها نتاج الاعمال الكائنات فى اوقات ايام الدنيا قال تعالى (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) والكون لا يزال فى الجنة محسوسا مشاهدا لانها محسوسة والاستحالات فيها من لذة الى لذة ومن

(١) الظاهر «لايزال»

نعيم الى نعيم متجدد واتوابه متشابها والتغيير فيها من صورة الى صورة من حسن الى احسن ومن جمال الى اجمل ومن كمال الى اكمل وذلك لما اودع الله من الاسرار فى هذه الحركة الفلكية ورتب فيها من الحكم والآيات والاخبار يقصد ماذهبنا اليه مثل قوله تعالى (كلوا واشربوا) ومن أكل شيئا فقد ازال نظم ذلك واحاله عن صورته الى صورة اخرى وهذا هو المعبر عنه بالفساد فى الاصطلاح واما نحن فنفر من هذه اللفظة ومن لفظة التعبير الى التحويل والى التحليل والتركيب فما استحال عينه كان تحويلا وما تغير وصفه كان تحليلا او تركيبا وقد يتجوز فى التحويل الى بقاء العين وتغيير الوصف ومما يعضدنا من الاخبار الصحيحة عن الرسول عليه السلام ان ما يأكلونه اهل الجنة لايتغوطونه ولايبولونه ولكن هو عرق يخرج من اعراضهم افوح من المسك واين التفاحة ولحم الطير من العرق فهذا تغيير وتكوين فى الجنة فان العرق تكون ولحم الطير بالاكل تغير واستحال وكذلك التنوع فى الصور التى يدخل فيها فى سوق الجنة مثل تنوع الاحوال علينا اليوم فى بواطننا ولابد عند المحققين للعالم من هذا التحويل للقام الالهى الذى يعطيه منها قوله (كل يوم هو فى شأن) فهذا تحول من صورة الى صورة ومن امر الى امر وكما قال النبى عليه السلام اذا تعوذت من الله طائفة عند ما يتجلى لها فى غير الصورة التى تعرفه فيها انه يتحول لهم فى الصورة التى يعرفون فالتحول سار فى العالم لابد منه وتجسد الروحانيات النارية والنورية غير منكور عندنا .

فالتنوعات والتبدلات ينبغى للعاقل ان لاينكرها وأهل الشان الذى هو الله فيه فى كل يوم الا فى مثل هذا فان لله فى حق كل موجود فى العالم شأنا فانظر فى هذا التوسع الالهى ما اعظمه فقد تبين ان الايام لاتزال ابدا والشان لايزال ابدا فان الفعل لايزال ابدا فلا بد ان يكون الانفعال لايزال وفى قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) ترتيب الفعل ويكفى هذا القدر فى الايام فان فيه غنية، واما يوم المثل الذى هو من سبعة آلاف سنة ويوم الرب الذى

هو من الف سنة ويوم معارج الهو الذى هو من خمسين الف سنة ويوم القمر الذى هو من ثمانية وعشرين يوما ويوم الشمس الذى هو من ثلاثمائة وستين يوما سنة كاملة ويوم زحل على التقريب الذى هو من ثلاثين سنة وكذلك سائر السيارة من السبعة ويوم الحمل الذى هو من اثنى عشر الف سنة وكذلك سائر ايام البروج الذى هو عمر الدهر ويوم السنبلة ونحن على آخر اليوم واول الميزان وهو من ستة آلاف سنة فمذكور هذا كله فى الفتوحات المكية فلينظر هناك فان هذه العجالة لا تحتملها لضيق الوقت والله ينفعنا بالعلم ويؤيدنا بالعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ـ

يتلوه كتاب القربة ان شاء الله تعالى .



كتاب القربة

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر
ابى عبد الله محمد بن على بن محمد بن
عربى الطائى الحاتمى
المتوفى سنة ٦٣٨ ھ
ختم الله له بالحسنى



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦٢ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام و تحية .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الالهام والمتجلى لهم في كل مشهد وموقف بحضرة الجلال والاكرام، والمسدى اليهم عوارف الآلاء ولطائف الانعام، ومصرفهم فى لطائف عوالم الارواح وكثائف الاجسام، بفنون التصرفات الالهية وضروب الاحكام، ومقيمهم سبحانه على ما صرفهم فيه بين النقض والابرام، فابرموا من الامر ما كان منقوضا ماله من نظام، ونقضوا منه ما كان مبرما محكم الابرام والالتحام، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد وقوام، بعد ما كانت اعجمية خرساء ذات عوج وميل ماله من قيام. فقربت مأخذها على اهل البصائر والافهام، وتسهل منها ما كان يتعسر عند الافهام وانتقلت الى مقام الايضاح من مقام الابهام، اكرم به من موقف عال واعزز به من مقام مؤيدهم سبحانه (فى احوالهم - ١) بالشواهد العزية القهرية القائمة الاعلام. فهم المتبرزون المقامات المحمدية الجسام، المقول عليها بلسان القرآن يا اهل يثرب لا مقام لكم فى صدر تشريف فارجعوا رحمكم الله(٢) الى مناهج الارشاد والاعلام فانتم الملائكة البررة المشهودون فى صور البشرية وانتم السفرة الكرام. وهم الطاهرون بنعوت العز الاحمى عند المبعوث بالتقريب والخصوص

(١) من ر (٢) فى ر «يرحمكم الله»

بالكلام

بالكلام، المظهرون عيون الحقائق، وامتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف في موارد العقول ومصادر الاوهام. الادباء عند نسبة الافعال الى حضرة العلى الخلاق العلام لما تقتضيه الافعال من المادح اوضعية والمذام، فمنها ماهو خالص في باب الذم تام، كخرق السفينة(فاردت ان اعيبها)ولم يقل فاردت ان اخلصها،واذا مرضت بتحكم سلطان الاوجاع والآلام،ومنها ما هو مشترك بما تعطيه قضية الالزام، كالمسئلة المعروفة من قتل صاحب موسى عليهما السلام للغلام، ومنها ماهو خالص للمدح كقوله (فهو يشفين) واقامة جدار كنز الايتام، فهم المتنزهون البرءاء من تعدى الحدود الالهية وارتكاب الآثام،الموصوفون بالغيرة على الاسرار فهم اهل الستر والاكتتام، وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام،لما خصهم به سبحانه عند التجلى الذاتى بمنزل السلام،الموصوفة ذواتهم في مقاصير هم العزة فهن الحور المقصورات فى الخيام، ولما كانوا على بينة من ربهم وتلاهم شاهد منهم رفعهم به الى ما تعطيه واجبات الاحسان بين الايمان والاسلام، وايدهم بالقوة الالهية فمكنهم من الستر على عيون الانام بل على عيون الليالى والايام.وان كان قد درج لهم التشريف بقدم محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الاقدام،فما منعهم عن ماذكرنا من الهجوم والاقدام، لكن زادهم قوة الى قوتهم فى مواطن الاقحام والاحجام،فهم الافراد الذين لايعرفهم الابدال ولا يشهدهم الاوتاد ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والامام وصلى الله على من هذه كلها بعض انواره الساطعة المخصوص بالوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمحامد المكتومة بالمقام المحمود وحالة الكمال والتمام، وعلى آله ماتاقت نفوس العلماء بالله وهم فى قصورهم الى الظلل من الغمام، لا مالاح نجم وناح حمام، فانها حالة لها انقضاء وانصرام، وغرض العارفين مايعطيه البقاء ويشهد له الدوام، وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد فان الحقيقة العامة اذا تحكم سلطانها فى العبد الكلى وبدت دلالاتها على شاهده وظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره شهد كل صديق من

حيث صديقيته بزندقته وكذلك الامام صاحب النفوذ والاحكام، وذلك انه اخذ من وجه الحق الذى منه ينظر الى مبدعه وموجده ولذلك سموا افرادا اى ليس لهم حكم العموم ولكن من هذا مقامه له قوة التستر عن اعين الخلق حتى لا يتسلط الخلق على فساد بنيته، ومنهم من له هذا المقام ولكن اعطى من القوة ما يحمله ولا تظهر احكامه عليه كابى بكر الصديق وغيره ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث لا يشهد عليه لسان الانكار الا بغفلة ونسيان من المنكر ثم يرجع الى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقول انه بالحق وان كان لا يعطيه شرعه كقصة موسى والخضر عليهما السلام وكقول عمر رضى الله عنه «فما هو الا أن رأيت ان الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق» ومن هذا المقام قابل ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الاسلام اذا اجتهدوا يلوح لهم منه تجليات يعرفون بها الاحكام بتعريفها ولا يعرفونها فينسبونها الى نظرهم بجهلهم بهذه المرتبة ثم اذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد اخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلفت الطريق واتحد الحكم افتوا بقتله وشهدوا بزندقته وقالوا هذا لا يجوز ولا يحل ولو قيل لهم هذه الشروط التى وضعتموها للمجتهد فى دين الله هل هى وضعكم او نقلتموها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت عن وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والاجماع على قول من يقول بها فهاتوا الدليل .

فان قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مجتهد مصيب واذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر واذا اصاب فله اجران، قلنا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمتم مقالته لا غير نحن ما اعترضنا عليكم فى المجتهد وانما كلامنا فى شروط المجتهد من نصبها لكم وسلمنا ان ما اشترطتموه فى المجتهد فلنطالبكم بماذا احصرتم وجوه الاجتهاد فى ذلك ثم نقول ذلك شروط المجتهد النقلى وللاجتهاد طريقة اخرى وهى تصفية النفس وتزكيتها وتحليتها بالحق الحميدة وتخلقها بالخلق الربانية وتهيؤها واستعدادها لقبول العلوم من الله

فاذا

فاذا صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق فى مسألة من مسائل الاحكام مثل مالاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم فباى وجه اخذتموه من الشافعى ولم تأخذوه مثلا من شيبان الراعى صاحبه والعلم لله ليس لكم وانما لكم الاجتهاد والنظر ويخلق الله (العلم عنده ـ ١) عقيبه ان كان فى المعقولات والحكم ان كان فى الظنيات كذلك صاحبنا له (الاجتهاد فى ـ ١) التصفية والتهيؤ بالفقر واللجأ الى الله تعالى وصدق العزم فى الاخذ وعدم الاتكال على قوته وحوله فيخلق الله العلم عنده عقيب هذا الفعل مثلكم فهل هذا الا تعصب منكم ثم انكم او انصفتم فيما انتم بسبيله وتنظرون فيما اتى به هذا الحاكم العملى هل قال به احد من المجتهدين المتقدمين ولو انفرد به واحد منه ربما وجدتموه ثم اذا وجدتموه صار حقا عندكم بعد ما كان باطلا وفسقا وما شهد لكم بعصمة ذلك الذى استندتم اليه، وغايتكم ان تقولوا اجتهادنا ادانا الى تصديق ذلك وتكذيب هذا وهو محل النزاع فالله يعفو عنا وعنكم ولقد ورد حديث مسندً وان لم يكن اسناده بذلك القائم ان النبى صلى الله عليه وسلم امران يجعل الحكم اذا لم يوجد له دليل شورى بين الصالحين فما حكموا به قبل، ولكن لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الاخبار التى لم يقم اسنادها على ساق يقر به الخصم ولا بما يحتمل التأويل وشبه ذلك بل ما يعطى طريقنا مخاصمتكم وانما اوردنا هذا تنبيها لغافلكم عسى ينصف ويرجع فان الغالب علينا وما يعطيه حال هؤلاء الافراد ترك التحكم فى العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم فان المراد من القبول الذى يفتى المجتهد بقتله من كونه على حاله و يعطى ذلك فى الشرع ولكن يمنع من قتله عزه وسلطانه فالمجتهد ان يفتى بقتله ولا يعظم عليه سلطانه وهذا اقوى ما عند علماء الرسوم واصحابنا اذا اعطاهم واردهم بان ذلك يجب قتله لم يمنعه منهم سلطانه ولا حصنه احالوا عليه هممهم فعرض له عارض من ذاته او من غيره فقتله فلا يحتاجون مع هذا الى الحكم بما ينكرونه عليهم ويسلمونه لكم ، وان تنبهتم فقد افدناكم والى طريق الحق ارشدناكم ، ولنرجع الى اصحابنا ولنقل يا اولياءنا

(١) من ر

يا اصفياءنا الاخفياء الابرياء الغرباء الذين تصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية انصتوا واذا انصتم فاستمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فاعملوا واتكلوا لعلكم تفلحون .

اعلموا ان كثيرا من اهل طريقنا كابى حامد الغزالى وغيره تخيل انه ليس بين الصديقية والرسالة مقام وان من تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة وبابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل الى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم فى صفهم هذا غايتنا، ولسنا نعنى بالصديق ابا بكر ولا عمر ولا احدا رضى الله عنهم فان ابا بكر من جملة احواله كونه صديقا وقد شاركه فى هذا المقام غيره من الصديقين ولذلك قال تعالى (اولئك هم الصديقون) وقد فضل الصديق بسر وقر فى صدره اعطاه الله اياه وشهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندنا بين الصديقية والرسالة مقام وهذا هو المقام الذى ذكرناه والذى اقول به انه ليس بين ابى بكر رضى الله عنه وبين النبى صلى الله عليه وسلم رجل ولا نذكر الصديقية فارفع الاولياء ابو بكر رضى الله عنه فاجتهدوا رضى الله عنكم فى تحصيله وانا انبهكم على العلامات التى تستدلون بها عليه، وذلك انكم اذا قمتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها فى كتاب الخلوة ورفعت لكم اعلام المشاهد وقطعتموها وشاهدتم وعاينتم واطلعتم ونزهتم ووقفتم المواقف المقدسة وقبلتم العوارف العرفانية فانتم من اهل الولاية العظمى والدائرة المحيطة الكبرى لا تتسلطوا فى التحكم فى العالم بالهمم او بالصورة الظاهرة ان كانت لكم قوة سلطان اصلا لعلو المقام الذى انتم عليه فان الله مستدرجكم فيه من حيث لا تعلمون وقد قال (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون، واملى لهم ان كيدى متين) ولم يقل من الدنيا فقد يملى لكم من هذه الصنف فانه سبحانه يملى انه يملى لكل طائفة من حيث ما تشتهيه وتتعشق به واستوى فى ذلك ابناء الدنيا وابناء الآخرة والاستدراج والمكر لهذه الطائفة اسرع وانفذ من غيرهم من

الطوائف

الطوائف فالله الله لا تنفذ واحكما ولا تتعدوا احدا من الحداود المعلومة عنداهل الرسوم وان اختلفوا فى ذلك وحرم الواحد عين ماحلله الآخر فلاتقلد هذا الرسمى فى شىء من ذلك ولا تخالفه واعمل ما توجه عليك فى وقتك مما فيه سلامتك واشتغل بنفسك شغلا كليا واهرب الى محل اجماعهم فان لم تجد اجماعا فكن مع اكثرهم فان لم تجد كثرة فكن مع اصحاب الحديث فى تلك المسئلة المطلوبة، وقل ان يحتاج اهل الطريق الى مثل هذا لانهم قد زهدوا فى الدنيا فقلت افعالهم فقل الحكم عليهم فاذا بدت لكم وفقكم الله حضرة الاحكام وتنزلات الشرائع ورأيتم خازنها جبريل عليه السلام فذلك اول اعلام تحصيل هذا المقام فان مد بين يديك هذا اللوح الذى يتضمن الاحكام فستعاين الاوضاع والشرائع الحكمية والنبوية وستعاين الاعصار والاماكن وستعاين الاحوال وستعاين توجه هذه الاحكام على الاحوال اقيامها بالاشخاص فينفذ الحكم فى الشخص للحال لا لعينه فاحفظ ما تراه .

واعلم ان جبريل لا ينزل على غير رسول يوحى ابدا ولا ينسخ شريعة فتعمل هناك فى وسيلة ورقيقة تكون من ذلك اللوح الى قلبك ان اردت تحصيل هذا المقام فستجد صورة جبريل وماهى بجبريل وهى مختصة بالاولياء فانظر اليها فان رأيتها ناظرة اليك فاعلم انك منهم وان لم تراها ناظرة اليك فاعلم انك غير مراد الذلك المقام فتأدب وانصرف وكن من الاولياء الذين ما لهم تصريف واجعل بالك الى الحقيقة التى تراها على الصورة الجبرئيلية فسترى منها رقائق كثيرة ممتدة نافذة قد تجللتها تنزلات حكمية فانزل معها بعينك نحو الكون الاسفل فستراها متصلة منها ماهى بقلوب الافراد ومنها ماهى بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم فاذا عاينت هؤلاء الاشخاص،اخذين منهم ما تعطيهم من الاحكام بالادب الكامل وسترى المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة الى افكارهم وافكارهم حائلة فى الوقائع وتلك الرقائق تندرج لهم فى الوقائع فتبدو لهم الاحكام من خلف حجاب رقيق فيقولون الحكم فى هذه المسئلة كذا

فيحقق الزمان والمكان والحال من جميع وجوهه فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع من ذلك الحكم الى حكم آخر فانظر الى الرقيقة فتجدها تهب على حسب الزمان او الحال او المكان ولهذا اختلفت معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وخرق العوائد عندار بابها بالمكان والحال والزمان ثم انظروا وفقكم الله الى تلك الحقيقة التى على صورة جبريل التى بيدها ذلك اللوح هى الملقية لجبريل مايلقى على الرسل صلوات الله عليهم وجبريل هو على الحقيقة على صورتها، واما عكسنا الامر لمعرفتكم بجبريل دون معرفتكم بها، ولهذا ينقل عن بعض العارفين انه يقول يتنزل جبريل على قلوب الاولياء للاشتراك فى الصورة والاحساس بالتنزل ولكن ما انصف ولاوفى صاحب هذا القول الحقائق حقها بل مايقولها من له مثل هذا المقام ثم ارتفع بالنظر فى هذه الحضرة عن النظر لهذه الرقائق وانظر مراتب القوم فيها فستجد مرتبة الرسل من كونهم عارفين فاولياء لا من كونهم رسلا فوق المراتب البشرية كلها ثم ترى مدرجتهم من ذلك المقام الى ذلك اللوح الى القبول الى النزول بالحكم فتخلع عليهم خلع الرسالة عند هذا اللوح فينزلون بها فهم من كونهم اولياء عارفين ارفع من كونهم رسلا فان الولاية والمعرفة تحصرهم فى بساط المشاهدة فى الحضرة المقدسة والرسالة تنزلهم الى العالم الاضيق ومشاهدة الاضداد ومكابدة الاسماء الالهية القائمة بالفراعنة الجبابرة فلا شىء اشد عليهم من مقارعة الاسماء بالاسماء، ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم بعد استعاذته من الافعال والاحوال اعوذ بك منك لشدة سلطان هذا المقام، واذا شهدتم هذا يا اخواننا فانظروا الى حظ الورثة (١) من هذه الرسالة فى قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله تعالى (وان الارض يرثها عبادى الصالحون) فلهم الحكم فيها واذا سمعتم لفظة من عارف محقق مبهمة وهو ان يقول الولاية هى النبوة الكبرى والولى

---

(١) زاد فى ر — الانبياء.

العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول فاعلم انه لا عتبار الاشخاص من حيث ما هو انسان فلا فضل ولا شرف فى الجنس بالحكم الذاتى وانما يقع التفاضل بالمراتب فالانبياء صلوات الله عليهم ما فضلوا الخلق الا بالمراتب، فالنبي صلى الله عليه وسلم له مرتبة الولاية والمعرفة والرسالة ومرتبة الولاية والمعرفة دائمة الوجود ومرتبة الرسالة منقطعة فانها تنقطع بالتبليغ والفضل للدائم الباقى والولى العارف مقيم عنده والرسول خارج وحالة الاقامة اعلى من حالة الخروج فهو صلى الله عليه وسلم من كونه وليا وعارفا اعلى واشرف من كونه رسولا وهو الشخص بعينه واختلفت مراتبه، لا ان الولى منا ارفع من الرسول نعوذ بالله من الخذلان، فعلى هذا الحد يقولها اصحاب الكشف والوجود اذلا اعتبار عندنا الا للمقامات ولا نتكلم الا فيها لا فى الاشخاص فان الكلام فى الاشخاص قد يكون بعض الاوقات غيبة والكلام على المقامات والاحوال من صفات الرجال ولنا فى كل حظ شرب معلوم ورزق مقسوم فاجتهدوا وفقكم الله فى نيل هذا المقام وقد نبهتكم عليه واظهرت لكم سبيله ونصبت لكم اعلامه واقمت لكم معاذير علماء الرسوم فى احكامهم ومن اين ماخذهم فلا تطعنوا عليهم ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا واشتغلوا بنفوسكم عما هم الخلق عليه حتى يأتى امر الله تعالى فعند ذلك يقف العارف به عند حده والله المرشد لا رب غيره، انتهى بعض الغرض من هذا الكتاب فى بيان هذا المقام وكنت ما رأيت احدا من اصحابنا نبه عليه ولا ندب اليه بل منع ذلك اكثرهم لعدم الذوق فبقيت به وحيدا وبين اقرانى فريدا لا استطيع افوه به من اجل منكريه الى ان وقفت لابى عبد الرحمن السلمى فى بعض كتبه عليه نصا وسماه مقام القربة فسررت بالمساعد الموافق والحمد لله رب العالمين، تم الكتاب على قدر الوقت لا على قدر الوارد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يتلوه كتاب الاعلام باشارات اهل الالهام ان شاء الله تعالى .

تمت

كتاب القربة

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر
ابى عبد الله محمد بن على بن محمد بن
عربى الطائى الحاتمى
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ
ختم الله له بالحسنى



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦٢ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الالهام والمتجلى لهم فى كل مشهد وموقف بحضرة الجلال والاكرام، والمسدى اليهم عوارف الآلاء ولطائف الانعام، ومصرفهم فى لطائف عوالم الارواح وكثائف الاجسام، بفنون التصرفات الالهية وضروب الاحكام، ومقيمهم سبحانه على ما صرفهم فيه بين النقض والابرام، فابرموا من الامر ما كان منقوضا ماله من نظام، ونقضوا منه ما كان مبرما محكم الابرام والالتحام، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد وقوام، بعد ما كانت اعجمية خرساء ذات عوج وميل ماله من قيام. فقربت مأخذها على اهل البصائر والافهام، وتسهل منها ما كان يتعسر عند الافهام وانتقلت الى مقام الايضاح من مقام الابهام، اكرم به من موقف عال واعزز به من مقام مؤيدهم سبحانه (فى احوالهم — ١) بالشواهد العزية القهرية القائمة الاعلام. فهم المتبرزون المقامات المحمدية الجسام، المقول عليها بلسان القرآن يا اهل يثرب لا مقام لكم فى صدر تشريف فارجعوا ارحمكم الله(٢) الى مناهج الارشاد والاعلام فانتم الملائكة البررة المشهودون فى صور البشرية وانتم السفرة الكرام. وهم الظاهرون بنعوت العز الاحمى عند المبعوث بالتقريب والمخصوص

(١) من د (٢) فى د «يرحمكم الله»

بالكلام

بالكلام، المظهرون عيون الحقائق، وامتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف فى موارد العقول ومصادر الاوهام . الادباء عند نسبة الافعال الى حضرة العلى الخلاق العلام لما تقتضيه الافعال من المادح الوضعية والمذام، فمنها ماهو خالص فى باب الذم تام، كخرق السفينة (فاردت ان اعيبها) ولم يقل فاردت ان اخاصها، واذا امرضت بتحكم سلطان الاوجاع والآلام، ومنها ما هو مشترك بما تعطيه قضية الالزام، كالمسئلة المعروفة من قتل صاحب موسى عليهما السلام للغلام، ومنها ماهو خالص للمدح كقوله (فهو يشفين) واقامة جدار كنز الايتام، فهم المتنزهون البرءاء من تعدى الحدود الالهية وارتكاب الآثام، الموصوفون بالغيرة على الاسرار فهم اهل السير والاكتتام، وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام، لما خصهم به سبحانه عند التجلى الذاتى بمنزل السلام، الموصوفة ذواتهم فى مقاصير هم العزة فهن الحور المقصورات فى الخيام، ولما كانوا على بينة من ربهم وتلاهم شاهد منهم رفعهم به الى ما تعطيه واجبات الاحسان بين الايمان والاسلام، وايدهم بالقوة الالهية فمكنهم من الستر على عيون الانام بل على عيون الليالى والايام. وان كان قد نحرج لهم التشريف بقدم محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الاقدام، فما منعهم عن ماذكرنا من الهجوم والاقدام، لكن زادهم قوة الى قوتهم فى مواطن الاقتحام والاحجام، فهم الافراد الذين لا يعرفهم الابدال ولا يشهدهم الاوتاد ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والامام وصلى الله على من هذه كلها بعض انواره الساطعة المخصوص بالوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمحامد المكتومة بالمقام المحمود وحالة الكمال والتمام، وعلى آله ماتاقت نفوس العلماء بالله وهم فى قصورهم الى الظلل من الغمام، لا مالاح نجم وناح حمام، فانها حالة لها انقضاء وانصرام، وغرض العارفين مايعطيه البقاء ويشهد له الدوام، وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد فان الحقيقة العامة اذا تحكم سلطانها فى العبد الكلى وبدت دلالاتها على شاهده وظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره شهد كل صديق من

حيث صديقيته بزندقته وكذلك الامام صاحب النفوذ والاحكام، وذلك انه أخذ من وجه الحق الذى منه ينظر الى مبدعه وموجده ولذلك سموا افرادا اى ليس لهم حكم العموم ولكن من هذا مقامه له قوة التستر عن اعين الخلق حتى لا يتسلط الخلق على فساد بنيته، ومنهم من له هذا المقام ولكن اعطى من القوة ما يحمله ولا تظهر احكامه عليه كابى بكر الصديق وغيره ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث لا يشهد عليه لسان الانكار الا بغفلة ونسيان من المنكر ثم يرجع الى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقوله بالحق وان كان لا يعطيه شرعه كقصة موسى والخضر عليهما السلام وكقول عمر رضى الله عنه «فما هو الا أن رأيت ان الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق» ومن هذا المقام قابل ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الاسلام اذا اجتهدوا يلوح لهم منه تجليات يعرفون بها الاحكام بتعريفها ولا يعرفونها فينسبونها الى نظرهم بجهلهم بهذه المرتبة ثم اذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد اخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلفت الطريق واتحد الحكم افتوا بقتله وشهدوا بزندقته وقالوا هذا لا يجوز ولا يحل ولو قيل لهم هذه الشروط التى وضعتموها للمجتهد فى دين الله هل هى وضعكم او نقلتموها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت عن وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والاجماع على قول من يقول بها فهاتوا الدليل .

فان قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مجتهد مصيب واذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر واذا اصاب فله اجران، قلنا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمتم مقالته لا غير نحن ما اعترضنا عليكم فى المجتهد وانما كلامنا فى شروط المجتهد من نصبها لكم وسلمنا ان ما اشترطتموه فى المجتهد فلنطالبكم بماذا احصرتم وجوه الاجتهاد فى ذلك ثم نقول ذلك شروط المجتهد النقلى وللاجتهاد طريقة اخرى وهى تصفية النفس وتزكيتها وتحليتها بالحق الحميدة وتخلقها بالخلق الربانية وتهيؤها واستعدادها لقبول العلوم من الله

فاذا

فاذا صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق فى مسألة من مسائل الاحكام مثل مالاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم فباى وجه اخذتموه من الشافعى ولم تأخذوه مثلا من شيبان الراعى صاحبه والعلم لله ليس لكم وانما لكم الاجتهاد والنظر ويخلق الله (العلم عنده ـ١) عقيبه ان كان فى المعقولات والحكم ان كان فى الظنيات كذلك صاحبنا له (الاجتهاد فى ـ١) التصفية والتهيؤ بالفقر واللجأ الى الله تعالى وصدق العزم فى الاخذ وعدم الاتكال على قوته وحوله فيخلق الله العلم عنده عقيب هذا الفعل مثلكم فهل هذا الا تعصب منكم ثم انكم او انصفتم فيما انتم بسبيله وتنظرون فيما اتى به هذا الحاكم العملى هل قال به احد من المجتهدين المتقدمين واو انفرد به واحد منه ربما وجدتموه ثم اذا وجدتموه صار حقا عندكم بعد ما كان باطلا وفسقا وما شهد لكم بعصمة ذلك الذى استندتم اليه، وغايتكم ان تقولوا اجتهادنا اداانا الى تصديق ذلك وتكذيب هذا وهو محل النزاع فالله يعفو عنا وعنكم ولقد ورد حديث مسند وان لم يكن اسناده بذلك القائم ان النبى صلى الله عليه وسلم امران يجعل الحكم اذا لم يوجد له دليل شورى بين الصالحين فما حكموا به قبل، ولكن لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الاخبار التى لم يقم اسنادها على ساق يقر به الخصم ولاسيما يحتمل التأويل وشبه ذلك بل ما يعطى طريقنا مخاصمتكم وانما اوردنا هذا تنبيها لغافلكم عسى ينصف ويرجع فان الغالب علينا وما يعطيه حال هؤلاء الافراد ترك التحكم فى العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم فان المراد من القبول الذى يفتى المجتهد بقتله من كونه على حاله ويعطى ذلك فى الشرع ولكن يمنع من قتله عزه وسلطانه فالمجتهد ان يفتى بقتاله ولا يعظم عليه سلطانه وهذا اقوى ما عند علماء الرسوم واصحابنا اذا اعطاهم واردهم بان ذلك يجب قتاله لم يمنعه منهم سلطانه ولا حصنه احالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته او من غيره فقتله فلايحتاجون مع هذا الى الحكم بما ينكرونه عليهم ويسلمونه لكم، وان تنبهتم فقد افدناكم والى طريق الحق ارشدناكم، ولنرجع الى اصحابنا ولنقل يا اولياءنا

---

(١) من د

يا اصفياءنا الاخفياء الابرياء الغرباء الذين قصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية انصتوا واذا انصتم فاستمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فاعملوا واتكلوا العلكم تفلحون .

اعلموا ان كثيرا من اهل طريقنا كابى حامد الغزالى وغيره يخيل انه ليس بين الصديقية والرسالة مقام وان من تخطى رتاب الصديقين وقع فى النبوة وبابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل الى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم فى صفهم هذا غايتنا، ولسنا نعنى بالصديق ابا بكر ولا عمر ولا اخذا رضى الله عنهم فان ابا بكر من جملة اجواله كونه صديقا وقد شاركه فى هذا المقام غيره من الصديقين ولذلك قال تعالى (اولئك هم الصديقون) وقد فضل الصديق بسر وقر فى صدره اعطاه الله اياه وشهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندنا بين الصديقية والرسالة مقام وهذا هو المقام الذى ذكرناه والذى اقول به انه ليس بين ابى بكر رضى الله عنه وبين النبى صلى الله عليه وسلم رجل ولا نذكر الصديقية فارفع الاولياء ابو بكر رضى الله عنه فاجتهدوا رضى الله عنكم فى تحصيله وانا انبهكم على العلامات التى تستدلون بها عليه ، وذلك انكم اذا قمتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها فى كتاب الخلوة وزفعت لكم اعلام المشاهد وقطعتموها وشاهدتم وعاينتم واطلعتم ونزهتم ووقفتم المواقف المقدسة وقبلتم العوارف العرفانية فانتم من اهل الولاية العظمى والدائرة المحيطة الكبرى لا تتسلطوا فى التحكم فى العالم بالهمم او بالصورة الظاهرة ان كانت لكم قوة سلطان اصلا لعلو المقام الذى انتم عليه فان الله مستدرجكم فيه من حيث لا تعلمون وقد قال (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون، واملى لهم ان كيدى متين) ولم يقل من الدنيا فقد يملى لكم من هذا الصنف فانه سبحانه يملى انه يملى لكل طائفة من حيث ما تشتهيه وتتعشق به واستوى فى ذلك ابناء الدنيا وابناء الآخرة والاستدراج والمكر لهذه الطائفة اسرع وانفذ من غيرهم من

 الطوائف

كتاب

الميم والواو والنون

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محي الدين ابى عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى
الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ
رحمه الله تعالى



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

الحمد لله فاتح الغيوب وشارح الصدور، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور، وواهب العقول انواع المعارف عند الورود ومحليه بها عند الصدور، مخصص اهل المعروف، بخصائص الاسماء وخواص الحروف، جاعل الحروف امة من الامم، مودعها ما تعطيه ذواتها من الحكم، عند تركيبها وانفرادها مع الهمم، كق و ش و غ، فهذه حروف مفردة وهى من جملة ما تفيد من الكلام، وضعها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع مراتب فى المعارج الروحانية، ومراتب فى المخارج الظلمانية، ومراتب فى المدارج الرقمية، وذلك بتقدير العزيز العليم .

ومن أسناها وجودا وأعظمها شهودا «الميم والواو والنون» المعطوفة أعجازها على صدورها لوسائط حروف العلل المؤيدة بسلطان « كن » ليكون ما لا بد أن يكون وهى الالف فى قولك

« واو » اللازمة حضرة الجود المنزل بالقدر المعلوم ، وان كان غير مخزون والواو المضموم ماقبلها فى قولك « نون » وهى دليل العلل الروحانية لقوم ينظرون، والياء المكسور ما قبلها فى قولك « ميم » وهى دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، وسلم تسليما كثيرا مافصل القلم واجماله النون •

اما بعد فهذا منزل شريف يعطيك من المعارف الالهية الوجودية مايناسب فى المشاهد الميم والواو والنون الذى آخرها اولها فلا اول ولا آخر،فاعلموا وفقكم الله ان الحروف سر من اسرار الله تعالى والعلم بها من اشرف العلوم المخزونة عند الله، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الانبياء والاولياء وهو الذى يقول فيه الحكيم الترمذى « علم الاولياء »، ولنا فيه موضوعات منها باب فى الفتح المكى وسيط •

ومنها باب بسيط فى الفتح الفاسى ، وسميناه المبادى والغايات بما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات •

ومنها كتاب بسيط ايضا تكلمنا فيه على الحروف المجهولة التى فى أوائل سور القرآن وهى بضع وسبعون حرفا بالتكرار واربعة عشر حرفا من غير تكرار فى تسعة وعشرين سورة لما فسرنا القرآن على هذه الطريقة الالهية •

ومنها

ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره، ولتعلموا ان العلم بالحروف مقدم على العلم بالاسماء تقدم المفرد على المركب ولا يعرف ما ينتجه المركب الا بعد معرفة نتيجة المفردات التى تركبت عنه .

ولاصحابنا فى هذه المسألة خلاف فى الظاهر وليس بخلاف اصلا، الا ان الواحد شاهد مشاهد لم يشهدها الآخر وشاركه فى مشاهده فهذا اعم وهذا اخص .

فلو وقف المخالف القائل بالنفى عندما شاهده ولم يتعد انصف، وانما جعله فى ذلك ربط الحضرة الالهية فى الايجاد بعالم التركيب من الحروف وهى كلمة «كن» فجاء بالحرفين ولم يأت بحرف واحد وهذا هو والله اعلم الذى اوقعهم فى ذلك .

وليعلموا ان الواحد المفرد له فى ذاته خاصية وان المفردات اذا تركبت اعطى التركيب خاصية لا توجد فى كل مفرد بعينه وهى ايضا خاصية المفرد، وما شعر بها اصحابنا فانها خاصية التركيب وهو معنى مفرد .

وكذلك جميع النتائج لا تكون الا عن الفردية، ألا ترى الى المقدمتين عند المنطق مركبة من ثلاثة يتكرر الواحد فى المقدمتين فتظهر اربعة وهى ثلاثة، ولولا هذا الواحد الذى اعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج اصلا .

وكذلك الذكر والانثى لا ينتجان اصلا ما لم تقم بينهما حركة

الجماع وهى الفردية •

ولهذا يقول اصحاب العدد: اول الافراد ثلاثة فبالأحدية ظهرت الاشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور الموحد صدر بثلاث اعتبارات وهى اصل النتاجات كلها، وهو كون الذات وكون القادر وكون التوجه، فبهذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان، فتأمل هذه الاشارات تنفعك ان شاء الله تعالى، ولنرجع الى ما كنا بسبيله •

فنقول: للحروف ثلاث مراتب من وجه ما، وهى الحروف الفكرية والحروف اللفظية، والحروف الرقمية •

والحروف الرقمية فى الوضع على رتبتين، وضع المفرد وهى حروف ـ اب ت ث ـ والوضع المزدوج وهى حروف «ابى جاد» فالوضع المفرد منه الحرف المركب وهى ـ لام الف ـ فبقى ثمانية وعشرون حرفا على عدد المنازل، وعندنا الألف ليست من الحروف •

وعند جابر بن حيان ان الألف نصف حرف والهمزة النصف الآخر فالالف والهمزة حرف، وقد بينا هذا كثيرا فى غير هذا الموضع •

وهذه الحروف لها وجوه كثيرة تكاد لا تحصى ولكل وجه خصوص امر لا يكون الا له بما هو ذلك الوجه •

ثم

ثم ان الحروف وان كانت مفردة فى الخط بالاصطلاح العربى وبعض ما وقفنا عليه من الاقلام فهى مركبة بعضها من بعض كالياء فى بعض خاصيتها من كونها ياء خاصية الذال ولذلك كانت بنقطتين لكل ذال نقطة، وكذلك اللام مركبة من الف ونون والنون مركبة من زاى وراء ففى اللام قوة الألف والنون زيادة على خاصيته وفى النون قوة الزاى والراء كذلك •

وهكذا ايضا فى المخارج فان الهواء انبعاثه من الصدر الى خارج الفم فيتقطع فى المخارج فتبدو الحروف متميزة الذوات فى حاسة السمع، فالاول حرف الصدر والآخر حرف الشفة فحرف الصدر لايعطى سوى نفسه خاصة وهو اصل وماعداه الى حرف الشفة الذى الواو آخرها فى مقابله، ففى الواو خواص الحروف كلها وقواها لانه لايظهر عينه عند انقطاع الهواء فى مخرجه حتى يمشى ذلك الهواء على جميع المخارج كلها فحصل فيه من قوة كل حرف، ثم تأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو •

وكل حرف من الحروف الرقمية يصح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وتتنوع خواصه بتنوع هذه المراتب •

وهذه طريقة الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وغيره، كان يقول بصور الحيوانات والاشكال وتضع الحروف عليها ونحن لانقول بصور الحيوانات ولكن نقول بالاشكال، وما اظن

والله اعلم الا انه مكذوب عليه فى ذلك من حيث أنه صورها اوأمر بها .

واما ان كان نبه عليها فصورها التلميذ عن غير معرفة منه فهذا هو الذى يليق بمقامه ورتبته فانه أجل من ان يجرى عليه لسان ذنب فانى وان كنت من بعض حسناته فانى لا اقول بهذا فأحرى مثل ذلك السيد المجتبي حسبا (١) وعلما .

وكذلك ايضا وان كانت للحروف خواص فبعضها اكثر خاصية من بعض فليست تشبه الحروف الرقمية العربية التى لها الاتصال البعدى وليس لها الاتصال القبلى مثل الدال والذال والراء والزاى والواو والالف وغيرها من الحروف ممن لها الاتصالات ولا يشبه الحرف المشاكل الفلك كرأس الميم والواو والحرف المشبه لما ظهر به من الفلك كالنون الخاصية (؟) فلكل صنف من الحروف ومرتبة فضائل وامور تختص بها والحرف يشبه الحرف من وجوه كثيرة فتارة يشبهه من جهة الصورة كالياء والباء (٢) اذا عريا عن دليلهما وهو النقط وتارة يشبهه من جهة اعداد بسائطه كالعين والغين والسين والشين وكالالف والزاى واللام وكالنون والصاد والضاد وما بقى من حروف يشبه بعضها بعضا فى هذه الحقيقة مثل هؤلاء فاذا اخذ وامن هذه الحروف

(١) كذا ولعله حسبا (٢) كذا والظاهر «كالباء والتاء» .

ينوب

ينوب كل واحد عن صاحبه فى العمل فينوب السين مناب الشين والعين مناب الغين وكذلك كل واحد منهم وانما نبهنا عليه لان قد يكون الحرف يعطى فى العمل معنى وتفسيرا فتنظر الى شبيهه فى البسائط ممن يعطى ضده فتجعله بدله فينجح العمل كالهاء مثلا والواو فان بسائطهما واحدة بالعدد وافلا كهما كذلك فيكون فى الشكل حرف الواو وهو بارد والبرد يعطى البطء فى الاشياء، وانت تحب السرعة فيها فتأخذ الهاء بدله الذى هو حرف حار اوالطاء اوالميم اوالفاء اوالذال .

ومن مراتب اسرار الحروف ايضا ان يكون آخر الحرف كأوله فى بعض الالسنة كالميم والواو والنون فى اللسان العربى وهو لساننا وهو من مراتب المخارج لامن مراتب القوم فكلامنا على اسراره كطريقة ابن مسرة الجيلى وغيره لاعلى خواصه فان الكلام على خواص الاشياء يؤدى الى تهمة صاحبه والى تكذيبه فى اكثر الاوقات .

اما تهمته فى دينه فهو أن يكون من اهل الكشف والوجود فيلحق بأهل السحر والزندقة وربما يكفر فهو يتكلم على الاسرار التى اودعها الله فى موجوداته وجعلها أمناء عليها والناس ينسبونه الى ان يقول بنسبة الافعال اليها فيكفرونه بذلك فيأثمون عند الله حيث لم يوفوا من النظر فى حقنا مايجب عليهم ولا فحصوا عن ذلك

فهذا وجه تكفيرهم ٠

واما وجه تكذيبهم فان المجربين لهذه الاشياء ينبغي ان يكونوا عارفين بصور التركيب واوقاته واقلامه وغير ذلك فتى نقصهم دقيقة من ذلك بطل العمل المقصود للعامل فيقول(١) انه اخطأ في التركيب اولم يحسن، وانما يزكى نفسه ويقول ان فلانا كذب فاني جربت ما قال وما وجدت له أثراً، فالسكوت عن العلوم العملية باهل طريقتنا اولى من كل وجه بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها الخاص والعام فيستعينون بها المفسدون على فسادهم ٠ وغايته ان وضعنا نحن منها في كتبنا ايماء لاصحابنا حيث وثقنا انه لا يعرف ما أشرنا اليه سواهم فلا يصل اليها من ليس منهم ولا أبالي من تكذيبه اياى اذا سلم لى ديني والحمد لله ٠

فاما الواو فهو حرف شريف له وجوه كثيرة ومآخذ عزيزة وهو اول عدد تام فان له من العدد ستة فاجزاؤه مثله وهي النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد فاذا جمعت السدس الى الثلث الى النصف كان مثل الكل فيعطى الواو عند اصحاب الحروف ما تعطيه الستة من العدد عند العدديين كالفيثاغوريين ومن جرى على مذهبهم، وهو مولد أعنى حرف الواو عن حرفين شريفين وهو الباء والجيم، والباء لها رتبة العقل الاولى لانه الموجود الثاني أي في الرتبة الثالثة من الوجود وكذلك الباقي

(١) لعله « فلا يقول » ٠

وجود

وجود الحروف الرقمية المزدوجة والمفردة ٠

والجيم أول مقامات الفردانية فاذا ضربت الباء فى الجيم كان الخارج الواو فلهـا ايضا من قوة ابويها ومزاجها (١) بذلك القدر فكما يفعل الواو فعل الستة كذلك لها قوة الاثنين والثلاثة وانها حفظ نفسها خاصة ولذلك وجـد فى الهوية والهوية حفظ الغيب فلا يظهر أبدا فهوا قوى من هذا الوجه من جميع الحروف الا الهاء فان الهاء تحفظ نفسها وغيرها والواو يحفظ نفسه خاصة والهاء والواو عين الهو التى يقال لها الهوية والغير التى تحفظه الهاء هو كاف الكون وهو ظل كن لان كن ذات ظلها الكون لان نور الذات الالهى لما ضرب فى ذات كن امتدله ظل وهو عين الكون فبين الكون والحق تعالى حجاب كن وارتبطت الكاف بالنون لان النون هى الخمسون التى عشرها الهاء كا لخمس الصلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء فى البخارى« هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى» فالخمسة عين الخمسين من هذا الوجه ٠

والكاف انما تحفظه الهاء وقد زالت عنه فى كن فاعتمد على النون حيث كانت هى الهاء فانحفظ وجوده بها وعن هذه المحافظة فى كن انحفظ الكون من العدم فان كن لا تخرج الامر من الوجود الى العدم فانه نقيض ذاته فهو يوجد ولا يعدم اصلا

(١) لعله « ومزاجهما »٠

لحقيقة ذاته، وانما الاشياء اذا انعدمت فبوجوه غير هذه نعرفها وقد ذكرناها فى أماكنها.

ثم ان الواو لتحققها بالهاء وجدت على صورتها فى نوع اشكال الهاء وصلت الهاء او قطعت فان كانت مقطوعة فشكلها هكذا ـه ـ (١) فهى واو مقلوبة او كذا ـه ـ (٢) او كذا ـه ـ (٣) فهى رأس الواو، وكيفما كانت فما زالت عن الواو وكيف تزول والنسبة تحوى على الخمسة احتواء طبيعيا لايصح غيره.

وان وصلت فالهاء شكلان والواو موجودة فى الشكلين فشكل هكذا ـهـ فتراها فيها وشكل هكذا (٤) فتراها فيها مقلوبة وفى الاول مستقيمة.

وهذا كله دليل على قوة نسبة الروحانى الى الجناب العالى والواو دليله عندنا، وقد اشار الى ذلك الامام ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فمن وقف على اسرار الواو تنزل بها الروحانيات العلى تنزلا شريفا وهى الدليل ايضا لنا على وجود الصورة فينا فى قوله ان الله خلق آدم على صورته.

وبينهما حجاب الاحدية الذى هو الالف فظهر عين الكون على صورة المكون وحال بينهما حجاب العزة الاحمى والاحدية العظمى فتميزت الذوات، فاذا نظرت الكون من حيث الصورة

(١) بذنب اعلاها من الايمن (٢) بذنب اعلاها من الايسر (٣) بلاذنب (٤) الهاء المدور متصلا بنبرة من اسفل الى اليسار تتصل باعلاها مدة الى اليسار.

قلت

قلت عدما فان الصورة هى الهو فاذا نظرته من حيث ذاته قلت وجودا، ولا تعرف ذلك ما لم تعرف الفاصل بين الواوين وهو الالف فيعرفك ان هذا ليس هذا، وصورة نطق الواو هكذا - واو - فالواو الاولى واو الهوية والهاء مدرجة فيها اندراج الخمسة فى الستة فأغنت عنها، والواو الاخرى واو الكون وظهرت الواو فى الكون والمكون ان شئت واو الهوية ثم هى ايضا فى الواسطة التى بين الهوية والكون وهى كن غيبا غابت من أجل الامر فانها لو ظهرت عند الامر لما ظهر الكون اذ لا طاقة له على مشاهدة الهو وكانت تزول حقيقة الهو فان الهو يناقض الشهادة فهو الغيب المطلق •

ولما كانت هذه الواو لا تقبل الحركات ابدا ما دامت حرف علة لم تزل ساكنة وسكنت النون بحكم صيغة الامر فغابت الواو لاجتماع الساكنين اذ لا يصح اجتماعهما فبقيت غيبا من اجل ظهور الكون فى مقام السكون ولا واسطة بينهما لغيب النون عنها فغابت •

والميم فى المكون زائدة ليست بأصلية والعارض لا ثبات له، وغيب الواو من كن عارض من اجل السكون فاذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو فقال كونوا فظهرت الصورة واحدة فى الثلاثة بزوال العارض، فكان عين المكون عين كن عين الكون كون كون كون اومكون ان شئت والميم زائدة كما كانت فى

المكون فتحقق هذه الاشارات الى دقائق المعرفة بالله تعالى من حيث الاسرار الالهية المداول عليها بكل وجه، فانظر ما اعجب هذا السريان ولها وجوه جمة من هذا الباب .

فاما النون فان الواو الذى له حجاب بينهما أعنى فانه ماظهر منه فى الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك، ومثل ماظهر من النشأة فان نشأة العالم كرى نصف الكرة منه حس ونصفه غيب، وكذلك الفلك نصف الكرة ظاهر ابدا ونصفه غائب عن الحس، وعلتنا فى عدم ادراكه كوننا فى الارض فالارض هى الحجاب عليه فما ندركه وكذلك نشأ فى عالم الطبع وظلمته حجبنا عن ادراك عالم الارواح الذى هو النصف الآخر من كرة النشأة فلا نشاهد الا آثاره .

فالنون الظاهرة فى كن عنها ظهرت المحسوسات والنصف الآخر المغيب المقدر عليها هكذا ◡ عنه ظهرت الروحانيات .

فالواحد الجسمانى ظهر عن الفهوانية والروحانى ظاهر عن معنى الفهوانية، والواو روحانية الذات فتأخذ المواهب من النصف وتلقيه الى النصف الآخر الجسمانى، والروحانيتها اتصلت النون الروحانية دون الجسمانية فأخذها منها أخذ اتصال وتعشق والقاؤها على النون الجسمانية القاء تبليغ، ولهذا هى قليلة اللبث عندنا، وصورة الاتصال هكذا « ں » وهذا هو المقام الجبرئيلى ويعطى المواهب مجملة

من

من غير تفصيل فيفصلها الواو وهو القلم عالم التسطير عند الالقاء وهذه النون الأخرى له كاللوح فالامور مفصلة عندها بالقوة من حيث العلم ومن حيث ماهى نون، فهى لمن شاهدها صورة اجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما يحامه (١) حتى ينبعث الترجمان الذى هو اللسان وهو قلم الاقلام فسطر فى لوح سمع المخاطب ما اجمله نونه فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر، فان ارتقوا الى القاء الهمم فالهمم هناك تكون الاقلام والواوات الروحانية فتلقى على الاسماع من حيث وجه الروحانية منها فتعقل التفصيل فى المجمل ولا واسطة ظاهرة (نزل به الروح الامين على قلبك) ولها النسون من حيث ما هى محسوسة والخمسون من حيث ماهى معقولة •

والواو لها الستة من حيث ثم جهات وهى ذات النون الجسمية ذات المقدار والشكل، فالنون مائة لمائة اسم اسم الهية لمائة درجة جنانية نعيمية ان كان سعيدا، لمائة حجاب الهية، لمائة درك نارى عقابى ان كان شقيا، ويكفى هذا القدر فى النون فان البسط فيها يؤدى الى ابراز ما لا يسعى ابرازه فان النون سر عظيم هو باب الجود والرحمة •

واما الميم فانه لآدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام والياء بينهما سبب الوصلة لهما فانه حرف علة، فعمل محمد عليه السلام فى آدم بالياء عملا روحانيا من هذا العمل كانت روحانيته وروحانية كل مدبر فى

---

(١) لعله « يجمله »

الكون من النفس الكلية الى آخر موجود وهو الروح الانسانى «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين» وعمل آدم فى محمد عليهما السلام بواسطة الياء عملا جسمانيا، من هذا العمل كانت جسمانية كل انسان فى العالم وجسمانية محمد صلى الله عليه وسلم، فآدم ابو محمد وابونا وابو عيسى فى الجسمية ومحمد أبو آدم وابونا وجد عيسى فى الروحانيات فان أبا عيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثيل، وروح القدس ابن لمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث هو روح فهو جد لعيسى على هذا النظام العجيب، وان كان توجه على جسدية عيسى لما استوى فى الرحم الاقدس مثل استواء كل نطفة فاعطاه بذلك التوجه الروحانية فهو ابوه مثلنا .

ولما كان الالتحام عن الصورة القدسية بالمحل الاشرف لهذا سميناه جدا حتى ننبه على نشأته الجسدية أنها لم تكن لآدم من جميع الجهات مثلنا، وان لآدم من حيث مريم فيها حظ وللروحانية من حيث جسديتها الممثلة فيها حظ، ولما كان مشتركا وكانت الروحانية غالبة عليه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه، لان العنصر الروحانى اكثر فيه من العنصر الجسمانى، وكان معصوما بالطبع لايحتاج الى دافع من خارج كما احتاج غيره .

ثم دل الوجود فى الميم فى بسم الله الرحمن الرحيم على ما ذكرناه، فان ميم بسم لآدم لانه صاحب الاسماء فبهذا المدالموجود

فيه

فيه كان استمداد عالم الاجسام (خلقكم من نفس واحدة) فان حواء خلقت من آدم فلو خلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية ٠

وميم الرحيم لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الرحمة (بالمؤمنين رؤف رحيم) رحمة الايمان (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) رحمة الايجاد، فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الارواح فظهر مقامه فى عالم الاجسام آخرا ومقام آدم اولا، فقيل بسم الله الرحمن الرحيم بالجسمانية، الآخر بالروحانية، فاول من تنشق الارض عنه غدا محمد عليه السلام فتبدو روحانيته من ارض جسمانية فيخلع عليه ويقرب ٠

ولهذا الميم اسرار الامن حيث هذا المقام كثيرة تركناها ايضا مثل النون، وهذه الياء متصلة بالميمين لانها علة (انما أنا بشر مثلكم) فاتصل الامر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت الياء بالميمين وبخلاف الروح ٠

ولهذا قال (بعث فى الاميين رسولا منهم ـ لقد جاءكم رسول من انفسكم ـ النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم) وهذا كله يعطى الاتصال فلهذا اتصلت الياء هكذا « ميم » واتصلت الواو بالنون الاولى دون الثانية لما ذكرناه هكذا « نون » ولم

يتصل الالف بالواوين لما ذكرناه هكذا « واو » فتحقق هذا الحكم وانتهى الغرض .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تمت الرسالة بعونه



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محى الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم، قدوة الاكابر محل الاوامر، اعجوبة الدهر، وفريدة العصر ابو عبد الله محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ثم الاندلسى ختم الله له بالحسنى، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم كثيرا •

اما بعد فان الله جل اسمه اقسم فى كتابه العزيز على امور فى مواضع شتى بانواع من المخلوقات من الحروف والرياح والملئكة والجبال والشجر والكواكب والساعات والليل والنهار واليوم والشمس والقمر والسماء والارض والنفس والشفع والوتر والبلد والقرآن والقلم والبقاء والسفن والبهائم والكتاب والسقف والبحر والبيت ومواقع النجوم وماتدركه الابصار ومالا تدركه الابصار وفى هذه الآية اقسم بجميع الموجودات قديمها وحديثها

وما اقسم بنفسه من كونه الرب الا فى خمسة . واضع فى سورة النساء قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وفى سورة الحجر قوله تعالى (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) الى آخر السورة وفى سورة مريم عليها السلام قوله تعالى (فوربك لنحشرنهم والشياطين) وفى سورة الذاريات (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) يعنى المذكور وهو الرزق والجنة وفى سورة المعارج قوله تعالى (فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون) وفى احوال هذا المقسوم عليه بالاسم الربانى سرائر ولطائف وحقائق .

والغرض ان اذكرمنها فى هذه العجالة قدرما يعطيه وارد الوقت فان مواردها كثيرة متشعبة وسميت هذه العجالة (القسم الالهى بالاسم الربانى) وجعلتها خمسة ابواب لكل باب قسم يخصه ان شاء الله تعالى .

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان اسماء الله الحسنى ليست بالفاظ مجردة عن المعانى لتعريف المسمى خاصة كزيد وعمرو وجعفر وخالد الموضوعة لتمييز الاشخاص ولكنها جاءت وعظمت دلائل فى معانى فى الالوهية تقتضيها تطلق من اجل تلك المعانى فى علم الا الفاظ لفظ

مايتوصل السامع المتعلم بذلك اللفظ والحروف ان كان مرقوما الى المعنى الذى ربط به وليس عندنا من اسمائه سبحانه الا ما عرفنا به على لسان رسوله خاصة وفى كتبه ، وعنده اسماء ما عرفنا بها ، الا ترى ان رسول الله عليه السلام كيف قال فى دعائه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم غيبك ٠

وماحصل عندنا من معانى الاسماء الا مادل عليه العقل والشرع والكشف لاغير ومع كثرة اسمائه التى عندنا فما اقسم منها الا باسم الرب خاصة دون غيره من الاسماء وما اقسم به مطلقا الا مقيدا بالاضافة الى محمد عليه السلام والسماء والارض والمشارق والمغارب ٠

فصل

اعلم ان اسماء الله الحسنى وان كثرت ما عرف منها وما لم يعرف على ثلاث مراتب، منها مايدل على الذات مثل الاول والآخر وما اشبه ذلك ، ومنها مايدل على الصفة كالعليم والخبير والشكور والقادر وما اشبه ذلك ، ومنها مايدل على الفعل كالخالق والرازق وما اشبه ذلك ، وثم اسماء بل اكثرها لها مرتبتان وثلاثة بحكم الاشتراك كالرب بمعنى الثابت للذات وبمعنى المصلح للفعل وبمعنى المالك للصفة وقد افردنا لمعرفة مراتب الاسماء بابا فى كتاب الجداول والدوائر وذكرنا كيفية التخلق بها والتوصل الى معانيها فلينظر هنالك

ومع كثرة الاسماء الحسنى فما اقسم سبحانه فى القرآن باسم منها سوى اسم الرب فى هذه الخمسة المواضع التى نبهنا عليها ، وذلك لاسرار عظيمة يحوى عليها مقام هذا الاسم ننبه على سر واحد منها اوسرين فى هذه العجالة لانها كتاب ساعة ، ولهذا الاسم الرب فى عينه امر الله سبحانه وتعالى ان يقسم به نبيه صلى الله عليه وسلم حين استنبأه قومه احق هو فقال له سبحانه قل يامحمد (اى وربى انه لحق) وليس غرضنا فى هذه العجالة قسم المخلوقين وانما الغرض قسم الله ولا كل اقسامه الاما اقسم عليه بنفسه وهو الذى ذكرناه ، وغرضنا ان شاء الله ان نفرد كتابا لطيفا فيما اقسم الله به فى كتابه العزيز مما ذكرناه لامما حذفه مثل قوله (لقد رضى الله) ، (ولقد صدق الله رسوله الرؤيا) والله يهب العلم كما وهب العقل •

فصل

واعلم ان هذا الاسم الرب له فى اللسان على ما وصل الينا خمسة اوجه يقال بمعنى الثابت يقال رب بالمكان اذا ثبت فيه واقام ويقال بمعنى المصلح يقال ربيت الثوب اذا اصلحت ما فيه من خرق وغيره ويقال بمعنى المربى من ربيت الصغير اربيته ويقال بمعنى السيد قال امرؤ القيس •

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

أى

أى سيدهم واميرهم ويقال بمعنى المالك يقال رب الدار ورب الدابة وقال عليه السلام ان تلد الامة ربها أى مالكها فى اشراط الساعة لما يكون من الهرج والمرج فيفرق بين المرأة وابنها كثرة الفتن وهو صغير فينشأ ويتملك امه بما وقع من الفتن فيقع لهذا الابن ويشتريها فيصير مالكها وسيدها بحكم الشراء نعوذ بالله من الفتن ٠

وهذه المعانى كلها يوصف بها الله تعالى فانه الثابت فى وجوده وملكه وسلطانه وعزه وكبريائه وعظمته وهو مصلح العالم العلوى والسفلى والكون والمخلوقات والمبدعات وهو سبحانه ايضا مربيهم ومغذيهم على حسب ما تعطيه حقائق المغذى والمربى والجوهر يتغذى بعرضه والجسم بادواته وحفظها عليه وحفظ قواها والاروح يربيها بالعلوم واللطائف والاسرار وهكذا جميع العالم من اوله الى آخره ٠

وهو سبحانه ايضا سيد العالم وجميع الموجودات باسرها فانه غنى عنها وهى مفتقرة اليه فله العزة ولنا الذل وله الغنى ولنا الفقر وله ايضا سبحانه الملك ونحن المملوكون فانه خالقنا وموجدنا ولهذا يفعل بنا ما يشاء مما يوافق اغراضنا ومما لا يوافقها ولا يتصف فى حكمه علينا بما لا يوافقه غرضنا ولا تعطيه عاداتنا بالجور والحيف والظلم والاعتداء فان هذه الاوصاف انما تتوجه على

من يتصرف فى غير ملكه ٠

واما من تصرف فى ملكه ويفعل ما يشاء كيف يشاء وسواء عقلنا سبب ذلك الفعل وعلته اولم نعقل ولهذا قال جل ثناؤه (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) لانه ما تصرف فى غير ملكه ولا ملكه والجور والحيف والظلم على من تعطيه البرهان امور شرعية ليست الا للشرع لا لنفسها ٠

فصل

ثم لتعلم ان الاسم الجامع لحقائق الاسماء والموجودات ورئيسها وسلطانها والمهيمن عليها انما هو الاسم الله وهو دليل الذات والصفات والاسماء ويليه فى المرتبة الاسم الرب فاما كانت مرتبة الربوبية على مرتبة الالوهية اقسم بالاسم الرب الذى لهذه المرتبة ولم يعد (١) الى غيره من الاسماء وكان القسم بهذا الاسم للالوهية على نفسها امر لا يتصور غيره اذا عامل سبحانه الحقائق بما تقتضى مراتبها وحقائقها فاذا تجوز فى هذا المقام الذى ينبغى للربوبية فللمقسم ان يقسم بما شاء فان الله اعنى هذا الاسم كالنقطة من الدائرة وكالمحيط منها وان الاسماء تليه على وجوهها كالخطوط من النقطة الى المحيط وكل اسم يقول انا ثانى مرتبة من الاسم الله لهذا المعنى ولهذا انطقنا فى عالم الكون اذا جاع الجائع يقول يا رازق وقد يترك هذا الاسم ويقول يا الله فلهذا

(١) كذا ولعله ولم يعدل

يقول

يقول الاسم الرازق وانا فى المرتبة الثانية وان قال يارب فليس معناه يارازق وانما معناه يامربى اويامغذى اويا مصلح فتفطن لما ذكرناه فى مراتب هذه الاسماء ولا احب الاستقصاء فى ذلك لكونى اريد الايجاز فانه انفع واقرب وايسر للوقوف عليه فان الاطالة تورث السآمة والملل ولاسيما والهمم ناقصة ذاهبة فى طلب الفوائد والاسرار غير منبعثة لها ولامتعطش اليها ٠

ثم انه سبحانه ما اقسم بهذا الاسم مطلقا وانما اقسم به مضافا الى مخلوق فان القصد فى القسم بالشيء تنويه المقسوم به وتشريفه بشرف من يضاف اليه ذلك القسم ؛ وان كان هذا الاسم يعم مراتب الاسماء التى هى الذات والصفة والفعل فالاسم فى هذا القسم الالهى فى هذه الخمسة مواضع انما يرجع الى مرتبة الصفة اوالفعل واما الى مرتبة الذات فلا اجلالا للذات ولكونها لا يطاق حمل تجليها فى حضرة القسم لانها حضرة الخصومات والحركات ويستدعى الاغيار والحضور معهم فلايتمكن ان يبدل هذا الاسم فى القسم على الذات هكذا يعطى الحقائق فاشفق سبحانه على القلوب الطالبة نفحات جود الربوبية الذى قال عليه السلام آمرا لنا تعرضوا النفحات ربكم ، فلو اقسم به مطلقا غير مقيد باضافة الى مخلوق ونظر اليه العارفون لتلاشوا وما بقى لهم رسم ولايعقلوا الفائدة التى جاء لها القسم وانما اشهدهم الحق لمعرفة ما اودع فى هذا القسم من الاسرار

فكأنه يقول فى قوله سبحانه (فوربك) اى فومصلحك ومربيك وسيدك ومالكك •

وكذلك فورب السماء والارض ورب المشارق والمغارب واما الرب الثابت فمختص بالذات لاتصح فيه الاضافة البتة فافهم ما اشرنا به اليك فى تعظيم هذا الاسم ومرتبته والله يهب الفهم والعقل عنه •

الباب الاول

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على صورة تحصيل الايمان

اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة النساء من القرآن العزيز على اقصى غاية مراتب الايمان فقال عزمن قائل (فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) لما لم يتوقف الكلام على هذه الاقسام على اسباب نزول هذه الآيات المقسوم عليه لهذا لم نذكر سبب نزولها ولا فيمن نزلت وانما نرتب الكلام على مرتبة الوصف المقسوم عليه خاصة اذ الاسباب والقضايا والقصص موجودة فى التفاسير والمصنفات •

وهذا الفن الذى نحن بصدده عزيز وجوده ولاسيما فى هذا الزمان فاقول اعلم ان الايمان لما كان من اعمال القلوب لان معناه التصديق اشترط رفع الحرج من النفس عند وقوع الحكم

عليها مما لا يوافق غرضها ولا ينبغي للمامور المحكوم عليه ان يطلب علة معنى الحكم عليه وعلة الامر لانه ان لم يمتثل الامر حتى يعرف علة الامر كالواقفية فهو مع الذي وقف من اجله لامع الذي امره وحكم عليه واذا وقف مع علة الامر فقد وقف مع نفسه فاين هو ذلك الموطن من مرتبة الايمان وكمال الصديقية واين منه تعظيمه لامر الله وحكمه فيه بسرعة الامتثال مع طيب النفس وشرح الصدر وقبول الحكم والالتذاذ والهيبة، الا تنظر الى الصديقين كيف حكم عليه السلام بالايمان في المجلس الذي وقع فيه حديث البقرة التي تكلمت في بني اسرائيل فقال الحاضرون البقرة تكلم فقال النبي عليه السلام آمنت بهذا انا وابو بكر وعمر فقطع عليهما بالايمان لتحققهما بمقامه وحلولهما في ذروة سنامه •

ومن شرط قوة الايمان وتحصيله ان لا ننتظر حكم من آمنا به بل نحكمه علينا ابتداءمنا تثبيتا لايماننا ونرضى بقضائه فينا ولا نبالي بما حكم علينا بما يهون علينا حمله اوما لا يهون فاذا قضى بما قضى به علينا مما تعظم مشقته ويصعب حمله طابت به نفوسنا وعظمت اللذة بذلك في قلوبنا وزال عن النفس ما كان شجر بينها وبين خصمها وانقادت بحكم الله علينا سهلة ذلولة ومتى لم نجد ذلك في نفوسنا فليس عندنا رائحة من حقيقة الايمان في جميع حكمه كله علينا كما اتفق لبعض المحققين وكان قد تحقق باحترام الشرع والانقياد اليه في كل حال

متلذذا بذلك مستبشرا به خفيفا عليه ستين سنة فلما كان يوما قالت له والدته اسقنى شربة ماء فبادر الى ذلك ووجد فى نفسه ثقلا لذلك الامر فقال ياويلاه يا اسفاه مضى العمر باطلا انا ادعى ان حكم الله على خفيف للذتى به وبرى بامى من حكم الله، فلم ثقل على هذا الامر هذا اول دليل على ان كل ما التذذت به من حكم الشريعة كان للنفس فيه غرض ولو كنت مع الحاكم لا مع الحكم لم يثقل على ان اسوق الماء الى الوالدة •

ثم ينبغى للمؤمن اذا التذ بحكم الشرع عليه ان لا يغلب سلطان الشهوة عليه حتى يتأخر عن انفاذ الحكم فتكون تلك اللذة عند اهل الحقائق لذة مشومة لكونها اورثت التثبط زمانا ولو كانت حركة واحدة بل ينقاد بظاهره على الفور انقيادا كليا على الانقياد ما وقع به الحكم من الشرع ولهذا قال تسليما فأكده بالمصدر للتفرغ فى الانقياد اليه وعلى قدر ما يتوقف او يجده فى نفسه حرجا او امرا بينا فى وجه اللذة والحب والعشق فى ذلك الحكم ينتفى منك التصديق ضرورة ولو كنت ذا فطنة وحضور ما جعلت علم الشريعة والاخبار الواردة من الشارع من باب التقليد مع كون هذا الضعف من العلم من دائرة التقليد لانه من باب السمع ولكن العاقل يحصر فى نفسه مع الدليل والبرهان الذى قام له على صدق هذا الحاكم عليه ويجعله منسحبا

على

على ما حكم عليه به فكان حكمه عليه عنده مقبولا فذلك الدليل العقلى والادلة العقلية اذا حصلت مدلولاتها فى النفس حتى التذت بحصول العلم وانشرحت وطابت لانها مجبولة على اللذة بمثورها على العلم بالاشياء من كونها عالمة بذلك لامن كون ذلك المعلوم يصيرها عالمة مثلا، والحكم الذى توجه عليها من جملة الاشياء فيلزمها الفرح به ان كان مؤمنا لانسحاب ذلك البرهان الذى دلت به على صدق الحاكم عليه، هذا اذا كان الآمر هو الرسول عليه السلام او ما صح عنه من النقل وله مندوحة فى غير الرسول من العلماء لاختلافهم وقد قال تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) فتأمل هذه الآية فان لها وجهين كبيرين قريبين خلاف ما لها من الوجوه اى خففت عنكم فى الحكم وما انزلت عليكم ما يحرجكم .

وينظر الى هذا قوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الاما آتاها) وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحاء، وقوله عليه السلام ان الدين يسر، والوجه الآخر رفع الحديث من النفس عند توجه الحكم بما لا يوافق الغرض وتعجه النفس فكأنه خاطب المؤمنين ومن وجد الحرج ليس بمؤمن وهذا صعب جدا فاذا قال تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) فللانسان اذا توجه عليه حكم بفتيا عالم من العلماء وتصعب عليه ذلك

ان يبحث عند العلماء المجتهدين هل له فى تلك النازلة حكم من الشرع اهون من ذلك فان وجده عمل به وارتفع الحرج وان وجد الاجماع فى تلك النازلة على ذلك الحكم الذى صعب عليه قبله ان كان مؤمنا طيب النفس وعادت حزونته سهولة ودفعه له قبولا لما حكم عليه به الله فيصح بذلك عنده ايمانه وهى علامة له على ثبوت الايمان عنده •

ولما كان هذا المقام الشامخ عسيرا على النفوس نيله اقسم بنفسه جل وتعالى عليه ، ولما لم يكن المحكوم عليهم يسمعون ذلك من الله وانما حكم عليهم بذلك رسول الله الثابت صدقه النائب عن الله وخليفته فى الارض لذلك اضاف الاسم اليه عناية به وشرفا له صلى الله عليه وسلم فقال (فلا وربك) وجعله بحرف الخطاب اشارة الى انه حاضر معنا يقول الله ولم يجعلها اضافة عينية فافهم •

الباب الثانى

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على انفاذ سوال التقرير على المشركين يوم القيامة اقسم سبحانه على نفسه باسم الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة الحجر فى القرآن العزيز فقال عز من قائل (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون)(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بمايقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك

حتى

حتى ياتيك اليقين) اقسم سبحانه باسمه لنبيه واضافه اليه اضافة الحضور والمشاهدة تفريجا لغمه وطردا لهمه وثلجا لفؤاده وشرحا لما ناله من الضيق والحرج مما سمع فى سيده ومرسله وحبيبه من رد امره وخطابه وتكذيبه وهذا هو المقام العالى الذى لا اعلى منه ولا اسنى ويقع فيه التفاضل بين الرسل وبين الانبياء وبين الاولياء وهذه حضرة الغيرة الالهية ويسمى هذا الحال العمل الالهى وما سواه فهو العمل النفسانى فليس فى الاعمال عمل فوق هذا ولا فى الاعمال عمل يجاريه ولا يضاهيه، روينا فى الخبر المسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة ياعبدى هل عملت لى عملا قط فيقول يارب صليت ، وصمت وتصدقت ويذكر اعماله فيقول ياعبدى كل ذلك لك ، هل عملت لى عملا قط فيقول يارب وما هو هذا العمل الذى هو لك فيقول الله تعالى ياعبدى هل واليت فى وليا ، اوعاديت فى عدوا ، هذا العمل هو لى .

وفى الاحاديث الصحيحة فى الحب فى الله والبغض فى الله من التنويه باهل هذا الوصف ما اغنى عن ايراده لتداوله بين الناس ولاجل هذا المقام فتن قوم موسى من بعده فناله وكانت كرامة الله له فى حضرته التى ناجاه فيها اذ لكل قادم كرامة وذلك لانه من باب القيام بحق الغير فيقع الفضل فيه على قدر مقام

من يقام فى حقه ٠

ولما خرج موسى عليه السلام فى حق اهله نوحى فلهذا ضاقت صدور الانبياء على اممهم وما كانت ترجع الى نفس النبى صلى الله عليه وسلم عفا عنه كما ندب اليه ودعا فيه بالهداية والرحمة تخلقا الهيا، الا ترى رسول الله صلى عليه وسلم لما جرح قال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ٠

وليعلم ان الواحد الذى غلب عليه حال التوحيد لا يتألم فى هذا المقام ولا يغار لانه فى حضرة الجمع لا يشاهد تفريقا البتة وهذا المقام لا يتصور فيه ألم ولا انكار ولو عاقب واقام الحدود فى الظاهر واغلظ فالباطن رحمة مجردة وتسليم خالص لا يشوبه شيء ولكن ناقص المشاهدة عند صاحب المقام العالى فان الفائدة انما هى فى الجمع والوجود وصاحب هذا الحال فى الجمع لا فى الوجود المطلوب بخلاف الكامل فان له الوجود والجلال والهيبة لأن موطن الحكم عند المتحقق الكامل لا ينبغى ان يلحظ فيه الارادة العاصية وانما ينبغى ان يلحظ فيه الارادة الآمرة ومرتبة الآمر من كونه آمرا لا من كونه مريدا ، ويتعلق بهذا الباب مسئلة كبيرة عظيمة الفائدة وهى كون الله لم يغفر للمشركين ولا لاهل التباعات بل ضمن التباعات وجعل مغفرتهم موقوفة على رضا المظلومين فيصلح بينهم يوم القيامة ٠

ثم امرنا ان نغضب من اجله ولا ننصر اذا قدرنا ، وامرنا بالعفو والصفح فيما كان من اجلنا وهذا من اخلاق الله ونحن مطلوبون بالتخلق باخلاق الله فكيف اخذ المشركون وهو باب يرجع اليه وفى حق نفسه فكيف انتصر لنفسه والقواعد الالهية مبنية على غير هذا وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة لاهل الحشر ياعبادى ما كان بينى وبينكم فقدغفرته لكم فانظروا فيما بينكم فانه لايجاوزنى ظلم ظالم ويظهر فى الشرك انه فيما بينه وبينهم فلماذا اخذبه ولم يغفره، فاعلم وفقك الله ان الشرك بالله باب من التباعات وظلم الغير ولهذا اخذ الله به فان التباعات على ضروب فى الدماء والاموال والاعراض، والشرك من باب تباعات الاعراض وهو من باب الفرية وان يقال فى الشىء ماليس فيه وهو البهتان وليس فى الشرك من الامور التى بين الله وبين العبد وهو اكبر الكبائر،فاذا كان يوم القيامة وحشر الناس فى صعيد واحد وضج المظلومون عند معاينة مالا طاقة لهم بحمله من الاهوال ضجت الاصناف الذين اتخذوا آلهة من دون الله من حجر وشجر وحيوان وانسان وكوكب وروحانى وقالوا ياربنا خذ لنا حقنا ممن افترى علينا ونسب الينا ما ليس فينا وقال انا آلهة فعبدوناونحن لانضر ولا ننفع وليس لنا من الامر شىء فخذ لنا حقنا وهنا يقع تفصيل ٠

فاما كل من عبد من دون الله من حجر وشجر وانسان

مشرك اشرك نفسه مع الله وحيوان و ر ... دانى مشرك ايضا فانهم
يدخلون مع الذين عبد وهم فى نارجهنم ليكون انكى لهم اذا عاينوهم
ومن كان ارتضى منهم ما ينسب اليه كفرعون وغيره فهو
مشارك لهم فى عذابهم، ومثل الاحجار والاشجار فلم تدخل
للعذاب ولكن دخلت انكايتهم ان تكون معهم آلهتهم كما قال
الله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون) ويقول المشركون هناك (لوكان هؤلاء الهة ماوردوها
وكل فيها خالدون) وقال تعالى (وقودها الناس والحجارة) وهم
المشركون وهم الاصنام المعبودون من دون الله ونفى الاصناف الذين
سبقت لهم منا الحسنى وكانوا عن النار مبعدين، فاعلم ان الذين
عبدوهم لما فقدوهم اتخذوا امثلة على صورتهم عبدوها كالصليب
... رى والصور التى يصورونها المشركين فتلك الامثال تدخل
التى صنعوها على صورة هذا المعصوم السعيد كائنا من
اينكيهم جدا، ووجه آخر من نكاية الله لهم ان لاهل
على اهل النار يعاين هؤلآء هؤلآء وهؤلاء هؤلآء
لآء ويزيد عذاب هؤلآء، يقول الله تعالى (فاطلع فرآه
) قال (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى
ضرين) وقد بانت مسئلة اخذ الشرك واتضحت •
ود فراجع الى النيات كما الدرجات راجعة الى

الاعمال والاختصاصات كما الدخول راجع الى الرحمة والعذاب فى النار والجنة وكذلك الدركات فى مقارنة الدرجات بالاعمال فافهم ، وان فى هذا الفصل تفصيلا طويلا تضيق هذه العجالة عنه فلنرجع الى مسألتنا ونقول فلما كان عند النبي صلى الله عليه وسلم سوال الحق عباده عن اعمالهم بالتقرير والانكار والتوبيخ والتقريع من المشقات الكبيرة والآلام العظام اقسم له سبحانه بنفسه ليشتغل من اعدائه فى ذلك الموطن فقدم له اخبارهذا واقسم عليه تأكيدا لينقص عنه من ذلك الضيق الذى يجده بعض شيء ولما علم ان نبيه صلى الله عليه وسلم فى المقام الذى اوصله اليه سبحانه بعنايته التى تقتضى له ان يعامل الوقت كما ينبغي بما ينبغى لما ينبغى بخلاف صاحب الحال فانه يعامل وقته بما لا ينبغى كما لا ينبغى لما لا ينبغى لانه امر الاهى خبر وانما هو كذلك بالنظر الى المقام المطلوب بالهمم امره بالتسبيح الربانى ليشغله به عن ضيقه والمه وحرجه ، وزواله بالكلية محال من اجل الموطن ٠

ولهذا قال له فى هذا الموطن فى آية اخرى (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) فحصل من باب الاشارات واللطائف قولهم حكم الله عليه كما جعل قوله حكم الله علينا وفى هذه الآية تأنيس وبشارة لنا بان امر نبيه بالصبر فى هذه الآية على الحكم الربانى عليه فى ذلك فاخبر بوجود الضيق والمشقة لذلك الحكم فكذلك

اذا جاء الحكم منه علينا بما لا يوافق غرض النفس فيأخذه المؤمن عن مشقة وجهد وعناء فانه لا يسقط عن مرتبة الايمان كما لم يسقط وكان هذه الآية تنفس عن الشدة التى فى الآية فى الباب الاول قوله فلا وربك لا يؤمنون وان كان الحكم النبوى من مقام النص الاعتصامى وهذا الحكم الذى على النبى عليه السلام من المقام الالهى على الكشف ومن مقام التضمين فهو ممتزج بضروب توحيد عينه بكونه ولكن لا يضر هذا القدر فى هذه المسئلة فانه يؤيدنا قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا) وقوله (واصبروا وصابروا) وقوله تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة) فقد وصف المقام بالمجاهدة والصبر وتلك المشقة عينها ثم امره سبحانه بالاشتغال بالرب من مقام التذلل فالرب هنا بمعنى السيد وفى التسبيح بمعنى الثابت فاراد سبحانه بما امره به من التسبيح الربانى والعبادة الربانية ان يفنيه عنهم الى يوم يلقاه .

ولما كان القسم بالرب جعل الحكم بالتسبيح لهذا جعل الاسم والعبادة له حتى لا يكون لاسم آخر سلطان عليه فى هذه النازلة على هذا المقام فقال له تعالى (فسبح بحمد ربك) وقال (واعبد ربك) وكان الغرض ان اجعل فى آخر كل باب من اللطائف الروحانية والاشارات الالهية فصلا كالروح يكون لجسم

ذلك

ذلك البـاب لان الابواب من المعاملات والمعارف للمعاملات كالارواح للاجسام فاخذت ذلك الى منتهى الابواب فاجعلها هناك بعد آخر كل باب فصولا خمسة قصارا فيما ذكرناه من حقيقة كل آية قسم ربانى والله المؤيد •

الباب الثالث

فى قسم الله جل ثناؤه على الحشر الروحانى والجسمانى اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة مريم عليها السلام من القرآن العزيز فقال عز من قائل (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا) اعلم وفقك الله ان الانسان لما قال منكرا (أئذا مامت لسوف اخرج حيا) احاله الله تعالى على نشأته الاولى فقال (اولا يذكر الانسان اناخلقناه من قبل ولم يك شيئا) وهذا فيه وجهان،

الوجه الواحد أن هذا الذى يقال له الانسان لم يك قبل ذلك انسانا فشيئا هنا معناه انسانا كما تقول فى جسد الانسان اذا مات انـه انسان بحكم المجاز أى قد كـان انسانا فانه لا يتغذى ولا يحس ولا ينطق ومتى بطلت الاوصاف الذاتية بطل الموصوف فقد كـان الانسان قبل ان ينطلق عليه اسم انسان ترابا وماء وهواء ونارا وروحا قدسيا الهيا وقد كـان دما ثم انتقل نطفة وهى نشأة

الاين ، وقد كان ذلك الدم براولحما و شحما و فاكهة وغير ذلك من المطعومات وقد كان الانسان اشياء لكن لم يكن انسانا ٠

والوجه الآخر أن يكون قد احاله على حقيقته الاولى التى هو فيها انسان بالقوة وهو اول البدء وهو شيء لامن شيء ولا كان شيئا واحاله فى هذه الآية على النظر الفكرى الذى يستدل بـه على معرفة الفاعل،ثم ان النبي عليه السلام لماسمع من الانسان هذا الانكار و تكذيبه فيما قال الله من حشره الاجساد بعد موتها ولهذا ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى يقول الله تعالى شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك ، اما شتمه اياى فقوله ان لى صاحبة وولدا وانا الواحد الاحد لم اتخذ صاحبةولاولدا ، واما تكذيبه اياى فبقوله انى لا اعيده كما بدأته وليس اول الخلق علىّ باهون من اعادته ، فلما كان فى انكار الحشر والاعادة تكذيب الله جل علاؤه شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الصفوة الخالصة من عباد الله تعالى لما اطلعهم الله كشفا وتحقيقا بسرائرهم وحقائقهم على جلال الحضرة الالهية وقد سها وكبريائها وعظمتها ملأت العظمة والجلال قلوبهم واسرارهم ثم نظروا فى عالم الكون والفساد فرأوا ماهم عليه من عدم احترام خالقهم وكلامهم فيه بما لا ينبغى و نسبتهم اليه بمالا يليق به ، وشق عليهم سماع ذلك وودوا لو ملكوهم لينتقموا

منهم

منهم على ما كان منهم •

و لما لم تكن الدنيا دار انتقام مطلق و تقلق الخالصون من عباده لا يقاع النقمة بهم اقسم البارى باسمه جل ثناؤه والمضاف الى نبيه بحشر الجميع الصالح والطالح فى مقابلة الانكار الروحانى والترابى وجعل الطريق الذى هو الصراط على النار حتى لا يبقى احد الا ويرد عليها فمنهم السوى ومنهم المكبوب وما قدروا الله حق قدره فقال تعالى (فوربك لنحشرنهم) من انكر الحشر والشياطين فهم الذين يوحون اليهم ليجادلوا اهل الحق وقد كشف ذلك الرسول واهل الكشف ولهذا ذكروا ه فى المقسومين عليهم حتى يسكن ما يجده من الالم بالوعد الذى وعده الله للانتقام المطلق فافهم ما قررناه والله الهادى الموفق للاصابة •

الباب الرابع

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على ضمان الرزق والجنة ، والضمير يعود على المذكور اقسم سبحانه بنفسه من اسم الرب المضاف الى السماء والارض على نفسه ان الرزق قضاء وعد به اولياءه فى السماء ومثله بالنطق منا الذى لا يرتاب فيه ليتميز المؤمن الكامل من غيره فقال تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون) (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) اعلم ان الانسان موجود فى برزخ كالخط بين الظل والشمس والبرزخ الذى بين البحرين

فهم فى العالم بين العلو وهم الروحانيات والعقول جميع العلويات وبين العالم السفلى وهى الحيوانات والنباتات والمعادن والارض فاخبر الله انه رب العالم العلوى والسفلى وهذا البرزخ الذى هو الانسان مركب من العلوى والسفلى ليس شيئا زائدا فهو ايضا ربه سبحانه ومعنى ربه سيده ومالكه ومربيه ومصلحه ومثبته فاثبت افتقار العالم اليه فى هذا القسم بهذا الاسم فالكل صنعه وخلقه وفعله •

ولما كان العالم العلوى لا مناسبة بينه وبين العالم السفلى الا بالاستمداد والاستفادة وكان العالم العلوى يستحق اسم الرب لافادته، والسفلى اسم الاستفادية وكان العالم العلوى متعددا متباين الحقائق وكان العالم السفلى كذلك ولهذا قالت الملئكة (ومامنا الاله مقام معلوم) والسر الذى اودعه فى فلك ماغير الذى اودعه فى غيره من الافلاك وكذلك العالم السفلى مثله فما من حقيقة فى العالم العلوى الاوقد جعل الله فى مقابلتها حقيقة فى العالم السفلى وهذا الموجود الانسان جامع لهذه المعانى كلها فلهذا اصحت له الخلافة وحده دون غيره من العوالم، فهو روح العالم الاترى الدنيا باقية مادام هذا الشخص الانسانى فيها والكائنات تتكون والمسخرات تتسخر فاذا انتقل الى الدار الاخرى مارت هذه السماء وسارت الجبال ودكت الارض وانتثرت النجوم وكورت الشمس وذهبت الدنيا وقامت العمارة فى الدار الآخرة بنقل الخليفة اليها ومن هنا تعرف مرتبة

الانسان

الانسان على غيره من العوالم وانه المعنى الكلى المقصود فلابد ان يقسم له به ولغيره لانه ليس مطلوبا •

ولما اقسم الله بهذا القسم ضجت الملائكة فى السماء حيث اقسم لهم الله بنفسه لكونهم لم يثقوا بالضمان دون اليمين وغطى ذلك على الملئكة وما عذرونا وعذرناهم فلو عرفوا جمعيتنا وانهم وغيرهم فينا لما ضجوا وعذرونا •

ولما كان الله عليما بنا لهذا اقسم لنا فان جمعيتنا تعطى ذلك وعذرناها فى ضجتها وانكارها كما عذرناها حين تكلمت فى ابينا آدم لانه من تكلم فى حقيقة ومن مرتبته اعذر من نفسته وما تعدى ما خلق عليه فلابد من ايقاع هذا القسم لنا لما تقتضيه مرتبتنا من التهمة وعدم الثقة التى هى اوصاف اسافل نشأتنا وبضدها اوصاف عالية فمن يعرفنا يعرف لمن اقسم منا فيستريح ولا ينكر فانه ما خرج عن حقيقته ولا ادعى فى غير مرتبته فان الاحوال غالبة على كل صنف من العوالم فاقسم لمن غلب عليه حال ظلمته واسفله •

والدليل على ما قلناه انه مع هذا القسم لم تصح له الطمأنينة بل بقى من اجل صاحب عقد على ذلك لاصاحب حال فان حاله يشهد عليه بذلك ولهذا تضطرب عند فقد الاسباب فصرف حقيقته بهذا الحال ولم يؤثر القسم فى حاله وكذلك هو فى الجنة سواء

لانه لو اضطر اليها ما اضطر الى الرزق غدوة وعشية لظهر منه الاضطراب وعدم الايمان كما ظهر فى الرزق ولكنه لما لم يضطر اليه تخيل انه كامل الايمان بها واضطرابه فى الرزق يشهد عليه بالتهمة مطلقا ولهذا وقع القسم ووقع بالسماء والارض الذى هو وجود العالم باسره من طريق ذاته لامن طريق حاله ووصفه وسيأتى قسمه بحاله ووصفه فى الباب الخامس حتى يكمل شرف العالم كله من كونه مضافا اليه عموما، وشرف محمد عليه السلام خصوصا فقد جمع له بين الخصوص والعموم بخلاف غيره من جنسه فانه فى دائرة العموم ليس له من هذا الاختصاص شرب اعنى القسم باسم المضاف اليه فان القسم بغير الاسم فى القرآن كثير والاضافة الى الاسم من غير قسم كثير وهذا له مرتبة وهذا الآخر له مرتبة والجميع بين القسم بالاسم مضافا اليه مرتبة اخرى ثالثة ليست تاتك فاعلم والله الموفق •

الباب الخامس

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على قدرته ونفوذها فى تبديل الخلق بخلق آخر خير منهم، اقسم سبحانه على نفسه بالاسم الرب المضاف الى المشارق والمغارب فقال عزمن قائل فى سورة المعارج من القرآن العزيز (فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) •

اعلم ان الله سبحانه لما اقسم بذات الموجوات اقسم ايضا بحالها وهو الشروق والغروب وهى حالة لا تعرف الا بوجود الكوكب والسماء والارض فاقسم بالمشرق والمغرب لا بالشروق والغروب لان القسم ينبغى ان يكون بالثابت لا بالزائل والمشرق ثابت والشروق زائل فاقسم بالذات من كونها مشرقا ومغربا فربط الصفة بموصوفها واقسم بالجمع لانها مشارق ومغارب كثيرة وهى شهادته وغيبه وظاهره وباطنه وفى عالم الجسوم وفى عالم الارواح وفى الدنيا وفى الآخرة وفى الجنة وفى النار وفى الحجب وفى التجليات وفى الجمع والفرق وفى المحو وفى الاثبات وفى الفناء والبقاء وفى السكر والصحو وفى اليقظة والنوم وفى كل حال من احوال الوجود مطلقا فكما اقسم بذوات الوجود مطلقا اقسم بها من حيث احوالها مطلقا فلم يترك شيئا بعد هذا ينبغى ان يقسم به ٠

ثم اعلم ان القدرة الالهية لا يعسر عليها ايجاد ممكن البتة ولكنها اذا لم توجد ممكنا من الممكنات فان ذلك راجع الى الارادة لا الى القدرة ٠

ثم لتعلم ان الموجود ذات قد كملت اجناسها واركانها فكل ما يظهر فانه منها وفيها فلم يبق (١) التبديل سواء فى الصور والاشكال

---

(١) كذا لعله ـ سقط « الا »

فهو تبديل عرضى كما تبدل السماء والأرض وكما تبدلت النطفة علقة والعلقة مضغة وكما تبدلت لنا اللقمة دما وثفلا وهكذا بقى التبديل فان كان التبديل من كون الى كون كتبدل الماء هواء وشبه ذلك فهذا تبديل الأعيان ، وان كان التبديل من صفة الى صفة كالابيض يصير احمر والاحمر يصير اخضر والبارد يصير حارا فهذا هو تغيير الموصوفات بالصفات لان الحمرة عادت خضرة كما استحال الماء هواء فهذا هو التغير وان كان عندنا المائية والهوائية والنارية والارضية صورا فى الجوهر يسمى بها هواء وماء وغير ذلك ولكنه ادراكه اغمض من ادراك تبدل الاحمر اصفر والابيض اسود فاعلم ذلك وهذا الخبر الذى وصف الله نفسه بتبديل الخلق فى عمارة الموطن يحتمل ان يكون على الامرين اللذين ذكرناهما اذ الذوات مشتركة فى الجوهرية مماثلة واختلافها بالصور والاشكال والحدود الذاتية لها انما هى ذاتية للصور والشكل لا للمشكل والصور (١) ولكن لا يفعل هذا الشكل فى العين الا فى المشكل فيظن الظان انه يجد المشكل وهو على الحقيقة انما يجد الشكل لكنه لا يقدر ان يتصوره فى غير متشكل فقد بان لك التبديل فى الخلق وان القدرة لا تعجز عن ذلك فان لم تفعل فان الارادة لم تتعلق به ولا سبق ، العلم تبدله ووقع الخطاب بما يقتضى حقيقة الممكن ، تمت الابواب

(١) لعله المصور —

وهذه

وهذه فصولها تتلوها .

الفصل الاول

فى روحانية الباب الاول ، رب الايمان فى العيان عين التحكيم لاهل التفهيم ، حرف الغاية لاهل البداية ، شجر الخلاف يذهب حقيقة الائتلاف ، التثنية لا تصح الا فى الروحانية مع الطينية ، الوجود لاصحاب العقود ، النفوس عالم متوسط بين المعقول والمحسوس ، الحرج فى اول درج وفى اخر درج ، حرف التبعيض فى التمريض ، وحرف التبيين للتبعيض ، الاسماء الناقصة للذوات الناكصة ، القضا فيما قد مضى ، حرف الخطاب للاحباب ، حرف الظرف لاصحاب الحرف ، حرف العطف لاصحاب القطف ، تسليم الحال لاهل المحال ، ضمير الجماعة لاضمارهم الساعة ، التاكيد بالمصادر لالتحاق الوارد بالصادر ، واو القسم تعظيم النسم ، حرف النفى خارج عن الرأى حذف الحروف للعوامل تبيين فى المسائل ، ضمير الغائب للاجانب .

الفصل الثانى

فى روحانية الباب الثانى ، رب السوال حقيقة فى المنال ، السوال على النور الذى مال ضمير الغائبين فى المحجوبين ، التاكيد بالجمع من اجل الصدع ، حرف يجاوز الاشياء لاثبات الانباء ، ما الكون لنقصان

العين الكون الجامع للمعطى والمانع والضار والنافع الاعمال نتائج الاحوال الامر بالامضاء تنفيذ القضاء، حرف الالصاق اوجود الاتساق المامور مغرور الاعراض للاغراض والاعتراض الاشراك عقد الاشراك كناية الجمع عن الواحد تعظيم الشاهد، الكفاية عين الحماية، الاستهزاء البادى سم الاعادى، سريان المنافع فى الاشياء سبب حمل الالهة على السواء، الاستئناف المعرف بلاء مضعف، الضيق عن الغيرة باب الحيرة التسبيح بحمد الربّ دليل على المقام الرب، الدليل توسل للتوصل، اتيان الموت حسرة الفوت •

الفصل الثالث

فى روحانية الباب الثالث، الحشر للبشر، انكار المعاد فساد الجهل بالبدء علامة الجهل بالخبء، الشياطين سلاطين الحصور الازا بعض ابتلاء القعود على الركب علامة النوب التفريق لاظهار التحقيق الورود تناقص العقود، الجيم عين الجحيم عطف المهلة عين العلة •

الفصل الرابع

فى روحانية الباب الرابع، السماء دون الاستواء، الارض

الارض طبقات الخفض، الحق مدرج فى الحق، حرف التوكيد علامة التبديد، الرزق والجنة بابان للمنة فتحهما من غير منة، ومن شرط الواحد السنة، ومن شرط الآخر وجود العنة، الرزق سبب النطق .

الفصل الخامس

فى روحانية الباب الخامس، فى المشارق والمغارب تحصيل المذاهب، مشرق الابصار طلوع الانوار، ومغرب الابصار وجود الاسرار، مطالع العقول مشارق النقول، مغارب العقول السر المداول، مشرق النفوس طلوع التجنيس، مغرب النفوس حضرة التقديس، مشرق الارواح شروق الايضاح، مغرب الارواح انفاس الرياح، مشرق الاسرار شروق الاستظهار مغرب الاسرار مشاهدة الظهار، التبديل دليل التحميل، النفوذ الاقتدارى لايسبق لارتباط الموجودات بالحق .

تم الكتاب بحمد الله ومنه (١)

---

(١) هامش صفـ بلغ مقابلة بحمدالله وتوفيقه آمين .



كتاب حلية الابدال

وما يظهر عنها من المعارف والاحوال

للشيخ العلامة محي الدين ابى عبدالله محمد

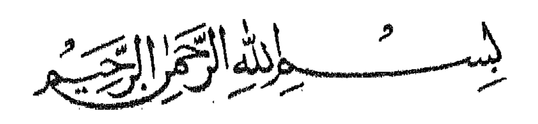
ابن على بن عربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٨ م



رب انعمت فزد

الحمد لله على ما الهم، وعلمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله علينا عظيما، وصلى الله على السيد الاكرم، المعطى جوامع الكلم في الموقف الاعظم، وسلم تسليما .

اما بعد فانى استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثانى عشر من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمنزل المية (١) بالطائف فى زيارتنا عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى عليه وسلم وكان سبب استخارتى سؤال صاحبى ابى محمد عبد الله بن بدر بن عبد الله الحبشى عتيق ابى الغنائم بن ابى الفتوح الحرانى رحمه الله وابى عبد الله محمد بن خالد الصدفى التلمسانى وفقهما الله ان اقيد لهما فى هذه الايام ايام الزيارة ما ينتفعون به فى طريق الآخرة فاستخرت الله فى ذلك وقيدت لهما هذه الكراسة التى سميتها حلية الابدال .

---

(١) كذا

وما يظهر عنها من المعارف والاحوال تكون لهما ولغيرهما عونا على طريق السعادة، وبا باجا مهالفنون الارادة، ومن موجد الكون، نسأل التأييد والعون •

فصل

الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له، ومن لا معرفة له لا علم له، فالحاكم العالم لله قائم، والحكيم العارف بالله واقف، فالحاكمون العالمون لاميون، والحكماء العارفون بائيون •

فصل

لماسعف الزاهد بترك دنياه والمتوكل بكله امره الى مولاه والمريد بالسماع والوجد، والعابد بالعبادة والجهد، والحكيم العارف بالهمة والقصد، وغاب العالمون الحاكمون فى الغيب فلم يعرفهم عالم ولا مريد ولا عابد ولا شهدهم متوكل ولا زاهد، فترك الزاهد للعوض وتوكل المتوكل لنيل الغرض، وتواجد المريد لتنفيس الكرب، واجتهاد العابد رغبة فى القرب، وقصد العارف الحكيم بهمته الوصول، وانما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه، وزال عنه اسمه فالمعرفة حجاب على المعروف. والحكمة باب عنده يكون الوقوف، وما بقى من الاوصاف فاسباب كالحرف، وهذه كلها علل تعمى الابصار، وتطمس الانوار، فلولا وجود الكون لظهر العين، ولولا

ولولا الاسماء لبرز المسمى ، ولولا المحبة لاستمر الوصال ، ولولا الحظوظ به لملكت المراتب ، ولولا الهوية لظهرت الانية ، ولولا هو لكان انا ، ولولا انت لبدأ رسم الجهل قائما ، ولولا الفهم لقوى سلطان العلم فاذا تلاشت هذه الظلم وطارت عن هفات الفنا هذه التهم

شعر

تجلى لقلبك من لم يزل ... به قاطنا فى غيوب الازل
وماحجب العين عن دركها ... سواك ولكن بضرب المثل
تبين للقلب ان الذى ... رآه به دائما لم يزل
وجاء الخطاب بعلم الكلام ... ويبدى سناه رسوم المحل

فصل

كان لنا بمرشانة الزيتون ببلاد الاندلس صاحب من الصالحين يعلم القرآن وكان فقيها مجيدا حافظا ذاورع وفضل وخدمة للفقراء اسمه عبد المجيد بن سلمة اخبرنى وفقه الله قال بينا انا ليلة فى مصلاى قد اكملت حزبى وجعلت رأسى بين ركبتى اذكر الله تعالى اذ تحسست لشخص قد نقض مصلاى من تحتى وبسط عوضا منه حصيرا حصيفا وقال صل عليه وباب بيتى على مغلق فداخلنى منه جزع فقال لى من يأنس بالله لم يفزع ثم قال لى اتق الله فى كل حال ثم انى الهمت فقلت له يا سيدى بماذا يصير الابدال ابدالا فقال لى بالاربعة التى ذكرها ابو طالب فى القوت ، الصمت والعزلة ، والجوع

والسهر، ثم انصرف عنى ولا اعرف كيف دخل ولا كيف خرج غير أن بابى على حاله مغلق والحصير الذى اعطانيه تحتى وهذا الرجل هو من الابدال واسمه معاذ بن اشرس رضى الله عنه فهذه الاربعة التى ذكرها هى عماد هذا الطريق الاسنى وقواعه ومن لاقدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله تعالى وغرضنا فى هذه الكراسة الكلام فى هذه الفصول الاربعة وما تعطيه من المعارف والاحوال، جعلنا الله وإياكم ممن تحقق بها وداوم عليها انه على ذلك قدير •

فصل

فى الصمت ـ الصمت على قسمين ، صمت باللسان عن الحديث بغير الله تعالى مع غير الله تعالى جملة واحدة، وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له فى النفس فى كون من الاكوان البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ، ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ، ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ، ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه كان مملكة للشيطان ومسخرة له ، فصمت اللسان من منازل العامة وارباب السلوك ، وصمت القلب من صفات المقربين اهل المشاهدات ، وحال صمت السالكين السلامة من الآفات ، وحال صمت المقربين مخاطبات التأنيس •

فمن التزم الصمت فى جميع الاحوال كلها لم يبق له حديث

الا مع

الامع ربه فان الصمت على الانسان محال فى نفسه فاذا انتقل من الحديث مع الاغيار الى الحديث مع ربه كان نجيا مقربا مؤيدا فى نطقه اذا نطق نطق بالصواب لانه ينطق عن الله قال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم (وماينطق عن الهوى) فالنطق بالصواب نتيجة الصمت عن الخطأ والكلام مع غير الله خطأ بكل حال وبغير الله شر من كل وجه قال الله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس) ولكمال شروطها قال الله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وللحال الصمت مقام الوحى على ضروبه والصمت يورث معرفة الله تعالى •

فصل

فى العزلة — العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى الصمت باللسان، والعزلة على قسمين عزلة المريدين وهى بالاجسام عن مخالطة الاغيار، وعزلة المحققين وهى بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لشىء سوى العلم بالله تعالى الذى هو شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة، وللمعتزلين نيات ثلاث، نية اتقاء شر الناس، ونية اتقاء شره المتعدى الى الغير وهو ارفع من الاول فان فى الاول سوء الظن بالناس، وفى الثانى سوء الظن بنفسه وسوء الظن بنفسك اولى لانك بنفسك اعرف، ونية ايثار صحبة المولى من جانب الملأ الأعلى، فأعلى الناس من اعتزل

عن نفسه ايثار الصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره، ومن آثر ربه لم يعرف احد ما يعطيه الله تعالى من المواهب والاسرار، فانه لاتقع العزلة ابدا في القلب الامن وحشة تطرأ على القلب من المعتزل عنه وآنس بالمعتزل اليه وهو الذى يسوقه الى العزلة فكانت العزلة تغنى عن شرط الصمت فان الصمت لازم لها فهذا صمت اللسان ٭

واما صمت القلب فلا تعطيه العزلة فقد يتحدث الواحد فى نفسه بغير الله تعالى مع غير الله فلهذا جعلنا الصمت ركنا من الاركان فى الطريق قائما بنفسه فمن لازم العزلة وقف على اسرار الوحدانية الالهية هذا ينتج له من المعارف ومن الاسرار اسرار الاحدية التى هى الصفة وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف البشرية سالكا كان المعتزل او محققا وارفع احوال العزلة الخلوة فان الخلوة عزلة فى العزلة فنتيجتها اقوى من نتيجة العزلة العامة فينبغى للمعتزل ان يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لايكون له خاطر متعلق خارجا عن بيت عزلته فان حرم اليقين فليستمد لعزلته قوته زمان عزلته حتى يتقوى يقينه بما يتجلى له فى عزلتـه لابد من ذلك هذا شرط محكم من شروط العزلة والعزلة تورث معرفة الدنيا ٭

فصل فى الجوع

الجوع هو الركن الثالث من اركان هذا الطريق الالهى

وهو يتضمن الركن الرابع الذى هو السهر كالعزلة تتضمن الصمت، والجوع جوعان، جوع اختيار وهو جوع السالكين، وجوع اضطرار وهو جوع المحققين، فان المحقق لا يجوع نفسه ولكن قد يقلل اكله ان كان فى مقام الانس، فان كان فى مقام الهيبة كثر اكله فكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات انوار الحقيقة على قلوبهم بحال العظمة من مشهودهم وقلة الاكل دليل على صحة المحادثة بحال المؤانسة من مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل على نفحات الجود الالهى على قلوبهم فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق الى نيل عظيم الاحوال للسالكين والاسرار للمحققين ما لم يفرط تضجر فى الجائع فانه اذا افرط ادى الى الهوس وذهاب العقل وفساد المزاج فلا سبيل للسالك ان يجوع الجوع المطلوب لنيل الاحوال الا عن امر شيخ واما وحده فلا سبيل لكن يتعين على السالك اذا كان وحده التقليل من الطعام واستدامة الصيام ولزوم اكلة واحدة بين الليل والنهار وان يغب الادام الدسم فلا يأتدم فى الجمعة سوى مرتين ان اراد ان ينتفع به حتى يجد شيخا فاذا وجده سلم امره اليه وشيخه يدبر حاله وامره اذ الشيخ اعرف بمصالحه منه وللجوع حال ومقام

فحالة الخشوع والمسكنة والذلة والافتقار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية هذا حال الجوع للسالكين ، واما حاله فى المحققين فالرقة والصفا والموانسة وذهاب الكون والتنزه عن الاوصاف البشرية بالعزة الالهية والسلطان الربانى ومقامه المقام الصمدانى وهو مقام عال له اسرار وتجليات واحوال ذكرناها فى كتاب مواقع النجوم فى عضو القلب ولكن فى بعض النسخ فانى استدركته فيه بمدينة الجابية سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان قد خرجت منه نسخ كثيرة فى البلاد لم يثبت فيها هذا المنزل فهذا فائدة الجوع لصاحب الهمة لاجوع العامة فان جوع العامة جوع صلاح المزاج وتنعيم البدن بالصحة لاغير والجوع يورث معرفة الشيطان عصمنا الله واياكم منه ٠

فصل فى السهر

السهر نتيجة الجوع فان المعدة اذا لم يكن فيها طعام ذهب النوم ، والسهر سهران سهر العين وسهر القلب فسهر القلب انتباهه من نومات الغفلات طلبا للمشاهدات وسهر العين رغبة فى بقاء الهمة فى القلب لطلب المسامرة فان العين اذا نامت بطل عمل القلب فان كان القلب غيرنائم مع نوم العين ففايته مشاهدة سهره المتقدم لاغير واما ان يلحظ غير ذلك فلا ، ففائدة السهر استمرار عمل القلب وارتقاء المنازل العلية المخزونة عند الله تعالى وحال السهر تعمير الوقت

خاصة

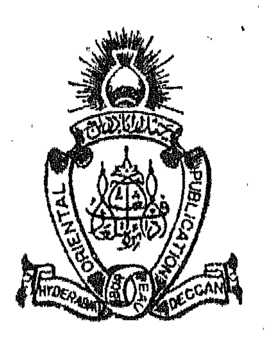
خاصة للسالك والمحقق غيران المحقق فى حالة زيادة التخلق الربانى لايعرفه السالك واما مقامه فمقام القيومية وربما بعض اصحابنامنع ان يتحقق احد بالقيومية وبعضهم منع من التخلق بها، لقيت اذا اباعبدالله ابن جنيد فوجدته يمنع من ذلك واما نحن فلا نقول بذلك فقد اعطتنا الحقائق ان الانسان الكامل لايبقى اه فى الحضرة الالهية اسم الاوهو حامل له ومن توقف من اصحابنا فى مثل هذه المسئلة فلعدم معرفته بما هو الانسان عليه فى حقيقته ونشأته فلو عرف نفسه ما عسر عليه مثل هذا والسهر يورث معرفة النفس تمت اركان المعرفة اذ المعرفة تدور على تحصيل هذه الاربعة المعارف معرفة الله والنفس والدنيا والشيطان فاذا اعتزل الانسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر ربه اياه واعرض عن الغذاء الجسمانى وسهر عند موافقة نوم النائمين واجتمعت فيه هذه الخصال الاربعة بدلات بشريته ملكا وعبوديته سيادة وعقله حسا وغيبه شهادة وباطنه ظاهرا واذا ترحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع اليها ارواح اهل ذلك الموطن الذى رحل عنه هذا الولى فان ظهر شوق من اناسى ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى تركها بدله فكلمها وكلمته وهو يتخيل انه مطلوبه وهو غائب عنه حتى يقضى حاجته منه وقد تتجسد هذه الروحانية ان كان من صاحبها شوق او تعلق همة بذلك الموطن وقد يكون

هذا من غير البدل والفرق بينهما ان البدل يرحل ويعلم انه ترك بدله وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة الاركان التى ذكرناها وفى ذلك قلت •

يا من اراد منازل الابـــدال | من غير قصـــد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها | ان لم تزاحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من | يدنيك من غير الحبيب الوالى
فاذا سهرت وجعت نلت مقامهم | وصحبتهم فى الحال والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه | سادتنا فيــه من الابـــدال
ما بين صمت واعتزال دائم | والجوع والسهر النزيه العالى

والله يوفقنا واياكم لاستعمال هــذه الاركان ، وينزلنا واياكم منازل الاحسان ، انه هو الولى المنان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

يتلوه كتاب نقش الفصوص لسيدى الشيخ الامام العالم محيى الدين بن عربى نفـــع الله به آمين



كتاب الياء

لسيدى الشيخ الامام العالم محيي الدين ابى عبدالله

محمد بن على ابن العربى الطائى رحمه الله



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ

١٩٤٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر خيرا

الحمد لله حمد الضمائر، المخصوص بالسرائر، المؤثر في الظواهر، والصلاة على محمد الداعي من مقام البصائر وعلى آله الاوائل والاواخر(١)

اما بعد فهذا كتاب الياء وهو كتاب الهو كتبنا به الى اهل الاشارات والحقائق الذين ابصروا الحق في العوائق والعلائق،

اعلموا وفقكم الله ان الهو كناية عن الاحدية ولهذا قيل في النسب الالهي قل هو الله احد، فهي الذات المطلقة التي لا تدركها الوجوه بابصارها ولا العقول بافكارها، ومدرك الادراكات ذات التحول والصور، فما من مقام يكون فيه تجل من التجليات مثل تجلي الانا والانى والانت والك الاو والهو مبطون في ذلك التجلي فيقع الاخبار عما ظهر من هذه المقامات ويقع التنزيه على الذات المطلقة بالهو فالفهوانية لا تفارق الهو ابدا، وغير الفهوانية لا تعرف الهو، وانما تعرف الانى

(١) في صف ـ الاول و الآخر

والانا والانت والك، فالعلماء بالله ما زالوا مربوطين بالهو فقالوا لا احصى ثناء عليك فانحجب الهو هنا بالك، انت كما اثنيت على نفسك وانحجب الهو هنا بالانت والك •

وقال الآخر العجز عن درك الادراك ادراك وهو انه ادرك انه لا يدرك فما ادرك ولو ادرك الهو لما كان الهو وانما يدرك ما سوى الهو بالهو •

وقال الآخر (اذا نحن اثنينا عليك بصالح)

فشاهد الك ثم قال فانت الذى نثنى — فشاهد الانت وجعله عين الثناء ثم قال وفوق الذى نثنى — فاظهر الهو بقوله وفوق يعنى وفوق الانا والانت واخواتها، ثم اثبت بالياء من نثنى نفسه فبقى الهو من كل وجه غير معلوم ولا مدرك ولا مشهود ولا مشار اليه، فلا هو الا هو وما سوى الهو فهو فى الانا والانت واخواتها، فسبحان من شرف الفهوانية بالهو، وجعلها من بين سائر الادراكات لا اله الا هو، فلسريان الهو فى الموجودات اذ لا وجود لها الا بالهو ولا بقاء لها بعد الوجود الا بالهو، صار كل ما بعد الهو فى حكم البدل من الهو، وفى حكم عطف البيان اعنى يعطف عليه لبيان المراتب التى للهو لا الهو، والهو باق على اجماله وعزته فقال فى غير ما موضع (هو الله الذى لا اله الا هو) فبدأ بالهو وختم بالهو واظهر بالهو مرتبة الالوهية •

وقال

وقال (لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقال (هو الاول والآخر) وقال (لا اله الا هو عالم الغيب) (هو الملك القدوس) (هو الخالق البارى) فصارت الاسماء المذكورة بعد الهو تبين عن الهو ما يريد من الاحداث فى العالم خاصة فالاسماء كلها ترجمانات عن الهو والهو مكتنف بحجاب العزة الاحمى فى احديته وهويته ، فلهذا جعلنا ما بعد الهو عطف بيان للمرتبة او بدلا مستخلفا فى المرتبة ايضا ولا يصح الهو لاحد الا للذات المطلقة الموصوفة بالاحدية ، ولهذا خصت بالاحدية خصوصية ذات ، فان كل ماسوى الله تعالى موجود مدرك لله ولبعضه اعنى لبعض ما سوى الله فهو فى الانت لا فى الهو •

ثم انه ليس فى الكنايات من يقرب من الهو الا الياء ولاسيما اذا اقترن معها اللام من لى او الان من انى فالياء سلطان عظيم لا يقرب احد اليه الا حكم عليه ، ولهذا اذا اراد الان ان يبقى على مرتبة ولا يتاثر يأخذ نون الوقاية فيجعلها مجنا بينه وبين الياء فيقع الاثر على نون الوقاية ويسلم الان فى قوله اننى فالنون الثانية نون الوقاية لا هى نون الحقيقة •

وكذلك الافعال فى ضربنى ويكرمنى فاكرمنى اولا نون الوقاية لاثرت فى الافعال وهذا من قوة سلطانها وهو (١) متوسطة بين الانا والهو ، والانا ابعد من الهو منها فان الانا ليس له اثر

---

(١) كذا

ولكن الانا اقرب الى الهو من الانت والك ، فالانت فى غاية البعد من الهو وبقى النحن والان فى تمييز مراتبهما من الهو مع الانا ٠

فاما الانا والان فهما ابعد من النحن مع الهو والنحن اقرب الى الهو من الانا والان فان النحن مجمل مثل الهو تفصله المراتب فهو اعنى فى المضمرات مثل الاسم الله فى الظاهرات فكلاهما لايتقيد بمرتبة مخصوصة كذلك هذا الآخر الذى هو النحن والانا اقوى من الانَ لتأثير الياء فيه ٠

ولهذا لما اراد شرف المقام لموسى بالاصطفائية فظهر الأنا والانَ ادخل نون الوقاية حتى بقى الان سالما مثل الانا لتعلق المقام لموسى فيعظم الحق عنده لما لم يحصل فى انيته تأثير منه فقال جل من قائل (وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا الله) فسلمت بالانا الاول والانا الآخر اعنى بغايتهما من الاثرحين وقيت بالنون ٠

كذلك من طلب الانتساب اليه به وقى منه به اعنى طالب الانتساب فلم يتأثر واحتمى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فالنحن له القرب والهو له البعد ، فان النحن ناب عنه حبل الوريد والحبل الوصل والهو بخلاف ذلك فهذا مراتب الكنايات قد بانت ، ولها البناء وهو الثبوت وعدم التغير فلهذا استحقتها الالوهية اكثر من الاسماء والرب الذي هو الثابت وصف هذه الكنايات ٠

واما

واما الظواهر يدخلها التغيير باختلاف المطالب والمراتب فلم تحم الاسماء نفسها كما حمت الكنايات فقالوا قال الله وعبدت الله وبسم الله فوقع التغيير كما ترى واختص الهو بخصوصية عجيبة وهى ثبوته على باب واحد لا يتبدل فتقول عبدته واكرمه وشبه ذلك فلا يزول عن هذه المرتبة اذا تعلقت به الاكوان لبقائها فاذا لم تتعلق به فطلبها هو كان الهو فى مقام الرفعة والعزة كالانا والانت مع شرف هويته التى الانا والانت واخواتهما ليس عليه واما كناية نا وني ونا ولك فهى اقرب الى الهو من الانا والانت والان بل لولا وجودهن فى الانا والانت والان ما صح لهم القرب من الهو وتفصيل هذا الباب يطول، قال واما مراتب الخلق فى هذه الكنايات فمختلفة باختلافها، واشرفهم من كان هجيره الهو فان بعض الناس ممن لم يعرف شرف الهو ولا الفرق بين ذات الصور والتحول والذات المطلقة جعل الانا اشرف الكنايات من اجل الاتحاد وما عرف ان الاتحاد محال اصلا وان المعنى الحاصل عندك من الذى تريد الاتحاد به هو الذى يقول انا فليس باتحاد اذن فانه الناطق منك لا انت فاذا قلت انا فانت لا هو فانك لا تخلو ان تقول انا بانانيتك او بانانيته •

فان قلتها بانانيتك فانت لا هو وان قلت بانانيته فما قلت فهو القائل انا بانانيته فلا اتحاد البتة لا من طريق المعنى ولا من طريق الصورة، فالقائل من العلماء انا لا يخلو اما ان يعرف الهو او لا يعرف

فان عرف الهو فقوله انا على الصحو غير جائز وان لم يعرف تعين عليه الطلب واستغفر من انا استغفار المذنبين والهو اسلم بكل وجه وفى كل مقام للعالم والمحجوب واما الانت فاصعب من الانا واكثف حجابا وذلك لان الانت انما يتجلى على صورة العلم •

ولهذا ينكر الانت اذا لم يكن على صورة علم من تجلى اليه فهو مقام خطر فان الانا منه باق لولاه ماثبت الانت والانت ينفى عنه الهو ومن انتفى عنه الهو خيف عليه فانه يحتاج صاحب الانت ان يكون من التنزيه بحيث ان لا يمسك صورة ويكون قدار تفع عن درجة الخيال ثم عاين مراتب الغيب الكونى كلها وان الهو ليس كمثله شىء وحينئذ يسلم له تجلى الانت فان الحشوية والمجسمة واهل التشبيه تجليهم انما هو فى الانت ولكن ليس هو ذلك الانت المطلوب للمحققين وهذا موضع المكر والاستدراج نسأل الله الاخلاص •

واما كناية الواو من فعلوا فهى للنحن كالهو للذات سواء واما كناية نا فانه يقرب من الياء فى التأثير اذا كان الاثر له فى مثل قوله اكرمنا كم وشبهه فاثرت فى الفعل وازالته عما وجب له من الثبات ، واما اذا لم يكن له تأثير وكان غيره مؤثرا فيه لم يقو قوته وصار مثل انت فى قوله اكرمنا اذا اكرمه غيره لكن يتقوى فى الغيب من جهة الشبه بالهو وقد ثبت شرف

الهو

الهو على جميع الضمائر لشرف الذات المطلقة فكذلك ما يقرب منه وما من شيء من هذه الكنايات الا ولها وجوه في العلو ووجوه في النزول واعلى شرفها اذا وقع الشبه بالهو •

واعلموا ان الهو تطلب الياء اكثر من سائر الكنايات فان الهو احد عشر وهو اسم الاحدية فالاحدية تطلب الاحد ويبقى وهو عشرة والهو لا يكون عشرة فلا بد من الياء ولهذا يقول عن نفسه انى ولا يقول هو فيصير الان ليحقق الياء فالياء فهوانية للاحدية والهو فهوانية لنا والإن موجود محقق مؤيد مطلوب لغيره وهو الياء ثم قد يكون الهو فهوانيا للاحدية اذا تجلى الانا على قدر علم المتجلى اليه كما قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) فالشهادة هنا لله وهو الجامع للاسماء كذلك الياء ذات الاحدية المطلقة ففي مثل هذا المقام يكون الهو فهوانيا له سبحانه ، واما الياء فهوانية له حقيقة •

تتميم وتكملة

الها والهو والهى ، فاما الهو فقد بان بانه من حيث هو الهو هو واما من هو حيث الهو ها او هى فلا ، فاما اذا كان الهو هى فلا يكون الا عند ايجاد الصورة المثلية فيكون الهو فهلا والهى اهلا والها امرا جامعا بين الهو والهى كالسبب الرابط بين المقدمتين التى تساق للانتاج فانها مركبة من ثلاثة فلا بد من سبب رابط فقد

كان الهو ولا شيء معه والهو بما هو الهو لا يكون عنه وجود والهى بما هى الهى لا يكون عنها وجود والها بما هى الها لا يكون عنها وجود وسبق العلم فى الياء من انى بالايجاد لتظهر حقائق الاسماء فحرك الها الهو والهى فالتقى الهو مع الهى بالها فكان الوجود المحدث ولهذا كنى عن هذه الملاقاة بالحرفين وهما كن فقال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) ذلك الشيء فالسببية التي ظهرت فى العين ليست هى السببية المتوجه عليها القول فالشيء هو الهى واردناه هو الهو وان نقول هو الها وهو كن السبب الرابط فالكاف من كن هو الهو والنون من كن هو الهى وكذا كانت دائرة والرابط المقدر بين الكاف والنون هو الها وهو القول المستفاض على السنة المنطقيين بان امر الله بين الكاف والنون فهذا مرتبة الها وقد نبهنا فى ابيات على الهو والها والهى وقلناه نظم

انظر اذا ما قلت هو او قلت ها

وتفطن الحريت بى وتنبها

وانا يولد منهما هى والذى

تعطى انا تجد الدنى تالها

ما ياء انى غير وا والهو ولا

هو ذاته عند اللطائف والنهى

 ان

ان النهى معقولـة بنفوسها
وكذا النفوس بهو وهى عقلت وها
فاذا دعاها السر فى غسق الدجى
ليحلها بالمين من عقد اللها
قالت انا محبوسـة بدعائكم
ما بين مبدأ جودكم والمنتهى

وقد استوفينا الكلام فى هذا الفصل فى كتاب الالف والقاف وهو كتاب الياء وكان ممن تحقق فى هذا المقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتمكنه فيه وكذلك الاكابر من سادات هذا الطريق واكثر اهل الطريق عمى عليهم هذا المقام وتخيلوا انه من مراتب النفس وهيهات وسر الوجود مرتبط فكيف يكون حجابا عنه وانما العوائد تحجب وكذلك مشاركة الانقص فى الصورة وكذلك ما انكره الا من وقف مع الصورة والشهوة البهيمية ولو وقف مع حكمة الايجاد وسرعة زوال تلك اللذة كمشاهدة الذات ومنزلها من الانوار كالبرق عرف قدر ماهام فيه وماطلب وعالم الصور كامل فى نفسه والعالم لا ينظر فى الاشياء بغرضه ولا بما استقر فى عرف الوجود فحسب وانما ينظر فى الاشياء بما هى الحقائق عليه وهو عزيز جدا ولقد تمنيت ان يحصل بيدى من يترك النظر فى الاشياء بحكم الغرض والوضع وينظر فيها بما قلناه

وما وجدناه حتى الآن وانا لا ازال متعوبا بما يرد على ولا اجد محلا اضعه فيه فلا فهم ثاقب ولا تسليم كامل وهذه نفثة مصدور •

قال ثم اعلموا ان هذه الذات المطلقة الحقيقة اختصت بالهو وهو حرف سام شريف وحركته سامية شريفة اسرت به الاحدية على مراتب الحروف كلها حتى انتهت الى الواو الذى هو الآخر وكانت الها الاول فى الحروف فقد اعطت الاول والآخر واندرج فيها جميع مراتب الحروف فما من قوة فى حرف الا والها قد اخذتها فى هذا السرى واعطتها منحة الى الواو وبها انفتحت الواو من الهو والفتح عين الجود وباب الرحمة ولهذا جاء (ما يفتح الله للناس من رحمة) فقرن الرحمة بالفتح •

فلعلك تقول فكيف تعمل فى قوله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذاهم فيه مبلسون) قلنا ليس الامر كما توهمته فانه قد قرن الابلاس الذى هو البعد عند الفتح فرحمة الفتح اعطتهم البعد بذلك القدر فهم فى عذاب هو رحمة لمقارنة عذاب آخر وهذه عناية الفتح واما الشديد قوله تعالى (واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين) فاقترن بالها والهو والهى ثلاثة احرف هى من اشرف الحروف وهو الواو والالف والياء وهى حروف العلة والتشبيه وحروف التأثير واختصت الها بالالف من اجل الاحدية الذى تطلب الالف ولهذا كان الها السبب الرابط بين الهو والهى

للنتاج

للنتاج وهو الفرد كما ذكرناه في كتاب الالف وهو كتاب الاحدية فلينظر هناك •

ولما كان الواو رفيعا عليا لهذا جعلناه البعل وكان الهو بعلا ولما كان الهي رفيعا من حيث الاثر سفليا من اجل الكسر اعطيناه الياء وجعلناه الاهل فصار الها بمنزلة الرسالة وصار الهو بمنزلة جبريل عليه السلام المرسول اليه ، فظهرت الاحكام والشرائع والمقامات والاسرار من هذا الالتحام المبارك السعيد وكذلك الالف من انا بين الهمزة والنون والياء من انى بين الهمزة والنون ونون الخيشوم من انت بين التاء والهمزة فانها ملحقة بهم آ اذا انت مشيت بها على اسلوب الهو وجدت الامر على السواء •

وشبه النون بالواو والياء اقوى من شبهها بالالف فان الالف لها الثبات لا تتحرك ابدا والواو والياء اذا لم يكونا في مقام العلة تغيرا عن الثبات ولكن بالفتح خاصة فان الكسر والرفع لا يحتملانه البتة فاشبههما النون من هذا الوجه ومن وجه آخر •

وذلك ان النون نصف قطر كرة الواو والياء ضعفي النون فالنون على النصف من الياء اذا خطت الياء كذا (ى) والواو يزيد على النون بثلاثة ارباع ثم انها تشبهها في الفهوانية وهي من عالم الروائح والانفاس فاشبهت الواو في العلو والرفعة فلهذا لحقت بالالف والواو والياء ولقوة الشبه كانت دليلا على اعراب الافعال مثل هؤلاء في

الاسماء فى مثل يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين فالنون هنا بمنزلة الياء فى ابيك والواو فى هذا ابوك والالف فى قصدت اباك واخوات الاسماء المضافة والجمع المذكر السالم وتثنية الاسماء ثم انها تحذف لدخول العوامل كما تحذف الحركات لدخول العوامل فلهذا الشبه دخلت فى انتِ وقامت الانت مقام الواو فى الهو والالف فى الها والياء فى الهى فحقق نظرك فى هذا الكتاب فانه يلوح لك من ورائه اسرار رفيعة كثيرة سترها اهل طريقتنا غيرة منهم على الكشف ومالوحنا بهذا القدر منها الاعن غلبة ٭

نبذ من مناجاة الهو

ياهو لما غيبتنا عناصرنا منافى غيب فطممنا (١) من حيث غيبنا فيما غاب عنا منك حين نوه بما غاب عنا منك الهو فنادانا قف على ماغاب منك عنك ، تعاين ماغاب عنك منا فطلبنا التاييد فايدت وطلبنا الامداد فامددت وطلبنا المعرفة بالدخول الى ذلك فعرفت فنهضنا فى بحر لا ساحل له فى الفلك المحمدى اليثربى فتعجبت حيتان البحر ودوابه منا حيث رفعنا شراعنا واستوفينا قلاعنا نطلب فيما لاآخر له وامد فيما لا امدله فنودينا يااهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فنكصنا على اعقابنا للساحل الذى كان منه اقلاعنا فاذا به عاد بحرا فكان ادبارنا كاقبالنا نطلب مالا امدله ولا ابدولا اول ولا آخر فعجزنا (٢) وطلبنا الاقالة فاذا بالهو ينادى ياعبادى طلبتم منى مقاما لايرانى

(١) كذا لعله فطمعنا (٢) لعله « فحرنا »

فيه

فيه غيرى كنت فى العمى ولا شيء معى و انا كما كنت لاشيء معى بوجودك وهذا البحر الذى انت فيه هو العمى الذى انت فيه فان قطعت عماك وصلت الى عماى وعماك لا تقطعه ابدا ولا تصل الى فانت فى عماك ليس معك شيء وهذا العمى هو الهو الذى لك فان الصورة اقتضت لك ما انت فيه فقلت يا هوّ الهو ما اصنع فى الهو قال غرق نفسك فيه فرميت نفسى من الفلك عريانا منسلخا من ظلمة ذلك الفلك فغرقت واسترحت فانا فيه لا ابرح فما انا فى الوجود غيرى واسترحت من هم الطلب فنادانى الهو يا من فيه كل شيء ما يصنع الشيء بالشيء وهو شيء ، تنزل شريف •

للحق حق وللانسان انسان عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان فى الشهود كما عند المناجاة للاذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا فى الفرق فالزمه فالفرقان فرقان

ومن مناجاة الانا

ناديت يا انا فلم اسمع اجابة فخفت من الطرد فقلت يا انا لم لا تجيبنى كما فقال لى يا متناقض الحكم لو دعوتنى اجبتك وانما دعوت انا يتك (١) فاجب نفسك عنك فقلت يا انا انما قلت انا من حيث ان انا فى انا انا ، كما ان الواحد فى الواحد هو الواحد قال صدقت فاجب نفسك عنى ولا تطلب منى الاجابة فقل لا نايتك (١) تجيبك وانا ما اظهر لك ابدا فى انا فلا تدعنى به فان الدعاء به هوس اذ الدعاء يؤذن

---

(١) كذا فى الاصل، لعله انا نيتك

بالفرقان والكثرة والاناية تؤذن بجمع الجمع والاحدية فكيف تدعو بانا الم اقل لك كن حكيما ولا تكن كصاحب حال فان الحكيم حاكم وصاحب الحال محكوم تحت سلطان حاله فما لك لا تفهم (وقل رب زدني علما)

ومن مناجاة الان

يا اني قد تحققت بك مني فلا صبر لي عني لما اصبت مني في اني كأنك منك لم اطلبني مني باني لئلا تغار فتزول عني الى فانه لا إن لي الا انا بك وإني بي ليس اني فان الان لك ولي بك لا بي فقال الان صدقت في بعض واخطأت في بعض سلني اعلمك فقلت يا اني علمني قال لك ان حقيقة ولى ان حقيقة غير ان انك لا يثبت عند اني كما لا تعلم اني عند ظهور انك فلا نجتمع في ظهور الانيتين ابدا، فاذا كنت في انك فانا معك بحكم الامداد، واذا كنت فيك باني واذهبت انك ظهر عنك ما يظهر عني فيتخيل الناظر ان المظهر عن انك وهو عني اني فقد علمتك فاذا اردت اني فلا تبق لانيتك عينا فيك فمقامي مع الكيان محال .

ومن مناجاة الانت

يا انت كانت الانانية والانية محققة، الواحدة بالفها والاخرى بتضاعفها فيها فجاءت بانيتك فاذهبت قوة انايتك وانيتك فضعفت وظهر سلطان بانيتك (١) يا انت هل يصح من جهة الحقيقة لا من جهة

(١) كذا « نائيتك »

الوضع ان تقول لى انت؟ فقال يا عجبا السـت اذا قلت لى انت اليس باطنها تقول فيك انا عنك فانا يتك الباطنة فى ظهور انيتى لا بد ان اقول لها انت من جهة الحقيقة كما اذا قلت لك أنت اليست انايتى باطنة فى ظهور انيتك(١) ونا نيتك (٢) منى تقول لى انت وما بقى الشأن الافى فعلت وأما انت فالوجود يقضى به فبانيتك صحيحة كنا نيتى لابد منها وانما الشأن فيما يضاف اليها فاما اضافة الانا فالان لها فصحيح هى واما ما عدا هذين فاستخرجه فانى لا اعلمه لك فطربت فقال لى ما اطربك فقلت قد اعلمتنى قال كيف ـ وهوا علم ـ قلت فى قولك استخرجه قال الست تعرف ان لى مكرا قلت بلى قال فاياك ان يكون ذلك من مكرى فزال طربى فقلت يا انا وان كان مكرك حقا فالمجاز لا يدخل الحضرة قال صدقت وهـذا هو الشان فابحث تجد قلت ان كنت الواهب قال الم اقل لا اعلمك قلت يا انت ما هذا ما قلت لك علمنى وانما قلت لك هب لى اواعطنى قال (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) قلت يا انت من كنت انت فهو انيته من يقوم بحجته انت علمتنى الحقائق: قال واما الك فليس له مناجاة لكن يندرج فى الانت وان لم يقاومه كما يندرج النحن وواو الجمع فى الانا والهو وان كانت لكل واحد منها مراتب لكن الغرض من هـذا الكتاب هذه الزبدة المختصرة التى ظهرت وقد نجز الغرض والحمد لله •

تم الكتاب (٣)

---

(١) لعله «انتيتك» (٢) لعله «ونا ئيتك» (٣) هامش صف ـ بلغ مقابلة بحمدالله وتوفيقه •

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محيي الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم قدوة الاكابر ومحل الاوامر اعجوبة الدهر وفريدة العصر ابو عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ثم الاندلسى ختم الله له بالحسنى •

الحمد لواهب العقل ومبدعه، وناصب النقل ومشرعه، له المنة والطول وله القوة والحول لا اله الا هو رب العرش العظيم، وصلى الله على من اقام به اعلام الهدى، وانزل له بالنور الذى اضل به من شاء وهدى وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين. اجبت سؤالك ايها الولى الكريم والصفى الحميم فى كيفية السلوك الى رب العزة تعالى والوصول الى حضرته والرجوع به من عنده الى خلقه من غير مفارقة فانه ما ثم فى الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله فكل هو وبه ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم

دفعة واحدة فبقاؤه بحفظه ونظره اليه غير أنه من اشتد ظهوره في نوره بحيث ان تضعف الادراكات عنه فيسمى ذلك الظهور حجابا فاول ما ابينه لك وفقك الله كيفية السلوك اليه ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه والجلوس في بساط مشاهدته وما يقوله لك ٠

ثم كيفية الرجوع من عنده الى حضرة افعاله به واليه والاستهلاك فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم ايها الاخ الكريم ان الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد ٠

ومع ان طريق الحق واحدة فانه يختلف وجوهه باختلاف احوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة الباعث ومعيته وقوة روحانيته وضعفها واستقامة همتها وميلها وصحة توجهه وسقمه فمنهم من تجتمع له ومنهم من تكون له بعض هذه الاوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولايساعده المزاج وكذلك ما بقي فاول ما يتعين علينا ان نبين لك معرفة المواطن كم هي وما يقتضي ما اريد منها هنا والموطن عبارة عن محل اوقات الأوراد التي تكون فيه ٠

وينبغي لك ان تعرف ما يريده الحق منك في ذلك الموطن فتبادر اليه من غير تثبط ولا كلفة، والمواطن وان كثرت فانها ترجع الى ستة ٠ الاول موطن الست بربكم وقد انفصلنا عنه ٠ والثاني موطن الدنيا التي نحن الآن فيها ٠ والثالث موطن البرزخ

الذي

الذى نصير اليه بعد الموت الاصغر والاكبر •

والرابع موطن الحشر بارض الساهرة والرد فى الحافره •

والخامس موطن الجنة والنار . والسادس موطن الكثيب خارج الجنة •

وفى كل موطن من هذه المواطن مواضع هى مواطن فى المواطن ليس فى القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها ولسنا نحتاج فى هذا الموضوع منها الا الى موطن الدنيا الذى هو محل التكليف والابتلاء والاعمال فاعلم ان الناس مذ خلقهم الله تعالى والمكلفين واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم الا فى الجنة والنار وكل جنة ونار بحسب اهلها •

فالواجب على كل عاقل ان يعلم ان السفر مبنى على المشقة وشظف العيش والمحن والبلايات وركوب الاخطار والاهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم او امان او لذة فان المياه مختلفة الطعم والاهوية مختلفة التصريف واهل كل منهلة يخالف طبع اهل المنهلة الاخرى فيحتاج المسافر لما يصلح بتلقى كل عالم فى منزله فانه عندهم صاحب ليلة اوساعة وينصرف فانى تعقل الراحة فيمن هذه حالته •

وما اوردنا هذا ردا على اهل النعيم فى العالمين لهاو المكبين على جمع حطامها فان اهل هذا الفعل عندنا اقل واحقر من ان نشتغل

بهم او نلتفت اليهم وانما اوردنا لذة لمن استعجل لذة المشاهدة فى غير موطنها الثابت وحالة الفنا فى غير منزلها والاستهلاك فى الحق بطريق المحق عن العالمين فان السادة منا انفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق فان الدنيا سجنه وتعلق الهمة والذكر فى استجلابه تجليه وهو سوء ادب فى حقه وفاته امر كبير منه فان زمان الفناء فى الحق زمان ترك مقام اعلى مما هو فيه لان التجلى على قدر العلم وصورته فما حصل لك من العلم به منه فى مجاهداتك وتهيئك فى الزمان الاول مثلا ثم اشهدت فى الزمان الثانى فانما تشهد منه صورة علمك المقررة فى الزمان الاول فما زدت سوى انتقالك من علم الى عين والصورة واحدة فقد حصلت ما كان ينبغى لك ان تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التى لا عمل فيها وان زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل ظاهر وتلقى علم بالله باطن كان اولى بك لانك تزيد حسنا وجمالا فى روحانيتك الطالبة ربها وفى نفسانيتك الطالبة حصتها فان اللطيفة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تنشر على صور اعمالها من الحسن والقبيح وهكذا الى آخر نفس فاذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاءات حينئذ تجنى ثمرة غرسك ٭

فاذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله واياك اذا اردت الدخول الى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به انه لا يصح

لك

لك ذلك وفى قلبك ربانية لغيره فانك لمن حكم عليك سلطانه هذا لاشك فيه فلابد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملأ فانه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا .

فاول ما يجب عليك طلب العلم الذى به تقيم طهارتك وصلاتك وصيامك وتقواك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك وهو اول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفى حال من احوال التوكل يحصل لك اربع كرامات هى علامة وادلة على حصولك فى اول درجة التوكل وهى طى الارض والمشى على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة فى هذا الباب ثم بعد ذلك تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتنزلات الى الموت فالله الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم .

فان كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل الى الخلوة الا على يدى شيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالى وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فان الانسان اذا تقدم فتحه قبل رياضته فان يجىء منه رجل ابدا الا فى حكم النادر فاذا اعتزلت عن الخلق فاحذرهم عن قصدهم اليك واقبالهم عليك فانه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس اليه فان المراد من العزلة ترك

الناس ومعاشرتهم وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وانما المراد أن لا يكون قلبك ولا اذنك معهم وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فكل من اعتزل فى بيته وفتح باب قصد الناس اليه فانه طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله تعالى، والهلاك الى مثل هذا اقرب من شراك نعله فالله الله تحفظ فى تلبيس النفس فى هذا المقام .

فان اكثر الخلق هلكوا فيه فاغلق بابك دون الناس وكذلك باب بيتك بينك وبين اهلك واشتغل بذكر الله باى نوع شئته من الاذكار واعلاها الاسم وهو قولك الله الله الله لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة ان تشغلك عن الذكر وتحفظ فى غذائك واجتهد أن يكون دسما ولكن من غير حيوان فانه احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فان المزاج اذا افرط فيه اليبس ادى الى خيالات وهذيان طويل فاذا كان الوارد هو الذى يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب .

وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية والواردات الروحانية النارية الشيطانية مما تجده فى نفسك عند انقضاء الوارد وذلك ان الوارد اذا كان ملكيا فانه يعقبه برد ولذة لا تجد الما ولا تتغير لك صورة ويترك علما واذا كان شيطانا فانه يعقبه تهريس(١)

(١) بهامش صف « تهوش »

فى الاعضاء والم وكرب وحيرة ويترك تخبيطا فتحفظ ولا تزال ذاكرا حتى يفرغ الله عن قلبك وهو المطلوب واحذر أن تقول ماذا فليكن عقدك عند دخولك الى خلوتك ان شاء الله ليس كمثله شيء فكل مايتجلى لك من الصور فى خلوتك ويقول لك انا الله فقل سبحان الله انت بالله واحفظ صورة ما رأيت واله عنها واشتغل بالذكر دائما ، هذا عقد واحد • والعقد الثانى ان لا تطلب منه فى خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما فى الكون فخذه بادب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه يبتليك ومهما وقفت مع ذلك فاتك واذا حصلته لم يفتك شيء •

فاذا قد عرفت هذا فاعلم ان الله مبتليك بما يعرضه عليك فاول ما يفتح عليك ان اعطاك الامر على الترتيب ما اقوله لك وهو كشفك عالم الحس الغائب عنه فلا يحجبك الجدرات ولا الظلمات عما يفعله الخلق فى بيوتهم الا انه يجب عليك التحفظ ان تكشف سر احد عند احد اذا اطلعك الله عليه فان بحت به وقلت هذا زان وهذا شارب وهذا يغتاب فاتهم نفسك فان الشيطان قد دخل عليك فتحقق بالاسم الستار وان جاءك ذلك الشخص فالقه على ما بينك وبينه على الستر وأوصه ان يستحيي من الله ولا يتعدى حدود الله واله عن هذا الكشف جهد طاقتك واشتغل بالذكر •

واما التفرقة بين الكشف الحسى والخيالى فنبينه وذلك اذا

رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق ان تغلق عينك فان بقى لك الكشف فهو فى خيالك وان غاب عنك فان الادراك يعلق به فى الموضع الذى رأيته فيه ثم اذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسى الى الكشف الخيالى فتتنزل عليك المعانى العقلية فى الصورة الحسية وهو تنزل صعب •

فان علم ما أريد بتلك الصورة لا يعرفها الا نبي او من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به وان سبقت (١) لك مشروبات فاشرب الماء منها وان لم يكن فيها ماء فاشرب اللبن وان جمعت بينهما فحسن وكذلك العسل وتحفظ من شرب الخمر الا ان يكون ممزوجا بماء المطر فان كان بماء الانهار والعيون فلا سبيل الى شربه واشتغل بالذكر حتى يفرغ عنك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعانى المجرد عن المادة •

واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فاذا افناك عن الذكر به فتلك المشاهدة او النومة وسبيل التفرقة بينهما ان المشاهدة تترك (٢) فى المحل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فيقع التيقظ عقيبها والاستغفار والندم ثم ان الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاء فان رتب لك العرض فانك ستكشف اولا على اسرار الاحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر

(١) بالهامش « سقيت » (٢) فى الاصل « يترل »

كتاب الفناء فى المشاهدة

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محى الدين ابى عبد الله محمد بن علی بن محمد
ابن العربی الحاتمی الطائی المتوفی
سنة ٦٣٨ رحمه الله
تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قدر وقضى وحكم فأمضى ورضى وأرضى وتقدس عظمة وجلالا ان يكون عوضا لما تنزه ان يكون جوهرا وعرضا وطهر قلوب من اختار من عباده فلم يجعل بها من علل الشكوك والشبه مرضا. ولا نصبهم اسهام المجادلة والمخاصمة غرضا. اضاء لهم بذات الاضا حسام الهدى المنتضى فضاق بهم الفضا. فمنهم من لبس ونضا ومنهم الجعافير والاضاء، فمن لبس ثوبه جعل دامنحه قرضا، ومن نضا ثوبه قلب عين سنته فرضا. فعرضهم لمباهاة الملأ الاعلى عرضا، وحكمهم فى العالم العلوى والسفلى فاورثهم سماء وارضا، فهم يقطعونها بقدم القدم طولا وعرضا، ويتحكمون فى قواعدهم ابراما ونقضا، والصلاة على من قيل له (ولسوف يعطيك ربك فترضى)، فتميز بهذا المقام عمن قال (وعجلت اليك رب لترضى) صلاة دائمة بلسان القدم فلا يجوز عليها انقضا، وعلى آله واصحابه المخصوصين بالرضا وعلى اخوانه المصدقين به من المقام العلى المرتضى.

اما بعد فان الحقيقة الالهية تتعالى ان تشهد بالعين التى ينبغى لها ان تشهد، وللكون اثر فى عين المشاهد فاذا فنى مالم يكن وهو فان ويبقى من لم يزل وهو باق حينئذ تطلع شمس البرهان لادراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق فى الجمال المطلق، وذلك عين الجمع والوجود ومقام السكون والجمود فترى العدد واحدا لكن له سير فى المراتب فيظهر بسيره اعيان الاعداد ومن هذا المقام زل القائل بالاتحاد، فانه رأى مشى الواحد فى المراتب الوهمية فتختلف عليه الاسماء باختلاف

المراتب

المراتب، فلم ير العدد سوى الاحد، فقال بالاتحاد فاذ اظهر باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهى الوحدانية ومهما ظهر فى غيرها من المراتب بذاته لم يظهر اسمه وسمى فى تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة فباسمه يفنى، وبذاته يبقى فاذا قلت الواحد نفى ماسواه بحقيقة هذا الاسم واذا قلت اثنان ظهر عينها بوجود ذات الواحد فى هذه المرتبة لا باسمه وان اسمه يناقض وجود هذه المرتبة لا ذاته.

وهذا الفن من الكشف والعلم يجب ستره عن اكثر الخلق لما فيه من العلو فغوره بعيد والتلف فيه قريب فان من لا معرفة له بالحقائق ولا بامتداد الرقائق ويقف على هذا المشهد من لسان صاحبه المتحقق به وهو لم يذقه ربما قال انا من اهوى ومن اهوى انا فلهذا نستره ونكتمه.

وقد كان الحسن البصرى رحمه الله اذا اراد ان يتكلم فى مثل هذه الاسرار التى لا ينبغى لمن ليس من طريقها ان يقف عليها دعا بفرقد السبخى ومالك ابن دينار ومن حضر من اهل هذا الذوق واغلق بابه دون الناس وقعد يتحدث معهم فى مثل هذا الفن فلولا وجوب كتمه ما فعل هذا وكذا قال ابو هريرة رضى الله عنه فيما ذكره البخارى فى صحيحه حملت عن النبى صلى الله عليه وسلم جرابين فاما الواحد فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم، وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن) لو ذكرت تفسيره لرجمتمونى ولقلتم انى كافر وعن على بن ابى طالب عليه السلام ضرب بيده الى صدره ويقول آه ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقال عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشىء وقع (١) فى صدره ولم يبين ما ذاك الشىء فكتمه عليه وليس كل

---

(١) كذا فى الاصل — وفى التاج ج ٣ — ص ٦٠٦ — ونصه الحديث لم يسبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشىء وقر فى القلب وفى رواية وقر فى صدره — اى سكن فيه وثبت من الوقار والحلم والرزانة.

علم يلزم به للعالم تبيينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم فينبغي لمن وقع في يده كتاب الله(١) في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه لا يبدي فيه ولا يعيد ويرده الى اهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة، رب حامل فقه ليس بفقيه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) فقد ورد فيهم الذم حيث تكلموا فيما لم يسلكوا طريقه وانما سقنا هذا كله لان كتب اهل طريقتنا مشحونة بهذه الاسرار ويتسلطون عليها اهل الافكار بافكارهم واهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم ولو سئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطؤا عليه في عباراتهم ما عرفوه فكيف ينبغي لهم ان يتكلموا فيما لم يحكموا اصله.

وربما قالوا اذا عاينوهم يتكلمون بمواجيدهم مع اصحابهم دين مكتوم، دين مشوم وما عرفوا اجهات الدين وهولاء ما تكتموا بالدين فقط وانما تكتموا بنتائجه وما وهبهم الحق تعالى في طاعته حين اطاعوه وبما صح عندهم من احاديث الاحكام ما اتفق على ضعفه وتجريح نقلته وهم اخذوه من الكشف عن قائله صحيحا فتعبد به انفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم فينسبونهم الى الخروج عن الدين وما انصفوا فان للحق وجوها يوصل اليه منها هذا احدها ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف ويتركون العمل به مثل ذلك سواء فما احسن من سلم واستسلم واشتغل بنفسه حتى يفارق موطنه بموطنه فذلك السعيد الفائز بحقائق الوجود، فالسائرون لهذه الاسرار في الفاظ اصطلحوا عليها غيرة من الاجانب والقائلون بوجود الآثار بالهمم لا يزالون مقيمين على مناهجهم حتى يلوح لهم اعلام بايدي الروحانيات العلى القائمين بالمرتبة الزلفى من مقام الفهوانية فيها كتب مرقومة مقدسة تقوم لهم شواهد على تحقيق ما هم عليه وتعظيم الانتقال عن هذا الوصف الى وصف آخر انتقالا ميزها فينهتك ستر السائر فيكشف ما ستر ويفك معماه ويحل قفله ويفتح مغالقه، ويتحد همهم ذلك الآخر بمطالعة الحقيقة الاحدية فلا يرى الا هما واحدا لا غير

(١) كذا في الاصل، وكأن كلمة الجلالة مزيدة هنا.

عنه تكون الآثار على الحقيقة فتارة تكون عنه تحويرا و تارة تكون عنه عند تكون هذه الهمم عنه فهو المتوجه اليه بكل وجه وان لم يعلم والمطلوب بكل هم وان لم يوصل اليه والمنطوق به فى كل لسان وان لم ينقال فما اشدها من حيرة وما اعظمها من حسرة اذا كشف الغطا واتحد البصر وجمع الشمس والقمر وظهر المؤثر فى الاثر وادرك بعين البصر (١) وتحول لهم فى الصور ووقع المكر بمن مكر وربح من آمن وخسر من كفر .

وجاء الخطاب الالهى باللسان الاقدس المترجم عنه بعبارة الاخلاص فمن استخلص عبادته من يد جزائه وكان حنيفى المذهب قريب المذهب فقد وفى بامتثال الامر، وكان من عالم النور لا من عالم الاجر (الله نور السموات والارض) (لهم اجرهم ونورهم) (نورهم يسعى بين ايديهم) فيقول انار بكم فيتبعونه

فالجزاء عند المحققين مصروف الى الله لا يتمكن عندهم طلب له منه لضيق الوقت والشغل به تعالى اكد عليهم فمن فاته حظه من الله فذلك الخاسر والعمل الذى هو سبب له من اقامة فرض او سنة يطلب ثوابه بجزاء له فلا تشغل نفسك به فان حركة الابد ان لابد لها من نتائجها المحسوسة فلا تسأل ما تعطيها الحركات بذاتها فيضيع وقتك عليك كما ان الحق سبحانه (كل يوم هو فى شأن) فاليوم الزمن الفرد وشأنه فى حقك فانه لك يوجد و يكون لا لنفسه انزاهته عن الاغراض او يعود عليه من خلقه ما لم يكن عليه ولا خلق فمن اجلك يخلق فكن فى مقابلة هذا الامر واشتغل به وكن انت كل يوم فى شأن ربك كما ان ربك هو فى شأنك وانه ما خلقك الا لتعبده وتتحقق به لا لتطلب الشغل بغيره وما سواك وسواه رزق لك فاليك يصل (ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق) فاذا قال لك خذ فقل انت واذا قال لك ارجع فقل منك اليك واذا قال لك كيف اقول لك خذ فتقول انت وانا لا آخذ فقل له وكذلك انا على الحقيقة لا آخذ فان الاخذ فعل ولا فعل لى وانت الآخذ اذا انت الفاعل فخذ انت لى ما اعطيتنى ولا تقل لى خذ يا من لا يأخذ فتحجبنى بالاخذ عنك ولا اخذ لى

(١) خ — بعيون البشر كذا —

فلاانت لى ولااخذلى فاحصل فى العدم وهو اشر الشر والا فالا قالة الا قالة من هذا الخطاب المهلك يا من يدرك ولايدرك ويملك ولايملك .

وربما يقام لك فى بعض هذه المواطن الدين المستقيم الحكمى النبوى الاختصاصى الخالص والدين غير المستقيم الحكمى الممزوج الفكرى العقلى وتميز بينهما وترى غاية كل طريق منهما الحق سبحانه من حيث سعادتك لامن حيث الشقاوة، فاسلك دين الاختصاص الخالص النبوى فانه ارفع وانفع وان كان الآخر رفيع المنار ولكن بوجود هذا الآخر يضمحل رسمه وان كان حقا من وجه وربما لوكان واضعه فى عالم الاحياء حاضرا لرجع الى دين الاختصاصى النبوى ترى الدين الاختصاصى يرجع من وجه اوبعض وجوهه الى دين الاختصاصى الخالص نسخا أليست الشرائع التى كانت عليها الامم من قبل كامة موسى وعيسى عليهما السلام قد نسخ بعض وجوهها شرع محمد صلى الله عليه وسلم وقال « لوكان موسى حيا لما وسعه الا ان يتبعنى » فأحرى الشرع الحكمى الابتداعى الفكرى وهو اولى بالرفع وان كان حقا كما ذكرناه من وجه ثم لتعلم ان اشقى الاشقياء صاحب كتاب ضل واتبع هواه مع ايمانه بكتابه ولكن هنا نكتة احب بيانها وان قليلا ما يقع التنبيه عليها وربما غلط فيها قوم من حيث الجواز الامكانى والوجود قد ثبت على احدى طرفى الممكن فلا سبيل الى انقلابه وهو ان الحق سبحانه ما تجلى بشىء قط واحتجب عنه ولا كتب فى قلب ايمانا فمحاه وكل من قال استتر عنى بعد التجلى فما تجلى له قط ولكن جلى له فقال هو هو ولا ثبات للكون على حال فتغير عليه فقال بالحجاب فكذلك كتبه الايمان واتيان الآيات والبينات اذا اعطيت فى القلوب وقامت شواهدها منها فلا تزال ابدا فاذا ازيل عن شخص مثل هذا فاعلم انه ما كتب قط فى لوح قلبه ولا كان ردا عليها لكن كانت ردا عليه واعطى عبارتها ولسانها لأعيانها ووجودها فمثل هذا العطاء يسترد ويزال ولذلك قال (اتل عليهم نبأ الذى اتيناه آياتنا فانسلخ منها) فقوله فانسلخ منها كما يسلخ الرجل عن ثوبه والحية عن جلدها فكانت عليه ردا كما ذكرنا

ذكرنا لم يكن عنده سوى النطق فاذا نطق ظهر مكنون الاسم واثره بالخاصية ولا يشترط فى الخواص المفردة تطهير ولا تقديس ولا حضور ولا جمعية فلا كفر ولا ايمان الا بمجرد ما يكون النطق بتلك الحروف المعينة ظهر الاثر ولو كان القائل غافلا عن نطقه وقد اتفق مثل هذا لبعض اصحابنا وهو يقرأ القرآن فمر بآية فرأى اثرا عندها فتعجب من ذلك ولم يدر ما سببه فتفطن لقراءته على الآيات المتقدمات فقرأ فلما وصل الى آية معينة رأى الانفعال فكلما كررها رأى الانفعال وعرف ان الآية صادفت عند التلاوة محلها الذى تفعل فيه بالخاصية فاتخذها اسما فكان يفعل به ذلك الامر متى شاء فمثل هذا لا يغتر(١) به المحقق وانما فرحه بما تحقق به كما قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم فقال اصدق وخذ اى اسم شئت واحاله على التحقيق لا على النطق واللفظ فقال تعالى (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان).

وللقلب وجهان ظاهر وباطن فباطنه لا يقبل المحو بل هو اثبات مجرد محقق وظاهره يقبل المحو هو لوح المحو والاثبات فيثبت فيه وقتا امرما (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فلو كان صاحب الكتاب مؤمنا بكل كتابه ما ضل ابدا ولكن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا قال تعالى (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا) (ان الذين كفروا من اهل الكتاب اولئك هم شر البرية) وبهذه المثابة هم اصحاب علم الرسوم واكثر اهل النظر الفكرى من الفلاسفة واصحاب الكلام يصدقون ببعض ما يأتى به اولياء الله مما يتحققون به من المواجيد والاسرار التى شاهدوها ووجدوها فما وافق نظرهم وعلمهم صدقوا به وما لم يوافق نظرهم وعلمهم ردوه وانكروه وقالوا هذا باطل لمخالفة دليلنا ولعل دليل هذا المسكين لم يكمل اركانه وهو يتخيل انه كامل فهلا سلم هذا القول لصاحبه ولا يلزمه التصديق فكان يجنى ثمرة التسليم وانا والله اخاف على المنكرين على هذه الطائفة وقد قال بعضهم من قعد معهم يعنى مع اهل الحقائق

---

(١) ر — لا يعتبر

من الصوفية وخالفهم فى شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه .

وقد سأل بعض النظار ممن يدعى الحكمة بعض المحققين من اهل الوجود عن مسألة وانا حاضر وطلبته قعود فاخذ المحقق يتكلم فى تلك المسئلة فقال له الناظر هذا لا يصح عندى فبينه لى فلعلى فيه على غلط فعرف المحقق ان قوله واهية منه فسكت عنه من اجل الجدل والخصام فانهم لا يقولون به لما فيه من سوء الادب ورفع البركة قال صلى الله عليه وسلم وقد تنازع اصحابه عنده عندى لاينبغى التنازع وقال صلى الله عليه وسلم أريت ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت.

فطريق الكشف والشهود لا تحتمل المجادلة والرد على قائله وحرمانه يعود على المنكر وصاحب الوجود مسعود بما حصل عليه فقام واحد من طلبة ذلك الشيخ وقال للنظار المسئلة التى اوردها سيدنا فى غاية الايضاح صحيحة وان لم اقدر على العبارة عنها فقال الفقيه كلام مليح مزخرف حسن النسج تقبله العقول باول وهلة فاذا حككته فى محك النظر وسبرته بالادلة ذهب ولم يكن له وجود وكان باطلا محضا مثل هذه المسئلة التى اوردها سيدنا الساعة فسكت ذلك الشيخ عن الكلام فيها ولم يتفطن الناظر لما قاله وماجرى على لسانه وكان ذلك تعريفا لهذا المحقق بما فى نفس هذا الناظر ليمسك عن الكلام معه فى مثل هذه الامور .

ثم لتعلم ان الايمان المؤيد بالاعمال الصالحة اقسامه فى يد الحضرة المقدسة فيرى عند اقامته فيها تفجر انهار العلوم والمعارف والحكم والاسرار من بين تلك الانامل ويرى ما ملكته تلك اليد لاصحاب المقامات المحمدية فتتغذى بذلك روحانية ساكن هذه الحضرة وهى رابعة اربعة كلهم مشتركون فى هذا المقام الاقدس فهذه حضرة الاقامة والثانية حضرة النور والثالثة حضرة العقل والرابعة حضرة الانسان .

وحضرة الانسان أتم الحضرات وجودا فحضرة الاقامة اذا نزلها العبد شرب من نهر الديمومية وانتج له هذا المقام بهذه الحضرة مقام الخشية الربانية والرضا الالهى فان الخشية الالهية تفتح حضرة اخرى غير هذه سيرد ذكره

فى منازل الفتوحات المكية وكذلك خشية الهوية ستترد ايضا فى منازل الفتوحات المكية سكتنا عنهما .

وهذا المنزل الذى تكلمنا عليه فى هذا الكتاب فهو منازل الفناء وطلوع الشموس وله مرتبة الاحسان الذى يراك بهلا الاحسان الذى تراه به قال جبرئيل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم ما الاحسان قال ان تعبدالله كأنك تراه واشار لاهل الاشارات بقوله فان لم تكن تراه اى رؤيته لا تكون لا بفنائك عنك .

واثبت الالف من تراه لاجل ظهوره لتعلق الرؤية اذلو حذفها وقال فان لم تكن تره لم يصح الرؤية فان الهاء من تراه كناية عن الغائب والغائب لايرى والالف محذوفة فكان يرى بلارؤية هذا لايصح فلهذا ثبت .

واما حكمة ثبوت الهاء فانه كان معنى فان لم تكن تراه اشارة الى انك اذا رأيت بوجود الالف فلاتقل احطت فانه تعالى يجل ويعز عن ان يحاط بهوما لم يحط به فتكون الهاء الذى هوضمير ما غاب عنك من حقيقة الحق عند الرؤية تشهد لك بعدم الاحاطة والله يقول الحق وهويهدى السبيل، تم الكتاب بحمدالملك الوهاب

كتاب الجلالة

وهو

كلمة الله

انشاء الامام الاوحد المحقق المتبحر ناصر الطائفة محيى الدين
ابى عبد الله محمد بن علی بن محمد بن العربى
الطائى الحاتمى المتوفى ٦٣٨ هـ
ختم الله بالحسنى
آمين



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدر آباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

(١) الحمد لله بالله حمداً لا تعلمه الاسرار ولا تعرفه الارواح ولا تدركه العقول ولا تضمره القلوب ولا تستشرف عليه النفوس ولا تنطق به الافواه، الجامع للمحامد الازلية والمحامد الابدية بالتقديس للحامدين عن النظراء والاشباه، والصلاة على السيد المؤتى جوامع الكلم محمد صلى الله عليه وسلم الذى عنت لقيومية مشرفه الوجوه وسجدت له الجباه صلاة دائمة قائمة ما نطقت بمجده الالسنة وتحركت بالصلاة عليه الشفاه وسلم تسليما عليه وعلى الذين اصطفى من كل حليم اواه. ٢

اما بعد فانى ذاكر فى هذا الكتاب بعض ما تحوى عليه الجلالة من الاسرار والاشارات فأقول ان الله للاسماء بمنزلة الذات لما تحمله من الصفات فكل اسم فيه يندرج ومنه يخرج واليه يعرج وهو عند المحققين للتعلق لا للتخلق وحقيقته انه دليل الذات لا غير ثم انه يظهر فى مواطن كثيرة ومراتب جمة اذ لا فائدة لتصور الذات فى تلك المواطن لما تطلبه تلك المراتب من المعانى والاحكام فتكون الجلالة فى ذلك الموطن تعطى بما تحتوى عليه من معانى الاسماء ما يعطيه ذلك الاسم من جهة ذلك المعنى الذى يختص به وفيه

(١) صف — بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله الله مفتح الابواب، كتاب الجلالة وهو كلمة الله للشيخ محيي الدين بن محمد العربي.

شرف

شرف ذلك الاسم من حيث ان الجلالة قامت مقامه فى ذلك الموطن بهيمنيتها (١) على جميع الاسماء وخصوصيتها بالاحاطية فيها كالمذنب اذا قال يا الله اغفر لى فالجلالة ههنا نائبة مناب الغفار فلا يجيبه منها الا معنى الاسم الغفار وتبقى الجلالة مقدسة عن التقييد. ثم انها غيب كلها ما فيها من عالم الشهادة شيء الا استرواح ما فى وقت تحريكها بالضم فى قولك الله لا غير فان الهو يظهر هنالك وما عدا هذا فغيب مجرد اعنى فى اللفظ واما فى الخط والرقم فغيب مطلق لاغير .

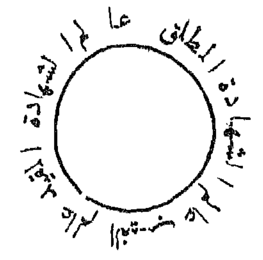
قال واعلموا انها تحوى من الحروف على ستة احرف وهى ا ل ل ا ه واربعة منها ظاهرة فى الرقم وهى الالف الاولية ولام بدء(٢) الغيب وهى المدغمة ولام بدء (٢) الشهادة وهى المنطوق بها مشددة وهاء الهوية .

واربعة منها ظاهرة فى اللفظ وهى الف القدرة ولام بدء(٢) الشهادة والف الذات وها الهو وحرف واحد منها لاظاهر فى اللفظ ولا فى الرقم لكنه مدلول عليه وهو واو الهو فى اللفظ وواو الهوية فى الرقم وانحصرت حروفه واللام للعالم الاوسط وهو البرزخ وهو معقول والهاء للغيب والواو ولعالم الشهادة ولما كان الله هو الغيب المطلق وكان فيه واو عالم الشهادة لانها شفهية ولا يتمكن ظهورها فى الله لهذا لم تظهر فى الرقم ولا فى اللفظ فكانت غيبا فى الغيب وهذا هو غيب الغيب ومن هنا صح شرف الحس على العقل فان الحس اليوم غيب فى العقل والعقل اليوم هو الظاهر فاذا كان غدا فى الدار الآخرة كانت الدولة فى الحظيرة(٣) الالهية وكثيب الرؤية للحس فنظرت اليه الابصار وكانت الغايات للابصار والبدايات للعقول ولولا الغايات ما التفت احد الى البدايات فانظر ما هنا من الاسرار وهو أن الآخرة اشرف من الدنيا قال الله تعالى (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) وقال (والآخرة خير وابقى) .

ثم ان الآخرة لها البقاء والدنيا لها الزوال والفناء، والبقاء والديمومية احسن واشرف من الذهاب والفناء .

(١) صف ــ لهيمنيتها (٢) صف ــ بد (٣) صف ــ فى الحضرة .

ثم ان المعرفة بالله ابتداء علم وغايتها عين وعين اليقين اشرف من علم اليقين والعلم للعقل والعين للبصر فالحس اشرف من العقل فان العقل اليه يسعى ومن اجل العين ينظر فصار عالم الشهادة غيب الغيب ولهذا ظهر فى الدنيا من اجل الدائرة فانه ينعطف آخرها على اولها فصار عالم الشهادة اولا وهو مقيد عما يجب له من الاطلاق فلايبصر البصر الا فى جهة ولا تسمع الاذن الا فى قرب. فبخلافه اذا مشى حقيقة(١) وانطلق من هذا التقييد كسماع سارية ونظر عمر رضى الله عنه اليه من المدينة وبلوغ الصوت وما اشبه ذلك وصار عالم الغيب وسطا وهو عالم العقل فانه يأخذ عن الحس براهينه لما يريد العلم به وصار عالم الشهادة المطلق غيبا فى الغيب وله يسعى العقل ويخدم وصورته فى الدائرة هكذا .



فصل

لكل شىء ظل وظل الله العرش غير أنه ليس كل ظل يمتد والعرش فى الالوهية ظل غير ممتد لكنه غيب الاترى الاجسام ذوات الظل المحسوس اذا احاطت بها الانوار كان ظلها فيها والنور ظاله فيه والظلمة ضياؤها فيها ولما استوى الله على قلب عبده فقال ما وسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى حين استوى الاسم الرحمن على العرش المعروف الظاهر فالعرش الظاهر ظل الرحمن والعرش الانسانى ظل الله وبين العرشين فى المرتبة ما بين الاسم الله والرحمن وان كان قد قال(قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فلايخفى من كل وجه على كل عاقل تفاوت المراتب بين الاسمين ولهذا قال المكافون وما

---

(١) صف — حقيقية .

الرحمن حين قيل لهم (اسجدوا للرحمن) ولم يقولوا وما الله حين قيل لهم اعبدوا الله ولما كان العرش سرير اصار غيبا فى الرحمانية ولما كان الاستواء الآلهى على القلب من باب وسعنى صارت الالوهية غيبا فى الانسان فشهادته انسان وغيبه اله ولسريان الالوهية الغيبية فى هذا الشخص الانسانى ادعى الالوهية بالاسم الاله فقال فرعون (ماعلمت لكم من آله غيرى) ولم يتبحر من اجل ان قالها عن المشيئة لاعن الحال لامن طريق الأمر أن يقول (انا الله) ولا قال اله وانما قالها بلفظة غيرى فتفطن وصرح بالربوبية لكونها لا تقوى قوة الالوهية فقال (انا ربكم الاعلى) بخلاف من قالها عن الحال من طريق الامر بمساعدة المشيئة فكان جمعا مثل ابى يزيد حين قال انى انا الله لا اله الا انا فاعبدونى وقال مرة انا الله فلم يكن للالوهية فيه موضع فراغ ترمى سهمها (١) فيه لكمال (سعة – ٢) السريان فعزة الالوهية على سائر المراتب الاسمائية ظاهرة وغالبة فلامقاومة لاسم معها البتة

فصل

الله كلمة نفى شدت فى العالم العلوى فارتفع بها الترجمان ومن عاد نفيا بعد الاثبات فلا عين له ولو ظهر فى اللفظ كما نفى الشريك بقوله لا شريك له فلا عين له فى الحكم واللفظ به موجود وما بقى بعد نفى لا الا الا لفان وهو الاول والآخر فاضرب احدهما فى الآخر يخرج الهاء بينهما وينتفيان وهو الهو فان الاول له تعالى اسم اضافى لاحقيقة له فيه فانه موجود نا وحدوث عيننا كان له حكم الاولية وبتقدير فناء اعياننا كان حكم الآخرية ونحن من جانب الحقيقة فى عين (ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) (ولم يكن شيئا مذكورا) فكأنا لم نكن فلا اولية اذن ولا آخرية اذ لا نحن فبقى هو خاصة وهو المطلوب .

فصل

لام هذا الاسم الاولى لام المعرفة فان الالف واللام للتعريف كما جاء والالف الاولى لكان الله ولاشيء معه فبقيت اللام الثانية والهاء وكلامنا على

---

(١) صفـ – ترى سعتها (٢) من صفـ

صورة الرقم فهى لام الملك فان بزوال الالف واللام الاولى تبقى صورة له فهى لام الملك والهاء كناية عن غيب الذات المطلقة فان الهاء اول الحروف ولها المبدأ وهى غيب فى الانسان ولكن اقصى الغيب فصار هذا الاسم بهذه الاشارات يحوى على كان الله ولاشىء معه من حيث الالف ويحوى على مقام المعرفة من حيث اللام الاولى ويحوى على مقام الملك وفيه ظهور كل ماسواه من حيث اللام الثانية ويحوى على ذكر العالم لـه من حيث الهاء لانها دليل الغيب وهو غيب عنهم فلايطالقون عليـه تعالى الا هو فبالالف يذكر نفسه وبالهاء يذكره خلقه وبالوجه الذى يلى الالف من لام المعرفة يعرف نفسه ازلا وبالوجه الآخر منها الذى هى لام الملك يعرفه خلقه ابدا بالمعرفة المحدثة ومن حيث اللام نفسها التى هى لام المعرفة تعرفه المعرفة فقد كمل فى هذا الاسم الوجود المحدث والقديم صفته(حقيقةـ١) وموصوفه فانظر ما اتم هذا الاسم وما اكمله .

واما الالف الظاهرة فى اللفظ بعد لام الملك المتصلة بالهاء فى الخط والواو الغيبية فى الهاء اذا نطق بالهاء الروح فان نطق بها الجسم عادت الواو ياءا فان نطقت بها النفس المثلية عادت الفا فحكم هذه الالف النطقية والواو المتحولة من صورة الى صورة بحسب الناطق حكم آخر وذلك ان الهاء لما كانت تنظر الى الالف الاولى ومقام الالف هنالك انلا يتصل به شىء ظهرت الالف بعد اللام فاتصلت بها اللام فى النطق فبقيت الهاء ولا شىء معها ما دام الكون لا يذكرها فهى ساكنة سكون حياة لا سكون موت فان نطق بها الكون او ذكرها فلابد أن يكون الذاكر كما قدمنا فيظهر بعدها من الحروف كما ذكرنا .

فصل

ثم تحقق ما ذكرناه فى الهو والها والهى فى كتاب الهو من التحام الهويات لايجاد الكائنات اذا نطقت بقولك بالله بكسر الهاء والله بفتح الهاء والله بضم الهاء تجد الهو فى الضم والها فى الفتح والهى فى الخفض وبقى فى السكون لهذا الباب كما ذكرناه وهو الثبوت .

(١) من صفه.

فصل

لما كانت له المهيمنية على سائر الاسماء سرت فيه الاسماء اذا ظهر وسرا فيها اذا ظهرت سريان الماء فى الماء وكان التعين عن واحد من هذه الاسماء فيها او تعيينها فيه للحكم والاثر وما توجهت عليه فالقصص تبدى الاسماء والالوهية فى العلم والاسماء والالوهية توجد القصص فكأن الامر دورى .

فصل

حكم هذا الاسم فى العالم الذى يخصه الزائد له على مقام الجمعية والمهيمنية هو الحيرة السارية فى كل شيء عند ما يريد المعرفة به والمشاهدة وحضرته الفعل وهو المشهد الذى لا يشهده منه سواه وكل من تكلم فيه فقد جهل ما يتكلم فيه ويتخيل انه قد اصاب وهو مخطئ وبهذا المشهد الكونى والحضرة الفعلية صحت الالوهية لا غير حتى ان العقلاء واصحاب القياس من اصحابنا مثل ابى حامد وغيره تخيل ان المعرفة به تتقدم على المعرفة بنا عند الاكابر وهو غلط نعم يعرفونه من حيث التقسيم العقلى ان الموجودات تنقسم قسمين الى ماله اول والى مالا اول له وغير ذلك وهذا كله صحيح ولكن لا يفرقون(١) ابدا كونه الها ابتداء قبل معرفتهم بهم وكونه ذاتا معلوم صحيح غير كونه الها وكلامنا انما هو فى الالوهية لا فى انه ثم ذات قديمة يستحيل عليها العدم فالقائلون بهذا القول لا تثبت لهم المعرفة بالالوهية واسمه الله الا بعد معرفتهم به ولهذا صرح الشرع بالربوبية على حد ما ذكرنا فقال من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل من عرف الرب عرف نفسه فانه لا يصح فاذا كانت الربوبية التى هى الباب الاقرب الينا لم تتمكن(٢) معرفتنا بها الا بنا فاين انت والالوهية وقد كنى الشرع عن هذا المقام الالهى ان حضرته الحيرة فى قوله حين قيل له اين كان ربنا (٣) قبل ان يخلق الاسماء

(١) صف — يعرفون (٢) صف — لم تكن (٣) صف — الله وعلى هامشه نص الحديث — ربنا .

والارض فقال صلى الله عليه وسلم فى عما بالقصر والمد مافوقه هواء وما تحته هواء كلمة نفي فالقصر للحيرة وجعلها للاسم الله فلهذا حارت البصائر والالباب فى ادراكه من اى وجه طلبته لانه لا يتقيد بالاين، والمد للسحاب وهو الجو الحامل للماء الذى هو الحياة ومنه كل شيء فهو فى ذاته لايقال فيه اين ودل عليه بموجود برزخى بين السماء والارض وفى البرازخ حارت الحيرات فكيف المتحيرون كالخط بين الظل والشمس والمتوهم بين النقطتين وبين الخطين وبين السطحين وبين كل شيئين فعادت الكلمة البرزخية الى الحيرة بعينها فما ثم الا الحيرة فما حصل احد منه الا ما عنده لم يحصل غريبا ولا ينبغي ان يحصل، فان قلت هو هو فهو هو وان قلت ليس هو هو فليس هو هو وحارت الحيرة .

ولما اراد الله تعالى تحيير بعض المخلوق من باب بعيد خلق القدرة الحادثة فى القادر الحادث واحال التأثير وخلق التوجه من القادر الحادث على الفعل وهو الكسب فظهر ما لم يكن فقال القادر الحادث فهو فعلى فقال القادر الحادث الآخر هو كسبي فقال القادر الحادث الثالث ليس فعلى ولا كسبي وقال القادر القديم هو فعلى وقال الحق ولم يستحل عند السليم العقل ان يكون مقدور بين قادرين وانما الذى يستحيل مؤثر بين مؤثرين فتفهم هذا الفصل ترشد إن شاء الله . فالله تعالى لا يعلم ولا ينعلم ولا يجهل ولا ينجهل ولا يشهد ولا يكشف ولا يرى بطريق الاحاطة ولا يعقل ولا يدرك وانما يتعلق هذه الادراكات كلها باسماء الالوهية وباحكام الاسماء التى تستحق كالرب والمالك والمؤمن ولهذا اثبت الكتاب والسنة الرؤية فى الدار الآخرة للربوبية وفى هذه الدار فقال موسى (رب أرنى انظر اليك) وقال (فلما تجلى ربه للجبل) فلم يجعل للالوهية مدخلا بل قد نفى فقال (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فاتى (١) بالهو واثبت انه لا يدرك وهو الصحيح وقال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وبها علق الحجاب فقال (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقال عليه السلام «ترون ربكم كما ترون القمر» وفى حديث «كما ترون الشمس» ذكره مسلم فى

---

(١) صف ـ فابقى   (١)   صحيحة

صحيحه وجاء فى الحديث الصحيح فى كتاب مسلم«ان الرب يتجلى على طائفة فى الحشر فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورته التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فما ظهر لهم الا الرب وما عرفوا الا الرب ولا خاطبهم الا الرب وقال«وجاء ربك والملك»ولو جاء الله فانما معناه الرب كما قدمناه فان الاحوال والقرائن تطلب بحقائقها من الله الاسماء الخاصة بها والله هو الجامع المحيط .

فصل

ما احسن ما نبه الله تعالى حين امر نبيه وادرجنا معه فى ذلك الامر فقال فاعلم انه لا اله الا الله فهذه كلمة تدل على ان النفى هو عين الاثبات هو عين النافى هو عين المثبت هو عين المثبت هو عين المنفى فانه ما نفى الا الالوهية وما اثبت الا الالوهية وما كان الثابت والمثبت الا الالوهية والمثبت فانه لو لم تثبت هى فى عينها لم يصح ان يثبتها سواها ولو اثبت مثبت ما ليس بثابت لكان كذبا فهى المثبتة نفسها حقيقة وكلامنا فى مقام الحقائق من مقام الحقائق فهذه ستة احكام، هى واحدة فى الحقيقة وهكذا الوجود كله هو واحد فى الحقيقة لاشىء معه ولهذا ما الطف اشارة الشرع (لمن كان له قلب اوألقى السمع وهو شهيد) فالشهيد هو الهو والقلب والسمع فقال كان الله ولا شىء معه وتممها العلماء بالله فقالوا وهو الآن على ماهو عليه كان فالآن هو الهو وكان هو الهو فما ثم الا هو ونحن موجودون وقد اثبت ان الحال الحال والعين العين فما ثم الا غيب ظهر وظهور غاب ثم ظهر ثم غاب ثم ظهر ثم غاب هكذا ما شئت فلو تتبعت الكتاب والسنة ما وجدت سوى واحدا بدا فهو الهو فلم يزل الهو غائبا ابدا .

وقد اجمع المحققون ان الله لا يتجلى قط فى صورة واحدة لشخص مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين وهذا هو توسع الهو وقال ابو طالب

لا يرى من ليس كمثله شيء الا من ليس كمثله شيء فالرائى عين المرئى وقد قال ليس كمثله شيء فان كان كما زعم زاعم ليس كهو شيء فالشيء هو الهو وان كانت الكاف صفة او زائدة كيف ما كانت فلا تبال فان كان صفة كان لما قال ابو طالب وان لم تكن صفة كان ليس هو الهو وكان الشيء هو الهو والهو هو الهو فلا هو الا هو .

ومما يؤيد ما ذكرناه في الله قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة او كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فهذا هو الله وهو الهو كما ذكرناه فاعلمه صلى الله عليه وسلم بالمقامات وما اكشفه للاشياء وليس المراد العدد وانما المراد أن الله لا يمكن ان يظهر وايد هذا الكلام بالبصر وهذا من اشرف البصر أنه وصف لله والعقل ليس كذلك لان العقل متعلقه بالغيب وما في حق البارئ غيب فالكل له شهادة فلهذا كان البصر ولم يكن العقل .

ومن هذا الباب على ما قدمناه ان حضرة الحيرة ما دخل من الحيرة على النظار وارباب الافكار والاستبصار في الصفات اعنى في اثبات اعيانها لله او نفيها واما احكامها فلا خلاف بين العقلاء في ذلك وصورة الحيرة في ذلك ان من اثبت اعيانها زائدة على الذات الموصوفة فقد اثبت العدد والكثرة والافتقار في الله وهو واحد من جميع الوجوه (غنى بالذات كامل بالذات ـ ١) فكيف يكون هذا وان قلنا لا يلزم مثلا من هذا اثبات العدد على وجه ما فثم ما هو علينا اشد من العدد وهو أن تكون الذات كاملة بغيرها وكل كامل بغيره ناقص بذاته ومن نفى اعيانها وفر من مثل هذين المقامين اما الكثرة واما النقص تلقاه امر آخر وهو أن الحكم لا يقدر من جهة الدليل الذى قد نصبتموه على معرفة الله ان ثبتت هذه الاحكام للذات مجردة فانه اذا اثبتت كونه قادرا لنفسه وقع الفعل ازلا وهذا محال فاثباته قادرا لنفسه محال .

ثم ان القلب لا يجد ذلك الجلاء بقياس الشاهد على الغائب ولا سيما

---

(١) ليس في صف

وقد عرف مأخذ العقول من اين هو ومن اين يركب براهينها وادلتها فالقصور منوط والاقدام على هذه الامور غير حسن وكل مالا يمكن حصوله الا بالمشاهدة والرؤية او التعريف لحصوله من غير هذه الطرق افتيات عـلى المقام وجرأة.

فالاولى باصحاب العقول الوقوف والاقرار بالوجود واحكام الصفات ولا سبيل للتعرض لا لنفيها ولا لاثباتها فان العقل اعجز من ان يقف عـلى مثل هذا بل على اقل شيء فانظر تسلط هذا الاسم العجيب والكلمة العجيبة على جميع العوالم بالحيرة والعمى فيه فاصحاب العقول انظر ما اشد حيرتهم ما اجتمعوا على شيء لا المثبتين ولا غيرهم من النفاة واصحاب المشاهدات قد ظهر اليهم ووقـع الانكار والعياذ منهم حين لم يوافق صورة معرفتهم به فعرفتهم به رأوا وهو الظاهر لم يزل لكن اذا كان مطلوبك فى المرآة ان ترى فيها وجهك فلم تأتها على التقابل بل جئتها على جانب فرأيت صورة غيرك فيها فـلم تعرفها وقلت ما هذا اردت فقابلتك المرآة فرأيت صورتك فقلت هذا صحيح فالعيب منك لا من المرآة.

ولما قيدت الطالب بصورة معقولة فـاتك خير كثير فقد صار اهل المشاهدة فى حيرة اشد من حيرة اصحاب العقول مع المشاهدة وكذلك اصحاب الرؤية اول رؤية تقع لهم فان الرؤية خلاف المشاهدة ولهذا جاء الخبر بالرؤية غدا لا بالمشاهدة وقد ذكرنا هذا الفصل فى كتاب العين فلينظر هناك فيمسكون اصحاب الرؤية على ما وقع لهم فيها فاذا رأوه (١) مرة اخرى رأوا خلاف ذلك وكذلك فى كل رؤية فحاروا كما حار اهل المشاهدة هنا فاثم الاحيرة فى حيرة فلو كان الهو ظاهرا لما صح هذا الخلاف ولو كان الهو ظاهرا ما كان الهو ولكان الأنا ولابد من الهو فلابد من الخلاف ولنا فيه من قصيدة .

واذا اردت تمتعـا بوجـوده   قسمت ما عندى على الغرماء
وعدمت من عيني مكان (٢) وجوده   فظهـوره وقف على اخفـاء

فصار ظهور الهو الذى هو الله اذا لم اكن انا حتى لا يكون هو الهو هو والا لو بقيت انا عند ظهور الهو لكان الأنت والهو لابد منه فيبقى (٣) لابد منه

---

(١) صف ــ رأوا (٢) صف ــ فكان (٣) صف ــ فيفنى .

ولابقاء لى وما ينتفى الهو الا فى الهو فان الهو ليس من نفسه فى الهو ولا فى غيره ومن هذا الباب باب الحيرة الالهية (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وافعل يا عبدى ما انت بفاعل بل انا فاعله ولا افعله الا بك لانه لا يتمكن ان افعله بى فانت لا بد منك وانا بدك اللازم فلا بد منى فصارت الامور موقوفة على وعليه حفرت وحارت الحيرة وحار كل شىء وما ثم الاحيرة فى حيرة وكم قلت .

الرب حق والعبد حق ... ياليت شعرى من المكلف
ان قلت عبد فذاك نفى ... او قلت رب فما يكلف

وكم قلت

حيرة من حيرة صدرت ... ليت شعرى ثم من لا يحار
انا مجبور ولا فعل لى ... فالذى افعله باضطرار
والذى اسند فعلى له ... ليس فى افعاله باختيار
انا ان قلت انا قال لا ... وهو ان قال انالم يغار(١)
فانا وهو على نقطة ... ثبتت ليس لها من قرار

وكم قلت

تعجبت من تكليف ماهو خالق ... له وانا لا فعل لى فاراه
فياليت شعرى من يكون مكافا ... وماثم الا الله ليس سواه

ومع قولى هذا كله قيل لى افعل ومن باب الحيرة الالهية قوله(ما يبدل القول لدى) فالعاقل يأخذه على امضاء الحكم وانفاذه ولا مرد له بقوته والمحقق يأخذه من باب الحيرة وانه لا يتمكن الا هذا والا فكما وصلت الخمسون الى خمسة ولم يتمكن ان ينقص منها كذلك لم يتمكن ان تبقى(٢) الخمسين اصلا لما سبق بها(٣) القول فهذا بعض ما فى الجلالة من الجلالة وقد نجز الغرض الذى اعطاه

(١) صف ـ لا يغار (٢) صف ـ ينفى (٣) صف ـ بهذا

الوقت

الوقت والحمد لله

تتم كتاب الجلالة بحمدالله ومنه وعونه والحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (١) .

---

(١) صف — تم كتاب الجلالة بمن الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين كذلك نقل من خط سيدى ابى بكر الزاهدى وهو نقله من خط المصنف رحمه الله سيدى الشيخ الامام المحقق الوارث محيي الدين محمد بن العربي نفع الله به وكان الفراغ على يد الفقير ابى بكر بن عبد النبي الدهان سقاه الله كأس محبته وكشف عن قلبه أغطية جهل معرفته حتى يرقى باجنحة الشوق اليه ويناجيه فى اركان الحق بين رياض العرفان آمين اللهم آمين يارب العالمين .

كتاب الجلال والجمال

من كلام الشيخ الامام العالم العامل المحقق الكامل
الوارث محيي الدين ابي عبدالله محمد بن علي بن محمد
ابن العربي الحاتمي الطائي قدس الله
روحه العزيز ونفع به المسلمين
آمين آمين
آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدر آباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

به الحول والقوة

الحمد لله العظيم جلاله لظهور جماله، القريب في دنوه، الرقيب في سموه، ذي العزة والسناء والعظمة والكبرياء الذي جلت ذاته ان تشبه الذوات وتعالت عن الحركات والسكنات والحيرة والالتفات وعن درك الاشارات والعبارات كما جلت عن التكييف والحدود وعن النزول بالحركة والصعود وعن الاستواء المماس للمستوى عليه والقعود وعن الهرولة لطالب المقصود وعن التبشبش المعهود للقاء المفقود اذا صح منه المقصود كما جلت ان تفصل او تحمل او يقوم بها ملل او تتغير باختلاف الملل او تلتذ او تتألم بالعمل او توصف بغير الازل كما جلت عن التحيز والانقسام او يجوز عليها ما تتصف به الاجسام او تحيط بكنه حقيقتها الافهام او تكون كما تكيفها الاوهام او تدرك على ما هي عليه من اليقظة او المنام او تتقيد بالاماكن والايام او يكون استمرار وجودها بمرور الشهور عليها والاعوام او يكون لها الفوق او التحت او اليمين او الشمال او الخلف او الأمام او تضبط جلالها النهى او الاحلا[م] كما جلت ان تدركها العقول بافكارها او ارباب المكاشفات باذكارها او العارفين باسرارها والوجوه بابصارها على ما يعطيه جلال مقدارها لانها جـ[لت] عن القصر خلف حجبها واستارها، فهي لا تدرك في غير انوارها كما جلت ان تكون على صورة الانسان او تفقد من وجود الاعيان او يرجع اليها حالة لم يكن

لم يكن(١) عليها من خلقها الاكوان او تكون فى تقييد ظرفية السوداء الخرساء وان ثبت لها بها الايمان او تتحيز بكونها تجلى فى العيان او ينطلق عليها الماضى او المستقبل او الآن كما جلت ان تقوم بها الحواس او يقوم بها الشك والالتباس او تدرك بالمثال او القياس او تتنوع كالاجناس او يوجد للعالم طلبا للايناس او يكون ثالث ثلاثة للجلاس كما جلت عن الصاحبة والولد او يكون لها كفؤا احد ويسبق وجودها عدم او توصف بجارحة اليد والذراع والقدم او يكون معها غيرها فى القدم كما جلت عن الضحك والفرح المعهودين بتوبة العباد وعن الغضب والتعجب المعتاد وعن التحول فى الصور كما يكون فى البشر فسبحانه من عزيز فى كبريائه وعظيم فى بهائه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

اما بعد فان الجلال والجمال مما اعتنى بهما المحققون العالمون بالله من اهل التصوف وكل واحد منهما (٢) نطق فيهما بما يرجع الى حاله وان اكثرهم جعلوا الانس بالجمال مربوطا والهيبة بالجلال مربوطة وليس الامر كما قالوه وهو ايضا كما قالوه بوجه ما وذلك ان الجلال والجمال وصفان لله تعالى والهيبة والانس وصفان للانسان فاذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت واذا شاهدت الجمال انست وانبسطت فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة وحكموا فى ذلك بما وجدوه فى انفسهم واريد إن شاء الله ان ابين عن هاتين الحقيقتين على قدر ما يسر علمنى الله به فى العبارة .

فاقول اولا ان الجلال لله معنى يرجع منه اليه وهو منعنا من المعرفة به تعالى والجمال معنى يرجع منه الينا وهو الذى اعطانا هذه المعرفة التى عندنا به والتنزلات والمشاهدات والاحوال وله فينا امران الهيبة والانس وذلك لان لهذا الجمال علوا ودنوا فالعلو نسميه جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذى يتجلى لهم ويتخيلون انهم يتكلمون فى الجلال الاول الذى ذكرناه وهذا جلال الجمال قد اقترن معه منا الانس والجمال الذى هو الدنو قد اقترنت معه منا الهيبة فاذا تجلى لنا جلال الجمال انسنا ولولا ذلك لهلكنا فان الجلال والهيبة لا يبقى

(١) كذا (٢) كذا والظاهر « منهم »

لسلطانهما شيء فيقابل ذلك الجلال منه بالانس منا لنكون في المشاهدة على الاعتدال حتى نعقل ما نرى ولانذهل واذا تجلى لنا الجمال هنا فان الجمال مباسطة الحق لنا والجلال عزته عنا فنقابل بسطه معنا في جماله بالهيبة فان البسط مع البسط يؤدي الى سوء الادب وسوء الادب في الحضرة سبب الطرد والبعد ولهذا قال من المحققين ممن عرف هذا المعنى اقعد على هذا البساط واياك والانبساط فان جلاله في انفسنا يمنعنا في الحضرة من سوء الادب كما ان هيبتنا في جماله وبسطه معنا يمنعنا من سوء الادب فكشف اصحابنا صحيح وحكمهم بان الجلال يقبضهم وان الجمال يبسطهم غلط واذا كان الكشف صحيحا فلانبالي فهذا هو الجلال والجمال كما تعطيه الحقائق .

واعلم ان القرآن يحوي على جلال الجمال وعلى الجمال فاما الجلال المطلق فليس لمخلوق في معرفته مدخل ولاشهود انفرد الحق به وهو الحضرة التي يرى فيها الحق سبحانه نفسه بما هو عليه فلو كان لنا فيه مدخل لأحطنا علما بالله وبما عنده وهذا محال .

واعلم يا اخي ان الله تعالى لما كانت له الحقيقتان ووصف نفسه باليدين وعرفنا بالقبضتين خرج على هذا الحد الوجود فما في الوجود شيء الا وفيه ما يقابله وغرضنا من هذه المقابلة ما يرجع الى الجلال والجمال خاصة واعني بالجلال جلال الجمال كما ذكرنا فليس في الحديث المأثور عن المخبرين عن الله تعالى شيء يدل على الجلال الا وفيه ما يقابله من الجمال وكذلك في الكتب المنزلة وفي كل شيء كما انه ما من آية في القرآن تتضمن رحمة الا ولها اخت تقابلها تتضمن نقمة كقوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) يقابله (شديد العقاب) وقوله (نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم) يقابله (وان عذابي هو العذاب العليم) وقوله (اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود) الآيات يقابلها (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم) الآيات وقوله (وجوه يومئذ ناضرة) يقابلها (وجوه يومئذ باسرة) وقوله (يوم

تبيض

تبيض وجوه) يقابله (وتسود وجوه) وقوله (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) الآيات يقابله (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية) وقوله (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) يقابله (وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) واذا تتبعت القرآن وجدته كله فى هذا النوع على هذا الحد وهذا كله من اجل الرتبتين الالهية فى قوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) وقوله (فالهمها فجورها وتقواها) وقولـه فى المعطى المصدق (سنيسره لليسرى) ويقابله فى البخيل المكذب قوله (سنيسره للعسرى) فاعلم، وهكذا ايضـا آيات الجلال والجمال فى كتاب الله وانا احب ان اذكر من آياتهما قليلا واتكلم عليها من طريق الاشارات بما تدركه الافهام المتفرغة لطلب هذه المعانى المقدسة عن الكدورات البشرية والشهوات الحيوانية والله يؤيد بالعصمة والاصابة فى القول والعمل آمين بعزته وأجعلها اشارات بدلا من قولنا فصل اوباب وأبتدى بآية الجلال ثم اردفها بآية جمالها ثم أنتقل الى آية جلال اخرى على هذا الحد إن شاء الله وقد يكون للآية وجهين(١)، وجه فى الجلال ووجه فى الجمال فاسوقها بعينها فى الجلال والجمال لكونهـا تتضمن التقابل ان شاء الله تعالى.

اشارات الجلال. قال الله تعالى (ليس كمثله شيء) وهذه آية تقابلها فيها وتقابلها ايضا تمامها وهو قوله (وهو السميع البصير) ويقابلها من الاحاديث قوله عليه السلام «ان الله خلق آدم على صورته» فاعلم يا من غرق فى بحر المشاهدة ان المثلية فى الجلال معقولة كما ان المثلية فى الجمال لغوية فنفى بهذه الآية المماثلة التى فى الاشتراك فى صفات النفس وهنا بحور عظام منها ان المماثلة بين الشيئين لا يقضى(١) بالكمال فيهما والفضائل وغير ذلك فان تماثلا من طريق صفات النفس فقد تماثلا او تناقضا من طريق صفات المعانى كرجلين قد اشتركا فى صفـات النفس الواحد منهما عاجز قاصر جاهل ابكم اعمى اصم والآخر عالم قادر مريد متكلم بصير سميع وقد جمعهما حد واحد وهو انهما حيوان ناطق مائت مثلا فاذا

(١) كذا

كان ذلك فهي اشارة فافهم كما يقع الاشتراك والتماثل فى صفات المعانى ولا يقع الاشتراك بالمثلية وان كانت حقيقة الشيء من صفات نفسه فتعدد ويشتركه(١) شيء آخر فى بعضها فليس ذلك الشيء بمثل لذلك الشيء الآخر من جميع الوجوه كالحيوان الذى يطلق على الانسان وعلى البهيمة فليس الانسان بمثل للفرس لان من شرط المثلية الاشتراك فى جميع الصفات النفسية ولا يكون ذلك الا فى اشخاص النوع الواحد .

وهذه المثلية تسمى عقلية فلتكن هذه المماثلة الكاملية الكلية والمماثلة الجزئية هو ان يقع الاشتراك فى بعض صفات النفس وهو مثل من حيث ذلك ثم يقع الانفصال وتأبى الحقائق ان تقبل المماثلة فى صفة المعانى فانها ليست بحقيقة الذات الموصوفة بها فهى كالاعراض وان كانت لازمة اويستحيل عدمها لان المماثل هناك انما هو بين المعنيين لا بين الشيئين اللذين قام بهما هذان المعنيان المتماثلان كالعالمين فوقع التماثل بين العالمين عقلا وحقيقة فان تماثل العالمان فمن غير هذا الوجه وتشخصت المعانى بتشخص من قامت بهم فتشخصها بحكم التبعية كتحيز العرض بالتبعية فى تحيز محله لانه بحيث محله لان العرض يتحيز فهذه اشارة الى ان البارى ليس بيننا وبينه اشتراك فى صفات النفس بوجه كلى ولا جزئى فلهذا انتفت المثلية من جهة الحقائق بيننا وبينه ولا يغرنك ان وصفك بما وصف نفسه من كونه عالما ومريدا وغير ذلك وكذلك البهيمة سميعة وبصيرة ومريدة فافهم ذلك .

الجمال . الآية بعينها قوله تعالى (ليس كمثله شيء) مثلية لغوية كقولهم زيد مثل الاسد والكاف هنا بمعنى الصفة فيقول ليس مثل مثله شيء فنزل الحق فى مقام البسط بصفة الجمال لقلوب العارفين به ونفى فى هذه الآية ان يشبههم شيء من جميع مخلوقاته كما نفى فيها من كونها جلالا ان تشبهه فنبه بهذه الآية على شرف الانسان على جميع المبدعات والمخلوقات لحقيقته لا اين واثبت له صفات التمام والكمال بجعله فياضا ومالكه مقاليد الاسماء وبهذه المثلية اللغوية صحت له

(١) كذا والظاهر «ويشركه»

الخلافة وتعمرت به الداران وبها سخر الارواح وبها قال تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا) فهذه الآية تدل على مباسطة الهيبة اذا تجلت الى قلب المحقق يكون حاله فى ذلك الوقت المعانى التى تقدم فى جلالها كما انه اذا تجلى الى قلب المحقق جلال هذه الآية يكون حاله فى ذلك الوقت معنى جمالها وهكذا فى كل تجلّ كما قررناه بخلالها بفرض المثل ونفى شبهه ومماثله وجمالها بوجد المثل ونفى مماثله فالجلال يثبت تقديس الحق والجمال يثبت رفعة العبد وكما قال فى جلاله (ليس كمثله شيء) فى حقائقه المقابلة للحقائق الالهية ثم ارتفع فى مقابله نزول الحق الى مقام المثلية بالسميع البصير فافهم هذه الاشارة فان بقاء العبد باوصاف نفسه ببقاء الله وان بقاءه باوصاف كماله الثابتة فى الربوبية العارضة فى العبودية بابقاء الله فالمحقق ببقاء الله مشغوف لانه فى مشاهدة لا تنقطع فانه مع التقابل وغير المحقق بابقاء الله مشغوف لانه محجوب بالتاله فهو مع الله من طريق الفعل فى الكون على التماثل وهو الحال يقول اهل الجنة فى الجنة للشيء يريدونه كن فيكون فيرى المحقق تكوين ذلك الشيء عن معنى قوله لا عن قوله ويرى غير المحقق ذلك التكوين عن القول لو قوعه عنده وقد اشتركا فى نفى القدرة عنهما فافهم .

اشارات الجلال قال الله تعالى (لا تدركه الابصار) فيها تقابلها وقيل للنبي عليه السلام ارأيت ربك فقال نور انى أراه فلا يزال حجاب العزة منسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها اياه لانها فى مقام الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك .

اشارة لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان فى قبضه شيء فانه لا يدرك ذلك الشيء . اشارة يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالية فى الصفاء فلا يدركها لانه لو ادركها لقيدها وذلك لانها اشبهته فى الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لانه فى نفسه ويدركها فهو البصر المبصر .

اشارة . اذا نظر البصر الى الشيء الصقيل فيرى فيه الصورة فادراكه للصورة للجسم الصقيل لانه اوجهد ان يدرك ما يقابل الصورة التى فى الصقيل من الصقيل لم يقدروا الصقيل(١)لا يتقيد فاذا سئل مارأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لانه لا يتقيد اه ولا يحكم عليه بشيء وان قال ذلك فهو جاهل لامعرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة او الصور التى رآها وهو الصدق فقد عرت هذه الاشياء عن ادراك البصر مع كونها مخلوقة فافهم ولكنه ادرك هذه الاشياء بغير تقييد وقبول هذه الاشياء الى الصور ذاتى لا ينفك عن الصورة البتة عند رؤية الرائى وهى رؤيتك فتحقق ماذكرناه .

واعلم ان الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره هذا فى حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيل يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله (اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وهو رجوعهم الى ما اعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك .

الجمال ، واما جمال هذا الجلال فقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فنزل سبحانه فى جماله مباسطة معنا الى ان ندركه بابصارنا وينظر الى هذا قوله عليه السلام « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب لا تضارون فى رؤيته» وقال تعالى فى حق أصحاب الجحيم (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) والنظر بالى فى كلام العرب لا يكون الا بالبصر وبفى يكون بالعقل وبالفكر وباللام يكون للرحمة وبغير اداة يكون للتقابل والمكافحة والتأخير . والابصار من صفات الوجوه وليس العقل منها فلا بد من رؤيته ، وقوله (لن ترانى) لموسى عليه السلام حكم يرجع الى حال ما علمه من سؤال موسى عليه السلام لا يسعنا التكلم فيه وقد احاله على الجبل ودك الجبل وصعق موسى والادراك

(١) ر — لان الصقيل

لا يصعق، وليس من شرطه بنية مخصوصة ولا البنية من شرطه، وانما من شرطه موجود يقوم به لانه معنى والصعق قام بالبنية الكثيفة فلما افاق سبح ولا فائدة للتسبيح عند القيام من ذلك الموطن الا لمشاهدة ما ثم اعطته المعرفة التوبة من اشتراط البنية ثم اقر بانه اول المؤمنين بما رآه فى تلك الصعقة لأن الايمان لا يتصور الا بالرؤية فى اى عالم كان ولهذا قال النبي عليه السلام لحارثة ما حقيقة ايمانك قال «كأنى أنظر الى عرش ربي بارزا» الحديث فاثبت الرؤية فى عالم ما وبها صححت له حقيقة الايمان واقره النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالمعرفة وما عدا هذا فهو الايمان المجازى فلا فائدة للايمان بالغيب الا لحوقه بالمشاهدة ولهذا لا يدخله الريب، فموسى اول من ادرك بالبصر على وجه ما وهذه المرتبة لها حال ومقام فان كان فى المقام فهو اول من ادركه وان كان فى الحال فيمكن ان رءاه غيره وتكون الاولية موقوفة على الحال بكمال القصة وهذا يوجد كثيرا فاذا باسطك الحق فى المشاهدة لهذه الآية فتقنع بانه لا يدركه الابصار وان لم تفعل هلكت كما اخبرتك واياك ان تبسط بل تكون الهيبة عليك قائمة فهى حافظتك فاعلم والله المرشد سبحانه .

اشارات الجلال. قال الله تعالى (واحصى كل شيء عددا) اشارة الى الاحاطة الالهية بجميع الاسماء الكائنة الماضية والكائنة فى الحال والكائنة فى المستقبل فهى لا تختص الا بالوجود الكائن والذى كان ويكون فهو تعلق اخص من تعلق قوله احاط بكل شيء علما من الواجبات والجائزات والمستحيلات وان كان بعض العلماء لا يسمى شيئا الا الموجود فلا نبالى فان الله قد احاط بكل شيء علما وقد علم المحال ولو خصص صاحب هذا الاصطلاح العلم المحيط فى هذه الآية بالموجودات فليس له دليل على ذلك الا كونه اصطلح على انه لا يسمى شيئا الا الموجود فالاحاطة هنا على بابها من العموم والاحصاء يقتضى التناهى فى الشيء الذى احصى والاحاطة انما هو عبارة عن تعلق العلم بالمعلومات الغير المتناهية هنا وقد يكون الاحصاء ههنا على العموم بمعنى الاحاطة

ولكن كما قلنا فى الكائنات المستقبلة وهى لاتتناهى فان مقدورات الله لاتتناهى ومعلوماته كذلك اكثر من مقدوراته وغير ذلك والاحصاء بالعدد لايتعلق به لانه لا يجوز عليه فيحصى نفسه والمحال لا يوصف بالعدد فيتعلق به الاحصاء ولكن يحيط به العلم اى معنى لعلمه من جميع الوجوه فاذا كان الحق قد احصى كل شيء عددا فانت من الاشياء المعدودة فحفظه ورقبته عليك فاذا شاهدته الاسرار من هذه الآية تاهت فى جلال الحق وحارت فى انفاسها ولحظاتها ولمحاتها ونفحاتها وخطراتها وكل ما يكون فيها ومنها فاذا تحققت بهذه المشاهدة بسطها الحق بالآية التى اذكرها بعد هذا فى جمال هذا الجلال فعند ما تريد الانس بذلك يتجلى لها فى هذا الجلال فى تلك الآية فيحيره ويتلفه فافهم

الجمال. قال الله تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) بجاء باواتى للشك وهذا محال على الله تعالى فلما نزل الحق فى جماله فى هذه الآية مباسطة معنا والشك منوط بها (١) فقام للعبد ضرب من المناسبة فان كان العبد جاهلا حمل ربه على نفسه ووصفه بالشك فضل وان كان محققا هرب الى قوله تعالى (واحصى كل شيء عددا) فوقف على سر ذلك وألحق الشك بالرؤية البشرية المعتادة على الخطاب المتعارف بين العرب بالكثرة فيعود الشك على المخلوق وان اراد احصاء العدد واراد أن ينزه نفسه من غير الوجه الذى نزه بارئه فليأخذها على ارادة الكثرة لاعن العدد وان كانت لاتخلو عن عدد محقق ولكن لم يرد القائل هنا الاعلام بتعيين العدد وانما تعلقت الارادة بالاعلام بالكثرة فهذه الصيغة اذا كانت المتعارفة بين المرسولين(٢) اليهم لايريدون بها الوقوف على عدد محقق فاذا شاهد العبد ارادة الكثرة هنا انكشف له احصاء ما علمه من وقت وجوده الى وقته وما يكون الى ما يتناهى ولكن بحقيقة يخالفنا فيها بعض العلماء من المتكلمين وذلك ان يكون العلم يتعلق بمعلومين فصاعدا وهذا محال عند بعضهم وممن جوز ذلك كالامام ابى عمرو السلالفى رضى الله عنه فانه لا يخالفنا فى هذه المسئلة .

---

(١) على هامش الاصل ن ـبنا (٢) كذا .

واما قول الاسفرائنى ابى اسحاق ان القلب لا يحمل فى الزمان الا علم واحد(١) فقد يمكن ان يشير الى ماذهبنا اليه وكذلك فى حده العلم بما يتصور منه احكام الفعل واتقانه ففيه ايضا تلويح الى هذا ونحن انما نتكلم مع ارباب الحقائق والاسرار من اهل الله تعالى وانما اطلب التعلق ببعض اقوال علماء الرسوم تأنيسا للقلوب الشاردة عن هذه الطريقة من جهة هذه الحقائق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (والهكم اله واحد) تقابلها فيها ايضا هو خطاب ينسحب على كل ما او ه متعبد .

اشارة . وذلك ان سر الالوهية لولا ما وجدها كل عابد فى معبوده اى عند عبادته لمعبوده ماعبده وهكذا لو مكنوا من فصل الخطاب لقالوا وانما ضل المضل لنسبة الالوهية لمن ليس باله وهو انما عبد من ذلك المعبود سر الالوهية التى هى لله تعالى لما انسحب اثرها على ذلك المعبود ربنا تبارك وتعالى فهذا روح قوله (والهكم اله واحد لا اله الا هو) فاثبت عين ما نفى فى حكم الحقيقة وانما اخذوا هؤلاء بالنسبة التى اضافوها لما نحتوه وسموه ونصبوه ورفعوا اليه حوائجهم فافهم ذلك فانه سر عجيب .

اشارة . نفى الشريك الذى لا وجود له فما نفى شيئا فان الشريك موضوع غير موجود والموضوعات اضافات والاضافات لا حقيقة لها فاذا نفى الشرك اثبات الوحدانية واثبات الوحدانية امر يرجع الى الوجود ونفى الشرك امر يرجع الى العدم فافهم .

اشارة . تجلى الوحدانية وهو الاستواء الالهى على العرش الانسانى وهو بخلاف الاستواء الرحمانى فان الاستواء الالهى فى نقطة الدائرة وهو قوله تعالى « ما وسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن » والاستواء الرحمانى محيط للدائرة وهو قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فالعرش فى الاستواء الرحمانى بمنزلة الحق فى الاستواء الانسانى والقلب فى الاستواء

(١) كذا

الالهى بمنزلة الحق فى الاستواء الرحمانى فاذا تجلت الوحدانية لم يعاين المشاهد سوى نفسه سواء كان فى مقام وحدانيته او فى غيرها فان كان فى مقام وحدانيته فهو بمنزلة ضرب الواحد فى الواحد فلا يخرج لك الا الواحد فى الاعداد على المثال والتقريب هكذا اضرب ا فى ا يخرج لك ١ فاذا كان غير وحدانية فهو بمنزلة من يضرب واحدا فى اثنين فانه لا يخرج له الا اثنان وكذلك فى جميع الاعداد بالغا مابلغ مثال ذلك ان تضرب ١ فى ١٠ الخارج ١٠ او تضرب واحدا فى ١٠٠ الخارج لك ماضربت فيه الواحد وهو ١٠٠ فاعلم ذلك .

الجمال . واما جمال هذا الجلال فقوله تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) نزل الحق فى جماله مباسطة معنا برحمانيته وبهذا الاسم استوى على العرش وهى المعرفة العامة واليها ينتهى العارفون وفيها ينبسط المحققون ويقبضهم جلالها وهو قوله (والهكم اله واحد) ولما كان الله جامعا لكل شيء وكان الرحمن جامعا لحقائق العالم وما يكون فيه ولهذا قيل رحمن الدنيا والآخرة لهذا قيل لهم (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فان دعاءهم انما هو تعلقهم به لمنا فعهم على قدر معارفهم وهى عند اسمه الرحمن وهذا الاسم الرحمن يتضمن جميع الاسماء الحسنى الا الله فان له الاسماء الحسنى والرحمن وما يتضمنه الاسم الله واذا ناديت الله فانما تنادى منه الرحمن خاصة وتنادى من الرحمن الاسم الذى تطلبه الحقيقة الداعية الى الدعاء فيقول الغريق يا غياث والجائع يا رزاق والمذنب يا غفار يا غفور وكذلك فى جميع الاسماء فافهم ما اشرنا به اليك فانه باب عظيم نافع .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (لا يسئل عما يفعل) وهذه الآية متعلقة بالقهر والجبروت واثبات الملك فاذا ثبتت هذه الاوصاف فى قلب العبد استحال عليه طلب العلة وكل ما يكون فيه اعتراض .

اشارة

اشارة . من علم ما فى نفسه فانه لا يسأل نفسه الا بتقدير سائل لا يعلم يقيمه فيوقع السؤال منه فاذا كان هذا فلا يسأل عما يفعل فانه ليس الا الله وصفاته وافعاله ويجاب هذا المعنى فى هذه الآية قوله وهم يسألون فان الحقيقة واحدة فانه السائل عن فعله بهم وماظهر عنهم فلا يجيبون الا بفعله فيهم فافهم فانى اريد الايجاز لاهل الاشارات .

الجمال . جمال هذه الآية قوله تعالى (لم كتبت علينا القتال) نزل فى جماله مباسطة فنطقنا بالسؤال جمال هذه الآية ادلالنا بغيبنا عن معرفة الجلال فى ذلك الوقت فينبغى للعبد ان يحضر عند هذا السؤال مع قوله لايسأل عما يفعل. اشارة هذه البنية بعد بنائها انما يعسر على من يتكلف ويتعنى فى اقامتها ومن لا كلفة عليه فى ذلك بل الخلق وعدمه فى حقه سواء فلا يقال فيه اذا فعل هذا انه ليس بحكيم .

اشارة. من ان الحكمة وضع الاشياء فى مواضعها ومنها رد الصور على ما يقتضيه الموطن الذى تكون فيه وليس موطن الآخرة كوطن الدنيا فلا ينبغى ان تكون نشأة الدنيا نشأة الآخرة بل كما قال عليه السلام من الصفاء والرقة والحسن والاعتدال فى اهل النعيم ونقيضه فى اهل الجحيم فان الدنيا كدرة متغيرة فنشأتها مريضة سقيمة مظلمة ولا بد من النقلة فلابد من تغير النشأة ولما تحققوا هذا قالوا فى آخر الآية (لولا اخرتنا الى اجل قريب) فانه لابد من تغير النشأة .

اشارة . (لم كتبت علينا القتال) طلب المعرفة بالله من طريق الفكر ورد الشبه المظلمة وطلب المشاهدة بالمجاهدة والمكابدة وهذا كله من بسط الحق لهم فحكم عليهم بالادلال فاساؤا الادب بخلاف المحققين .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) دائرة لا اله الا الله تعم كل موحد ولا يخلد فى النار ولا يظهر سلطانها الا فيمن ليس له خير غيرها ولايشفع فى اصحابها الا ارحم الراحمين خاصة وماسوى الله فان شفاعته انما تكون فيمن عنده مثقال ذرة من خير من غير التوحيد وغرضنا ان نفرد كتابا ان شاء الله فى لا اله الا الله واهلها خاصة فجلال لا اله الا الله

صعب فانه يقتضى ان لا يكون فى البشر اعتماد على غير هذا المعنى وهذا صعب فبسطهم هذا الجلال الاعظم فى سريان سر الالوهية بالفعل العام فى الموجودات المعبودات من الادانى الى الاعالى فاذا وقفوا على هذا السريان سر الالوهيه بالفعل انبسطوا فى الاسباب وعرفوا منه ماخلقوا له وما خلق لهم فافهم هذا .

الجمال . (ان الله يغفر الذنوب جميعا) والشرك من الذنوب وهو لايغفر نزل الحق فى جماله مباسطة لنا فأشهدنا سريان الالوهية فى المعبودات فانبسطوا فى الشرك فقبضهم جلال قوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به) لما ستروه فى نفوسهم فاظهروا نقيض ما هم عليه ستر الله ما كان منهم من المخالفة عليهم جزاء لسترهم اياه فى قلوبهم وقسمهم فى ذلك الستر على قسمين فقسم ستر هم عن غيرهم وقسم سترهم عن نفوسهم كما سترهم عن عين الآلام انْ تراهم اذا دخلوا النار بان يميتهم فيها اماتة فذلك الذى ستروه فى قلوبهم من توحيده هو الذى ستر القلب الذى هو محل الآلام ان تراه عين الآلام وهذه اشارة بديعة يبسط القلوب جمالها ويورث الادلال حنانها والطفها .

اشارة . لالم يستروه لم يسترهم فى موطن من المواطن فافضحهم على رؤس الاشهاد .

اشارة الله هنا معناه الغفار وانما جاء بالاسم الجامع لكونه قال فى الآية جميعا والغفار ليس له مقام الجمع فقال الله .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) المعرفة تتعلق بامرين من كل معروف الامر الواحد الحق والآخر الحقيقة فالحق من مدارك العقول من جهة الدليل والحقيقة من مدارك الكشف والمشاهدة وليس ثم مدرك ثالث البتة فلهذا قال حارثة انا مؤمن حقا فاتى بالمدرك الاول فكان عنده مؤيدا بالمدرك الثانى ولكن سكت فقال له النبى عليه السلام فما حقيقة ايمانك يرى ان كان عنده المدرك الثانى فاجابه بالاستشراف والاطلاع والكشف فقال له النبى عليه السلام عرفت فالزم فلا تصح المعرفة للشيء على الكمال الا بها تين الحقيقتين الحق والحقيقة فاذا اخبر الله تعالى بانا عاجزون

عن

عن ادراك حق قدره فكيف لنا بحقيقة قدره وليس القدر ههنا الا المعرفة بما يقتضيه مقام الالوهية من التعظيم ونحن قد عجزنا عنه فاحرى ان نعجز عن معرفة ذاته جلت وتعالت علوا كبيرا فلما عاين المحققون هذا الاجلال وقطعوا انهم لا يقدرون قدره مع ما تقرر عندهم من التعظيم وقدر ما هم بالتقصير فعرفوا انه ليس فى وسع المحدثات ان تقدر قدر القديم لان ذلك موقوف على ضرب من المناسبة الحقيقية ولا مناسبة فى مفاوز الحيرة لهذا الجلال .

الجمال . جمال هذا الجلال قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فأنست نفوس المحققين وتحققوا انه ما احالهم الا على ما هم متمكنين من تحصيله بتوفيقه فلما تحققوا ببسط هذا المقام قبضهم جلال (وما قدروا الله حق قدره) .

اشارة . اذا اردت ان تعرف حد المعرفة التى طلب منك فى هذه الآية فانظر الى ما خلقه من اجلك واجعلك سلطانا عليه وانظر ما تجد فى نفسك ان تطلب من ذلك المخلوق من اجلك ان يعرفك ذلك بعينه طلب الحق منك ان تعرفه به من غير زيادة ولا نقصان وانك لا تطيق ذلك لعدم توفيقك ومما اوحى الله تعالى به فى توراته يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى فلاتهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك .

اشارة . اذا اعتاص عليك من خلق من اجلك فلا تذمه فان الذم منك انما يطلب الفاعل لذلك الامر الذى لم ترضه وما ثم الا الله ولست باهل للذم فقد شهدت على نفسك بالجهل وسوء الادب ومن هذه المباسطة تفرع ولهذا استعمل الهيبة منا عند الجمال فان لم يكن عندنا فى وقت هذه المباسطة وماتدروا بجلالها والا هلكنا .

تنبيه . اذا اعتاص عليك ما خلق من اجلك فانظر ما طلبت منه وارجع الى نفسك وانظر ما يناسب ذلك الطلب منك مما يطالبك به ربك فانه تجده قد طلب ذلك واعتصت وابيت فاعتاص عليك ذلك الامر المناسب فان الله تعالى اذا

او قر فى نفسك طلبا ما ممن خلق من اجلك سواء كان مثلك او لم يكن فان الله تعالى قد طلب ذلك منك وانت لم تشعر فان كنت اطعته فى ذلك فان ذلك يطيعك وان كانت الاخرى فذلك كذلك واعلم ان الله خلق هذا النوع ٣
الانسانى من اجل الانسان قال الله تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ـ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) فافهم هذه الاشارة ترشد ان شاء الله تعالى .

اشارات الجلال. قال الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) ما من آية فى كتاب الله تعالى ولا كلمة فى الوجود الا ولها ثلاثة اوجه جلال وجمال وكمال فكما لها معرفة ذاتها وعلة وجودها وغاية مقامها وجلالها وجمالها معرفة توجهها على من تتوجه عليه بالهيبة والانس والقبض والبسط والخوف ٦
والرجاء لكل صنف شرب معلوم منها وانما عدلنا فى هذا الجزء الى ذكر جلال آية وجمال اخرى ليعرف الطالب المريد صور المناسبة بين المتباينين فليس لكلمة مقام رابع ويظهر سر ذلك فى الالهية فى معرفة الحق نفسه ويديه وقبضته فاعلم ذلك فأفزع المحققون (١) جلال هذا القول اذا حالهم على استطاعتهم فرمى بهم فى بحر البعد وظهر فى عزته فما قدر احد من المكلفين ان يفى باستطاعته فى تقواه فاهلكهم جلال هذا السهل الممتنع فلما اشتد عليهم هذا الجلال حتى كاد ان يهلكهم بسطهم الحق وآنسهم فاشهدهم (اتقوا الله حق تقاته).

الجمال. قال الله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) فنزل اليهم فى جماله مباسطة حين امرهم بالوفاء بالحق فانسوا واطمأنوا فخافوا على انفسهم من غوائل البسط فاستعملوا نفوسهم واسرارهم فى (اتقوا الله ما استطعتم) فحفظت عليهم هذه الآية ادب الحضرة اشارة اتقوا الله بالله وهو قوله عليه السلام واعوذ بك منك قال الله تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) وقال (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) اشارة اتقوا الله من كونه ساخطا بالله كونه راضيا .

اشارة عامية كونية. اتقوا الله المعاقب بالله المعافى فمن عرف حقائق

---

(١) كذا

الاسماء . فقد اعطى مفا تيح العلوم ويكفي هذا القدر فان الغرض من ذكرى تفصيل هذه الآيات تعليم المدخل الى هذا الفن ومعرفة مأخذه فانه مأخذ عزيز والله يعصمنا واياك من الدعوى .

تنبيه . اعلم يا اخى ان القرآن العزيز خاطبنا الحق به على طريقين منه آيات خاطبنا بها يعرفنا فيها باحوال غيرنا وما كان منهم والى اين كان مبدؤنا والى اين كان غايتنا وهو الطريق الواحد ومنه آيات خاطبنا بها لنخاطبه بها وهى على قسمين خاطبنا بآيات لنخاطبه بها مخاطبة فعلية مثل قوله تعالى(اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ـ واتموا الحج والعمرة لله) وغير ذلك ومخاطبة لفظية مثل قوله (اهدنا الصراط المستقيم) (ربنا آمنا فاغفر لنا) (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) واشباه ذلك كثير وليس القرآن يحوى على غير هذا وينبغي لك ان تتنبه للتفرقة فى كلام الله تعالى اذا قرأته مثل قوله (واذا لقوا الذين آمنوا) قالوا وقف هنا وبين(قوله آمنا)وقف ثم قل(واذا خلوا الى شيا طينهم قالوا) وقف ثم قل (انا معكم انما نحن مستهزؤن) وقف ثم قل (الله يستهزئ) فانك اذا قرأته على هذا الحد عرفت اسراره وميزت مواقع الخطاب وحكايات الاحوال والاقوال والاعمال وتناسب الاشياء فاعلم ذلك وقد تبين المقصود فلنقبض العنان والله ينفعنا واياكم بالعلم ويجعلنا من اهله والحمدلله رب العالمين، تم الكتاب.

كتاب الالف

وهو

كتاب الاحدية

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق محي الدين لسان الحقائق
محل الاوامر كعبة العارفين ابى عبدالله محمد بن
على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى
المتوفى ٦٣٨ھ ختم الله له
بالحسنى ونفع به
آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

(١) احدية حمد الواحد فى وحدانيته، وحدانية حمد الاحد فى احديته فردية (٢) حمد الوتر فى وتريته وترية حمد الفرد فى فرديته (٣) الله اكبر استدرك الناظر النظر، وقف (٤) الخاطر بهذا حين (٥) خطر، لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر، وحدانية حمد الواحد فى اثنينيته، فردية حمد الفرد فى زوجيته، وترية حمد الوتر فى شفعيته وبقى (٦) حمد الاحد احدا فى احديته صلى الواحد سبحانه بتسبيحه على الانسان الواحد محمد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ما عدا الاحد فاذن عادت الصلاة عليه لما لم يجد من يستند اليه (٧) وسلم من هذا المقام تسليما

اخوتى الامناء الاتقياء الابرياء الاخفياء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولا تذيعوا فتقطعوا. هذا كتاب الالف وهو كتاب الاحدية جاءكم به رسوله الواحد لاحد يتكم باحده جاءكم بها رسولها الواحد اثنينيتكم يوحدها (٨) ورسولها الفرد لزوجيتكم يفردها ورسولها الوتر لشفعيتكم

---

(١) فى ر وصف – بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما رب يسر وافتح كتاب الالف وهو كتاب الاحدية تأليف الشيخ الامام المحقق محيي الدين محمد بن العربي قال انشأت هذا الكتاب ببيت المقدس فى ساعة من النهار (٢) ر – فردانية (٣) ر – وتريته (٤) ر – وفق (٥) صف – على (٦) صف – نفى (٧) ر – مستند اليه (٨) ر – ينبئكم بوحدها .

بوترها

بوترها فتأهبوا لقدوم رسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتأييد آمين .
اما بعد فان الاحدية موطن الاحد عليها حجاب العزة لايرفع ابدا فلا يراه فى الاحدية سواه لان الحقائق تأبى ذلك .

واعلموا ان الانسان الذى هو اكمل النسخ واتم النشآت له مخلوق على الواحدانية لا على الاحدية لان الإحدية لها الغنى على الاطلاق فالواحد لايقوى (ولايصح هذا المعنى على الانسان وهو ـ)واحد فالوحدانيةلاتقوى قوة الاحدية فكذلك الواحد لايناهض الاحدية لان الاحدية ذاتية للذات الهوية والوحدانية اسم لهاسمتها بها التثنية ولهذا جاء الاحد فى نسب الرب ولم يجئ الواحد وجاءت معه اوصاف التنزيه فقال (٢) اليهود لمحمد عليه السلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى (قل هو الله احد) فجاء بالنسب ولم يقولوا صف ولا انعت .

ثم ان الاحدية قداطلقت(٣)على كل موجود من انسان وغيره لئلا يطمع فيها الانسان فقال تعالى (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وقد اشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والاناسى والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الاحدية سارية فى كل موجود فزال طمع الانسان من الاختصاص وانما عمت جميع المخلوقات الاحدية للسريان الالهى الذى لايشعر به خلق الا من شاء الله وهو قوله تعالى (وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه) ف قضاوه لا سبيل ان يكون فى وسع مخلوق ان يرده فهو ماض نافذ فما عبد عابد غيره سبحانه فاذن الشريك هو الاحد وليس المعبود هو الشخص المنصوب وانما هو السر المطلوب وهو سر الاحدية وهو مطلوب لايلحق وانما يعبد الرب والله تعالى الجامع ولهذا اشار لاهل الافهام بقوله (ولايشرك بعبادة ربه احدا) فان الاحد لايقبل الشركة وليست له العبادة (وانما هى للرب ـ ١) فتنبيه على توفية (٤) مقام الربوبية وابقاء الاحدية على التنزيه الذى اشرنا اليه فالاحد(٥) عزيز منيع الحمى لم يزل فى العمى لايصح به تجل ابدا فان حقيقته تمنع

---

(١) سقط من ر ـ (٢) صف ـ ر ـ فقالت (٣) ر ـ صف ـ انطلقت (٤) ر ـ تقوية (٥) ر ـ فالاحدية .

وهو الوجه الذى له السبحات المحرقة فكيف هو فلا تطمعوا يا اخواننا فى رفع هذا الحجاب اصلا فانكم تجهلون وتتعبون ولكن قووا الطمع فى نيل الوحدانية فان فيها نشأتم فانها(١) المتوجهة على من سواكم وقد ظهرت فى جنة عدن وغيرها ثم ثنيت(٢) لكم واضافها الى الانا سبحانه .

وقد ذكرنا الانا والاضافة وما اشبه هذه الضمائر فى كتاب الياء المعروف بكتاب الهو فينظر هنالك والواحد لم يثن بغيره اصلا وانما ظهر العدد والكثرة بتصرفه فى مراتب معقولة غير موجودة فكل ما فى الوجود واحد ولو لم يكن واحد لم يصح ان تثبت الوحدانية عنده لله سبحانه فانه ما أثبت لوجده (٣) الا ما هو عليه كما قيل .

وفى كل شىء له آية ـ تدل على انه واحد

وهذه الآية التى فى كل شىء التى تدل على وحدانية الله هى وحدانية الشىء لا امر آخر وما فى الوجود شىء من جمال(٤) وغيره وعال وسافل الا عارفا بوحدانية خالقه فهو واحد ولابد ولا تتخيل ان المشرك لا يقول بالواحد بل يقول به لكن من مكان بعيد ولهذا شقى بالبعد والمؤمن يقول بـه من مكان قريب ولهذا سعد بالقرب والا فهذا المشرك قد اثبت وحدانية ذات المعبود واثبت وحدانية الشريك ثم اعطى لوحدانية الشريك (وحدانية حسية واعطى لوحدانية الحق وحدانية ـ ٥) سره كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب الى الحق غير أنه لما كان (الأمر ـ ٦) مشروعا كان قربة وكما سجدت ذوات الملائكة لآدم واسرارهم لخالقها فكل عبادة قامت عن امر اثنى عليها وكل عبادة لم تقم عن امر ذمت ولم يثن عليها لكن قامت على المشيئة التى هى مستوى ذات الاحدية ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) فاثبت ان لها حقا ينبغى ان يراعى ويحفظ وذلك للغيرة الالهية فانه لولا سر الالوهية التى تخيلوها فى هذا المعبود ما عبدوه اصلا فقام

---

(١) د ـ وهى (٢) د ـ ثبتت (٣) بوجوده (٤) د ـ صف ـ جماد (٥) سقط من د ـ (٦) من د .

لهم سر الالوهية مقام الامر لنا غير ان الحق قرن السعادة بامر المشيئة وقرن الشقاء بارادة المشيئة فما ثم مشرع غير الله فشرع ينزل على الاسرار من خلف حجاب العقل نزل به رسول الفكر عن ارادة المشيئة ويسميها الحكماء السياسة ولهذا تخيلوا ان شرع الانبياء هكذا ينزل عليهم وهكذا هو اصله وما عرفوا امر المشيئة.

وسبب هذا جهلهم بالمشيئة فان المعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان انما هو الواحد، والعابد من كل عابد (انما هو الواحد ـ ١) فما ثم الا الواحد والاثنان انما هو واحد وكذلك الثلاثة والاربعة والعشرة والمائة والالف الى مالا يتناهى ماتجد سوى الواحد ليس امرا زائدا (٢) فان الواحد ظهر في مرتبتين معقولتين فسمى اثنين هكذا ـ اا ـ مثلا ثم ظهر في ثلث مراتب هكذا ـ ااا ـ مثلا فسمى ثلاثة ثم زدنا واحدا فكان اربعة وواحد على الاربعة فكان خمسة كذلك ايضا كما انشأه يفنيه (٣) بزواله عن تلك فتكون الخمسة موجودة فاذا عدم الواحد من الخمسة عدمت الخمسة واذا ظهر الواحد ظهرت وهكذا في كل شيء.

فهذه وحدانية الحق فبوجوده ظهرنا (٤) ولو لم يكن لم نكن ولا يلزم من كوننا لم نكن انه سبحانه لايكون كما لا يلزم من عدم الخمسة عدم الواحد فان الاعداد تكون عن الواحد لا يكون (الواحد ـ ١) عنها فلهذا تظهر به ولا يعدم بعدمها وهكذا ايضا فيما تناله من المراتب ان لم يكن هو في المرتبة المعقولة لم تظهر معا فتفطن لهذا الواحد والتوحيد واحذر من الاتحاد في هذا الموضع فان الاتحاد لا يصح فان الذاتين لا تكون واحدة وانما هما واحد ان فهو الواحد في مرتبتين.

ولهذا اذا ضربت الواحد في الواحد لم يتضعف ولم يتولد (٥) منهما ثمرة لان همـا ما هو فانك ضربت الشيء في نفسه فلم يظهر لك سوى نفسه فاضرب انا في انا يخرج لك في الخارج انا واضرب هو في هو يخرج لك في

---

(١) ليس في ر (٢) صف ـ امر زائد ـ (٣) صف ـ بعينه ـ (٤) ر ـ فبوحدته اظهرنا ـ (٥) ر ـ صف ـ ولا تتولد ـ .

الخارج هو وهكذا كل مضروب فى نفسه حتى الجمل اذا ضربت الجملة فى الجملة يخرج لك من الاعداد احدى الجملتين كاملة فى مرتبة كل واحد من آحاد تلك الجملة المضروب فيها وذلك لان الجملة واحدة فى الجمل والجمل والجملة آحاد والآحاد تكرار الواحد فى المراتب فالوحدانية سارية ما ثم غيرها والتثنية مثل الحال لاموجودة فان الحقيقة تفنيها أو تأباها ولا معدومة فان الحق يثبتها .

ومثال ما ذكرنا من الجمل ان تقول اربعة فى اربعة فيكون المجتمع من ذلك ستة عشر فكأنى قلت اذا مشت الاربعة بجملتها فى آحاد هذه الاربعة او فى آحاد نفسها وهو الصحيح بالضرورة تكون (ستة عشر لان الاربعة حقيقة واحدة والستة عشر واحدة فما صدر عن الواحد الا واحد وهو معنى قولنا وهو الصحيح ـ ١) وكذلك اذا قلنا سبعة فى ثمانية وهذا من الضرب المختلف فيكون المجتمع المتولد (٢) منهما ستة وخمسين فكأنى قلت اذا مشت السبعة فى آحاد الثمانية او الثمانية فى آحاد السبعة كم من مرتبة تظهر من الآحاد فلابد أن تقول ستة وخمسين واحدا فكأنه قال الواحد مشى ستة وخمسين منزلا فهكذا فليعرف الواحد الا ان معنى الواحد لا يشركه اسم سوى اسم الوتر فانه شاركه فى المبدأ ولهذا يجوز الوتر بركعة وبثلاثة فيشركه الفرد ايضا فان الفرد لا يظهر (٣) الا من الثلاثة فصاعدا فى كل عدد لا يصح ان ينقسم (كالخمسة والسبعة ـ ٤) والتسعة والاحد عشر وما اشبه ذلك فكأن الوتر طالب ثار من الواحد لانه اخفى رسمه وعزله من اكثر المواضع وما أبقى له الا القليل مثل الوتر فى مراتب الصلاة وفى اسماء الحق والواحد مسترسل منسحب على كل المراتب والمنازل فقد جاء فى اللغة الوتر الذحل وهو طلب الثار فانما يشارك الوتر للواحد فى المبدأ لكونه عزله من اكثر المراتب وبالعكس .

وانما عزل الواحد الوتر من المراتب لكونه شاركه فى المبدأ وابقى الفرد يتميز فى المراتب مثل الواحد لانه لم يشاركه فى المبدأ لكن قد اباحه الله

(١) سقط من صف (٢) صف ـ المجموع المولد (٣) ر ـ ما يظهر (٤) سقط من ر .

لانه فيه بتوليته فلا يبالى لانه تحت حكمه والوتر ما ولاه الواحد فلهذا ينبغى فيما ذكرناه .

فاول الافراد الثلاثة ولهذا فردانية اللطيفة الانسانية تخالف وحدانيتها فان فردانيتها ثبتت له بتقدم الاثنين وهو تسوية البدن وتوجه الروح الكلى فظهرت النفس الجزئية التى هى اللطيفة الانسانية فكانت فردا فان بعل هذا الجسد المسوى انما هو الكلى فبقى هذا الجزئى المولد بينهما فردا فطلب اهلا يألف اليه ويسكن كسكون ابيه الذى هو الروح الكلى الى امه الذى هو الجسد(١) المسوى فقال (رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين) لعلمه بان الأمر بعده يعود الى ربه وهنا يصح استخلاف العبد ربه(٢) فى مقابلة استخلاف الرب اياه فى قوله (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) وقد ظهر هذا من النبى عليه السلام عالم العلماء فى دعائه فى السفر «اللهم انت الخليفة فى الاهل» فاستخلفه فى اهله فكأن الحق فى حكم العبد وجار بأمره لا اله الا هو العزيز الحكيم وكذلك فى الميراث قال الله تعالى (وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) وقال له العبد الفرد (وانت خير الوارثين) فقال سبحانه (انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون) فاين العقول ما لها لا تنظر اين هذا النزول من جرى الحق عن امر العبد من قوله (وما قدروا الله حق قدره) ومن وصفه بالعزة قلت وظهرت الفردية فى الاجسام الانسانية فى موضعين فى آدم عليه الصلاة والسلام (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) وفى عيسى عليه الصلاة والسلام قوله (ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)(٣) فصار عيسى عليه الصلاة والسلام لمريم كروح آدم لآدم عليهم الصلاة والسلام وانما خرج جسما لظهوره فى عالم الاجسام فهو اقرب الى الجسدية منه الى الجسمانية فشأنه كشأن الارواح الملكية والنارية اذا تراءت للابصار تجسدت فوقعت الابصار على الاجسام وهو فى نفسه على روحية الجسدية ما يرى فى الخيال فى صورة الجسدية

(١) صف ـ الجسم (٢) ـ العبودية (٣) من هنا سقط فى صف .

فقال تعالى (ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم) فهذا الاشتراك فى الفردية غير ان جسد عيسى عليه الصلاة والسلام اخلص ولهذا اسماه روحا وسمى ذلك آدم من الادمة فانه مأخوذ من اديم الارض واين الادمة من الصفاء النورانى ولهذا قال تعالى (خلقه من تراب) ولم يقل خلقها والضمير يعود على اقرب مذكور ومن معرفتنا بالقصة فان آدم عليه الصلاة والسلام خمرت طينته خمرتها اليد المقدسة وكذلك خمر عيسى عليه الصلاة والسلام طينة الطائر الذى خلقه باذن الله تعالى ينبئ لما وقع التشبيه بينه وبين آدم ان الامر ليس كما تظنون وان القوة الروحية لى وانى جسد وآدم جسد وانى من اليد اليمنى وان آدم من حيث هو آدم من كلتى يديه يمين وهو من حيث انا من اليد المطلقة ولهذا قال تعالى (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) فجمع له بين يديه فكل سبب اليوم فهو نائب (اليوم — ١) عن تلك اليد المقدسة فلو عرفت الاسباب من نابت عنه لعرفت قدر ما هى عليه لكنها عميت عن ذلك فقالت انا لا غير وسنكشف عنها غطاءها فيكون بصرها حديدا وكذلك انا من حيث انا يقول عيسى من اليد المطلقة ومن حيث مريم من اليد المعروفة وبكلتى يدى ربى يمين فجسدى ابن بنت ابى وانا روح ابى وامى وبنيه فلما جمعت بين اليدين وتميزنا فى الفردية لهذا كان مثل عيسى عندالله كمثل آدم فهذا من بعض اسرار الفردية .

فاما حواء عليها الصلاة والسلام فمن الوحدانية لان الفرد لم يعلم حتى استيقظ وخلقت كاملة على صورتها من حى نائم كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته من غير مزيد تعقل نفسه فيها وكانت الشهوة النكاحية فى الموضع الذى عمرته حواء حين خرجت فانه ليس فى الوجود خلاء فاثبت الشهوة الموضع لنزول حواء فيه ونزلت بالموضع الذى خرجت منه حواء من آدم فعمر الموضع وخرجت الشهوة فيه اقوى مما حرت فى حواء فان حواء حكم عليها موضع الشهو فالنساء اغلب على شهواتهن من الرجال فان الشهوة فى الرجل بذاتها وفى المرأة بما بقى من آثار رحمتها فى مواطنها الذى عمرته وكانت الشهوة كالثوب على

---

(١) من صنف

حواء من اجل صورة الموضع وانفشت الشهوة فى آدم فعمتها جميعا لسكن بهذا الحكم ولهذا تعم شهوة الجماع عند الانزال جميع البدن ولهذا امر بتطهير جميع البدن فانه فنى بكليته فى تلك اللحظة فامر بتطهير كليته من ذلك لاجل مناجاة الحق تعالى قال تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب) فآدم فرد وحواء واحد وواحد فى الفرد (١) مبطون فيه فقوة المرأة من اجل الوحدانية اقوى من قوة الفردانية ولهذا تكون المرأة اقوى فى ستر المحبة من الرجل ولهذا هى اقرب الى الاجابة واصفى محل كل ذلك من اجل الوحدانية .

ولما كان الفرد لا يكون الا بعد ثبوت الاثنين ضعف عن عزة الوحدانية فقال (رب لا تذرنى فردا) فلا تقل انه طلب الرجوع الى الوحدانية فان ذلك لا يصح لامرين الامر الواحد انه فردا لا واحد والثانى ان الله استجاب دعاءه فقال (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) ولما وهب له زوجه فظهر فرد آخر وهو يحيى ثم اشار الحق بوحدانية المرأة وفردانية الرجل وقوة المرأة وضعف الرجل بصورة الميراث فاعطى الاكثر للاضعف كى يقوى من جهة الضعف ومن جهة النشء فان الوحدانى لا يقبل الامثله فاعطى قسما واحدا والفرد انما هو عين اثنين فهو ناظر لما هو عنه فأخذ قسمين فمن الوجهين معا للمرأة الثلث وللرجل الثلثين اذا لم يكن سواهما فافهم فان الحكم ينتقل بانتقال الزائد والناقص ويصير على صورة وضع المسئلة فان الحكم ابدا انما هو للموطن ولهذا قلنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام لولا الموطن ما ظهر له جسم البتة فحكم عليه موطن هذه الدار الحسية موطن مريم عليها السلام .

ولما بانت اثنينية الواحد وزوجية الفرد طالبنا الوتر بشفعيته ان نبينها للاخوان فان فيها عزة الواحد فان الشفعية تبقى لك حظا فى الملك ولما كان للوتر حظ كثير فى المبدأ لكن ليس هو كالواحد فان الواحد هو اصله ولهذا قرن معه الشفع دون غيره فقال عز من قائل (والشفع والوتر) فاقسم بهما ولم يكن له ذلك السريان فجاءت الفهوانية بالوحدانية من جهة غيبها لا من جهة عينها من اجل

---

(١) صف — وواحد الفرد

الوتران يقوم بالشفعية فتعارض الوحدانية فى السريان وليس له ذلك فقال (والليل اذا يسر) فهو تنبيه على سير الواحد فى المراتب لاظهار الاعداد وكنى عنه بالليل لطموس عين الوحدانية فى الاعداد من جهة الظاهر الا فى كل مبدأ فانها تظهر بذاتها فانك لا تقول بعد الواحد واحد ابدا وانما تقول اثنان، ثلاثة، اربعة، خمسة كذلك الى عشرة واشبهت بسائط العدد التى هى اثنى عشرة لفظة الواحد من كونها تظهر فى المراتب ظهور الواحد فيها فهى نائبة عنه من حيث الاسم لا من حيث المعنى وهى واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف وما ثم اكثر فان الحكم انما هو الاثنا عشر الذى قد ربط الله الوجود بها وهى (البروج الاثنى عشر المشهورة - ١) الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالواحد للحوت والاثنا عشر للحمل ويتمشى بالاعداد على الترتيب والحوت مائى قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شىء حى) وما فى الوجود الا حى لان كل ما فى الوجود يسبح الله بحمده والتسبيح لا يكون الا من حى فسر الحياة سار فى جميع الموجودات كذلك الواحد سار فى جميع الاشياء كما ذكرنا فصار لا يظهر فى الاعداد الا هذه الاثنا عشرة لفظة فنقول واحد وعشرون اثنان وثلاثون ثلاثة، واربعون اربعة آلاف خمسة عشر الفا مائة الف فكذلك حكم هذه الاثنى عشر برجا فى جميع المولدات .

والافلاك الروحانية فتأمل قوة سلطان الوحدانية ما اعزها واعظمها وانما لم يظهر الواحد باسمه فى الاشياء وظهر (٢) بمعناه لانه لو لا معناه لم يوجد لهؤلاء عين ولو ظهر باسمه لم يوجد لهم عين والغرض انما هو فى ظهور هذه الموجودات فلا بد أن يكون فيها بمعناه ولا يكون فيها باسمه ومهما ظهر اسمه بطل الوجود ومهما زال معناه بطل الوجود وانظر يا سيدى بعقلك هل تصح نتيجة قط عن واحد لا تصح ابدا وانما تكون النتيجة بظهور معنى الوحدانية فى مرتبتين وبازدواج الواحدين تكون النتيجة ويظهر الوجود ولكن اكثر الناس ممن لا يعرف

---

(١) من : د (٢) تم الساقط من صف .

يتخيل ان النتيجة انما هى عن اثنين وهو باطل وانما هو عن ثلاثة وهو الاثنان والفرد فان الواحد منهما لم يصحب الاثنين لم يكن بينهما قوة النتاج اصلا فانظر الى الانثى والذكر ما انتجا الا بالحركة المخصوصة على الوجه المخصوص ولولا ذلك لم يكن النتاج وقد كان الاثنان موجودين ولم تكن ثم حركة مخصوصة على وجه مخصوص فلم يكن ثم نتاج فثبت ان الحركة امر ثالث وهو الواحد الفرد حتى لا يظهر شيء الا بوجود التوحيد (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والحكم الله واحد) وكذلك فى المقدمات العلمية لتصور المعلومات بالبراهين ما يتصور قط برهان الا من مقدمتين وكل مقدمة من مفردين يكون احد المفردين خبرا عن الآخر وهذا ايضا لا ينتج فانه كقولنا السلطان جائر وخالد انسان فهذه اربعة ولا واحد فيها فلا نتاج لكن هذه الاربعة ان لم تكن ثلاثة من كل وجه من اجل الوحدانية فانها لا تنتج الا ان يكون واحد من هذه الاربعة يتكرر فى المقدمتين فيكون اذ ذاك ثلاثة فتصح النتيجة فلا بد للانتاج من وجه خاص به وهو ان يكون الحكم اعم من العلة او مساولها ولا بد ان يكون على شرط مخصوص وهو أن يتكرر واحد من الاربعة (فى المقدمتين ان اردت نتيجة الافادة والا فقد يكون الانتاج بغير فائدة - ١) فتكون ثلاثة ليست اربعة .

والغرض من هذا وجود النتاج لا غير لا ظهور الصدق فى ذلك ولا الكذب، والصدق والكذب انما يقع فى الاصول التى هى المقدمات فتخبر عن احدى المقدمتين او عنهما بما ليس لها او بما لها وتنسب نسبة كاذبة او صادقة وغرضنا من هذا ان النتاج الذى هو ظهور اعيان الموجودات لا يصح الا بالواحد الفرد لا بالواحد غير الفرد .

الاترى الحق سبحانه هل اوجد العالم من كونه ذاتا فقط او من كونه واحدا وانما اوجده من كونه ذاتا قادرة فهذان امران ذات وكونها قادرة معقول آخر يعقل منه ما لا يعقل من كونه ذاتا وكذلك التخصيص من كونه ذاتا او من كونه مريدا او عالما مثل قولنا فى كونه قادرا ثم عندنا ذاتا وكونها قادرة

---

(١) سقط من صف .

من غير أن تكون متوجهة للايجاد هل يظهر شيء فكونها متوجهة غير كونها قادرة وهذا حكم ثالث وهو حكم الفرد الواحد فانا قد اثبتناه ازلا ذاتا قادرة ولاوجود لكون الحكم الثالث الذي هو التوجه لم نثبته فلم يكن الوجود والفعل يستحيل ازلا والقادرلا يستحيل ازلافتأمل .

واماماذكرناه هنالك من نتائج المقدمات فاخاف ان لاتعقل ماذكرناه حتى اضرب لك منه مثلا فيما ذكرناه شرعيا ليكون اقرب لفهمك لعرفتك بالدين، فاقول اذا اردت ان تظهر في الوجود ان النبيذ حرام فتقول كل نبيذ مسكر فهذان اثنان مسكر وحرام ثم تقول والنبيذ مسكر فهذ ان اثنان ومسكر فبالضرورة تنتج ان النبيذحرام بلاخلاف ، اعني في النتيجة لكن هل الحكم صحيح ام لا امر آخر يحتاج الى معرفة اخرى ليس هذا الكتاب محلالها وانما نريد الانتاج الذي هو ظهور الوجود خاصة بوجود الفرد الواحد فانظر الى ها تين المقدمتين تجدها مركبة من ثلاثة في اربع مراتب وهو قولك مسكر وحرام ونبيذ ما ثم رابع لكن تكرر قولك مسكر وهو الواحد المطلوب الذي به يقع النتاج فوجهه المخصوص تكراره .

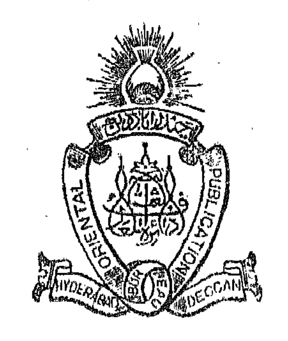
واما حكم الشرط المخصوص في هذا الازدواج ان الحكم اعم من العلة في هذه المسئلة وهو ان العلة الاسكار وان الحكم هو التحريم والتحريم اعم من الاسكار فان المحرمات كثيرة منها المسكرات وغير المسكرات فقد بان لك ان الأمر والشان في الواحد وهو كان المطلوب .

ثم اعلموا انه لما كان الالف يسرى في مخارج الحروف كلها سريان الواحد في مراتب الاعداد كلها لهذا سميناه كتاب الالف وهو قيوم الحروف وله التنزيه بالقبلية وله الاتصال بالبعدية فكل شيء يتعلق به ولا يتعلق هو بشيء فاشبه الواحد لان وجود اعيان الاعداد يتعلق به ولايتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره وتشبهه في هذا الحكم الدال والذال والراء والزاى والواو ويشبهه في حكم السريان الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها .

وقد ذكرنا هذا كله فى كتاب الحروف لنا مستوفى فلينظر هنالك وكما ان الواحد لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفى عينه اعنى اسمه فى جميع المراتب كلها كما قد منا ذكره كذلك الالف لا يتقيد بمرتبة ويخفى اسمه فى جميع المراتب فيكون الاسم هنالك للباء والجيم والخاء وجميع الحروف والمعنى للالف — مثل الواحد فلهذا سميناه كتاب الالف وقد نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر ما اقتضاه محل المخاطب به حين سأل والله اعلم والحمد لله رب العالمين .
تم كتاب الاحدية وهو كتاب الالف ويتلوه إن شاء الله كتاب الجلالة والحمد لله رب العالمين (١) .

---

(١) فى خاتمة صف — تم كتاب الاحدية وهو كتاب الالف بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . الاصل الذى نقلت منه هذا الاصل بخط المنشىء وهو الشيخ محيي الدين بن على بن العربى غفر الله تعالى له، كاتب هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى الراجى عفو ربه ومغفرته محب الفقراء ابو بكر بن اسحاق بن ابراهيم الزاهدى الشافعى القادرى الغزى الجندى يومئذ غفر الله تعالى له ولطف به ورزقه التوبة النصوح ومقامات الصديقين له ولمشايخه ولا هاله ولوالديه ولبنيه ولذريته ولاصحابه ولاحبابه ولجيرانه ولاهل بلده ولجميع المسلمين ببركة سيد المرسلين آمين وامام المتقين وافضل الخلق اجمعين محمد الصادق الامين صلى الله عليه وعلى آله وعلى جميع الانبياء والملائكة ورضى الله عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ورضى عنا بهم وعن والدينا وجميع المسلمين آمين . الحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل كتب فى شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بكرم كاتبه الكائن بارض جبا ليا المعروفة بضريبة تيدا التى بساحل بحر غزة وتيدا المذكورة بلد رومى على شاطئ البحر بين ميماس وعسقلان .



كتاب نقش الفصوص

للشيخ العلامة محي الدين ابى عبدالله محمد

ابن على بن العربى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

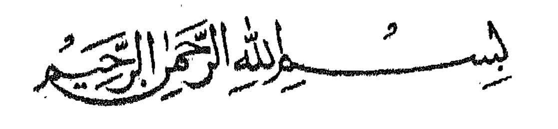
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ﻫ

١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠

١١٣٥٨



اللهم بارك على وتمّه

فص ـ ١ ـ حكمة الهية فى كلمة آدمية ـ اعلم ان الاسماء الحسنى تطلب بذواتها وجود العالم فاوجدالله العالم جسدا مسوى وجعل روحه آدم عليه السلام واعنى بآدم وجود العالم الانسانى وعلمه الاسماء كلها فان الروح هو مدبر البدن بما فيه من القوى وكذلك الاسماء للانسان الكامل بمنزلة القوى ولهذا يقال فى العالم انه الانسان الكبير ولكن بوجود الانسان فيه وكان الانسان مختصرا من الحضرة الالهية ولذلك خصه بالصورة فقال ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن •

وجعله الله العين المقصودة من العالم كالنفس الناطقة من الشخص الانسانى ولهذا تخرب الدنيا بزواله وتنتقل العمارة الى

الآخرة من اجله فهو الاول بالقصد والآخر بالايجاد والظاهر بالصورة والباطن بالسورة اى المنزلة فهو عبد الله ورب بالنسبة للعالم ولذلك جعله خليفة وابناءه خلفاء ولهذا ما ادعى احد من العالم الربوبية الا الانسان لما فيه من القوة وما احكم احد من العالم مقام العبودية فى نفسها الا الانسان فعبد الحجارة والجمادات التى هى انزل الموجودات فلا اعز من الانسان بربوبيته ولا اذل منه بعبوديته فان فهمت فقد ابنت لك عن المقصود بالانسان فانظر الى عزته بالاسماء الحسنى وطلبها اياه تعرف عزته ومن ظهوره بها تعرف ذلته فافهم ومن هنا تعلم انه نسخة من الصورتين الحق والعالم •

فص — ٢ — حكمة نفثية فى كلمة شيثية — اعلم ان عطيات الحق على اقسام ، منها انه يعطى لينعم خاصة من اسمه الوهاب وهى على قسمين هبة ذاتية وهبة اسمائية ، فالذاتية لا تكون الا بتجلى الاسماء واما الاسمائية فتكون مع الحجاب ولا يقبل القابل هذه الأعطية الا بما هو عليه من الاستعداد وهو قوله (واعطى كل شىء خلقه) فمن ذلك الاستعداد قد يكون العطاء عن سؤال بالحال لا بد منه اوعن سؤال بالقول ، والسؤال بالقول على قسمين ، سؤال بالطبع ، وسؤال امتثال للامر الالهى ، وسؤال بما تقتضيه الحكمة والمعرفة لانه امير مالك يجب عليه ان يسعى فى ايصال كل ذى حق الى حقه مثل قوله ، ان لأهلك عليك حقا ولنفسك ولعينك ولزورك ،

الحديث

الحديث .

فص — ٣ — حكمة سبوحية فى كلمة نوحية — التنزيه من المنزه تحديد للمنزه اذ قد ميزه عما لا يقبل التنزيه فالاطلاق لمن يجب له هذا الوصف تقييد فما ثم الامقيد اعلاه باطلاقه .

واعلم ان الحق الذى طلب من العباد أن يعرفوه هو ماجاءت به ألسنة الشرائع فى وصفه فلا يتعداه عقل قبل ورود الشرائع فالعلم به تنزيهه عن سمات الحدوث فالعارف صاحب معرفتين بالله معرفة قبل ورود الشرائع ومعرفة تلقاها من الشرائع ولكن شرطها ان يرد علم ما جاءت به الى الله فان كشف له عن العلم بذلك فذلك من باب العطاء الالهى الذاتى وقد تقدم فى شيث .

فص — ٤ — حكمة قدوسية فى كلمة ادريسية — العلو علوان علو مكان مثل قوله (الرحمن على العرش استوى) والعما والسما وعلو مكانه (كل شيء هالك الا وجهه) والناس بين علم وعمل فالعمل للمكان والعلم للمكانة ، واما علو المفاضلة فقوله (وانتم الاعلون) (والله معكم) فهذا راجع الى تجليه فى مظاهره فهو فى تجل ما اعلى منه فى تجل آخر مثل (كمثله شيء (١)) ومثل (انى معكما اسمع وارى) ومثل ، جعت فلم تطعمنى .

فص — ٥ — حكمة مهيمنية فى كلمة ابراهيمية — لابد من

(١) كذا فى الاصل .

اثبات عين العبد وحينئذ يصح ان يكون الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فهم قواه وجوارحه بهويته على المعنى الذى يليق به وهذه نتيجة حب النوافل واما حب الفرائض فهو ان يسمع الحق بك ويبصر بك والنوافل تسمع به وتبصر به فقد رك بالنوافل على قدر استعداد المحل وتدرك بالفرائض كل مدرك فافهم •

فص — ٦ — حكمة حقية فى كلمة اسحاقية — اعلم ان حضرة الخيال هى الحضرة الجامعة الشاملة لكل شىء وغير شىء فلها على الكل حكم التصوير وهى كلها صدق — وتنقسم قسمين، قسم يطابق لما صورته الصورة من خارج وهو المعبر عنه بالكشف، وقسم غير مطابق وفيه يقع التعبير والناس هنا على قسمين، عالم ومتعلم، والعالم يصدق فى الرؤيا، والمتعلم يصدق الرؤيا حتى يعلمه الحق ما اراد بتلك الصورة التى حل له •

فص — ٧ — حكمة علية فى كلمة اسماعيلية — وجود العالم الذى لم يكن ثم كان يستدعى نسبا كثيرة فى موجده اواسما ما شئت فقل لابد من ذلك وبالمجموع يكون وجود العالم فالعالم موجود عن احدى الذات منسوب اليها احدية الكثرة من حيث الاسماء لان حقائق العالم تطلب ذلك منه ثم العالم ان لم يكن ممكنا فما هو قابل للوجود فما وجد العالم الاعن امرين، عن اقتدار الهى منسوب اليه ماذكرناه، وعن قبول فان المحال لا يقبل التكوين

ولهذا

ولهذا قال تعالى عند قوله (كن) قال (فيكون) فنسب الى العالم من حيث قبوله •

فص — ٨ — حكمة روحية فى كلمة يعقوبية — الدين عند الله الاسلام ومعناه الانقياد ومن طلب منه امرا فانقاد الى الطالب فيما طلب فهو مسلم فافهم فانه نسرى (١) والدين دينان دين مامور به • وهو ما جاءت بـه الرسل ودين معتبر وهو الابتداع الذى فيه تعظيم الحق فمن رعاه حق رعايته ابتغاء رضوان الله فقد افلح والامر الالهى امران — امر بواسطة فما فيـه من الامر الالهى الاصيغته واسطة وهو الذى لايتصور مخالفته وبالواسطة قد يخالف وليس وامر بلا المامور بلاواسطة والا لـكان خاصة لا الموجود •

فص — ٩ — حكمة نورية فى كلمة يوسفية — النور يكشف ويكـشف به وأتم الانوار واعظمها نفوذ النور الذى يكـشف به ما اراد الله بالصور المتجلية المرئيـة فى النوم وهو التعبير لأن الصورة الواحدة تظهر له معـان كثيرة مختلفـة يراد منها فى حق صاحب الصورة معنى واحد فمن كشفه بذلك النور فهو صاحب النور فـان الواحد يؤذن فيحج وآخر يؤذن فيسرق وصورة الاذان واحدة وآخر يؤذن فيدعو الى الله على بصيرة والآخر يؤذن فيدعو الى ضلالة •

فص — ١٠ — حكمة احدية فى كلمة هودية — غايات الطرق كلها

---

(١) كـذا فى الاصل

الى الله والله غايتها فكلها صراط مستقيم لكن تعبدنا الله بالطريق الموصل الى سعادتنا خاصة وهوما شرعه لنا فللأول (وسعت رحمته كل شيء) فالمآل الى السعادة حيث كان العبد وهوالوصول الى الملائم ومن الناس من نال الرحمة من عين المنة ومنهم من نالها من حيث الوجوب ونال سبب حصولها من عين المنة ، واما المتقى فله حالان حال يكون فيه وقاية لله من المذام وحال يكون الله له وقاية فيه وهو معلوم •

فص — ١١ — حكمة فتوحية فى كلمة صالحية — لما اعطت الحقائق ان النتيجة لا تكون الا عن الفردية والثلاثة اول الافراد جعل الله ايجاد العالم عن نفسه وارادته وقوله ، والعين واحدة والنسب مختلفة، فقال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) ولايحجبنك تركيب المقدمات فى النظر فى المعقولات فانها وان كانت اربعة فهى ثلاثة لكون المفرد الواحد من الاربعة يتكرر فى المقدمتين فافهم فالتثليث معتبر فى الانتاج والعالم نتيجة بلاشك •

فص — ١٢ — حكمة قلبية فى كلمة شعيبية — اعلم ان القلب وان كان موجودا من رحمة الله فانه اوسع من رحمة الله لان الله اخبرأن قلب العبد وسعه ورحمته لاتسعه فانها لايتعلق حكمها الابالحوادث وهذه مسئلة عجيبة ان عقلت واذا كان الحق كما ورد فى الصحيح

يتحول فى الصور مع انه فى نفسه لا يتغير من حيث هو فالقلوب له كاشكال الاوعية للماء يشكل بشكلها مع كونه لا يتغير عن حقيقته فافهم ألا ترى ان الحق كل يوم هو فى شان كذلك القلب يتقلب فى الخواطر ولذلك قال (ان فى ذلك الذكرى لمن كان له قلب) ولم يقل، عقل، لأن العقل يتقيد بخلاف القلب فافهم ٠

فص — ١٣ — حكمة ملكية فى كلمة لوطية — قال الله تعالى (الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) فالضعف الاول بلاخلاف ضعف المزاج فى العموم والخصوص والقوة التى بعده قوة المزاج وينضاف اليه فى الخصوص قوة الحال، والضعف الثانى ضعف المزاج وينضاف اليه فى الخصوص ضعف المعرفة اى المعرفة بالله بضعفه حتى يلصقه بالتراب فلا يقدر على شيء فيصير فى نفسه عند نفسه كالصغير عند امه الرضيع ولذلك قال لوط (او آوى الى ركن شديد) يريد القبيلة ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، لرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد، يريد ضعف المعرفة فالركن الشديد هو الحق مدبره ومربيه ٠

فص — ١٤ — حكمة قدرية فى كلمة عزيرية — لله الحجة البالغة على خلقه لانهم المعلومون والمعلوم يعطى العالم ما هو عليه فى نفسه وهو العلم ولا اثر للعلم فى المعلوم فما حكم على

المعلوم الابه واعلم ان كل رسول نبي وكل نبي ولى وكل رسول ولى •

فص ـ ١٥ ـ حكمة نبوية فى كلمة عيسوية ـ من خصائص الروح انه ما يمر على شيء الاحيى ذلك الشيء ولكن اذا حيي يكون تصرفه بحسب مزاجه واستعداده لابحسب الروح فان الروح قدسى ألا ترى ان النفخ الالهى فى الاجسام المسواه مع نزاهته وعلو حضرته كيف يكون تصرفه بقدر استعداد المنفوخ فيه ألا ترى السامرى لما عرف تأثير الارواح كيف قبض فخار العجل فذلك استعداد المزاج •

فص ـ ١٦ ـ حكمة رحمانية فى كلمة سليمانية ـ لما كانت له من حيث لا يشعر قالت بالقوة فى كتاب سليمان انه كتاب كريم وما ظهر آصف بالقوة على الاتيان بالعرش دون سليمان الاليعلم الحق ان شرف سليمان عظيم اذ كان لمن هو حسنة من حسناته له هذا الاقتدار ولما قالت فى عرشها (كأنه هو) عثور على علمها بتجديد الخلق فى كل زمان فأتت بكاف التشبيه واراها صرح القوارير كأنه لجة وما كان لجة كما ان العرش المرئى ليس عين العرش من حيث الصورة والجوهر واحد وهذا سار فى العالم كله والملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده الظهور بالمجموع على طريق التصرف فيه تسخير الرياح تسخير الارواح النارية لانها ارواح فى رياح بغير حساب

لست

لست محا سبا عليها •

فص ــ ١٧ ــ حكمة وجودية في كلمة داودية ــ وهب لداود فضلا معرفة به لا يقتضيها عمله فلو اقتضاها عمله لكانت جزاء، ووهب له فضلا سليمان عليه السلام فقال (ووهبنا لداود سليمان) وبقى قوله (لقد آتينا داود منا فضلا) هل هذا العطاء جزاء او بمعنى الهبة وقال (وقليل من عبادى الشكور) ببنية المبالغة ليعم شكر التكليف وشكر التبرع فشكر التبرع أفلا اكون عبدا شكورا، قول النبي عليه السلام وشكر التكليف ما وقع به الامر مثل واشكروا الله واشكروا نعمة الله وبين الشاكرين مابين الشكورين لمن غفل عن الله، وداود منصوص على خلافته والامامة وغيره ليس كذلك، ومن اعطى الخلافة فقد اعطى التحكم والتصرف في العالم ترجيع الجبال معه بالتسبيح والطير تؤذن بالموافقة فموافقة الانسان له اولى •

فص ــ ١٨ ــ حكمة نفسية في كلمة يونسية ــ عادت بركته على قومه لأن الله اضافهم اليه وذلك لغضبه فكيف لو كان فيه حاله حال الرضا فظن بالله خيرا فنجاه من الغم وكذلك ننجي المومنين يعنى الصادقين في احوالهم ومن لطفه انبت عليه شجرة من يقطين اذ خرج كالفرخ فلو نزل عليه الذباب اذاه لما ساهمهم ادخل نفسه فيهم فعمت الرحمة جميعهم •

فص ـ ١٩ ـ حكمة غيبية فى كلمة ايوبية ـ لما لم يناقض الصبر الشكوى الى الله ولا قاوم الاقتدار الالهى اصبره وعلم هذا منه اعطاه الله اهله ومثلهم معهم وركض برجله عن امر ربه فازال بتلك الركضة آلامه ونبع الماء الذى هو سر الحياة السارية فى كل حى طبيعى فمن ماء خلق وبه يرى فجعله رحمة له وذكرى لنا وله ورفق به فيما نذره تعليما لنا ليتميز فى الموفين بالنذر وجعلت الكفارة فى امة محمد صلى الله عليه وسلم لسترهم عما يعرض لها من العقوبة فى الحنث والكفارة عبادة والامر بها امر بالحنث اذ رأى خيرا مما حلف عليه فراعى الايمان وان كان فى معصيته فانه ذاكر لله فيطلب العضو الذاكر نتيجة ذكره اياه وكونه فى معصية اوطاعة حكم آخر لا يلزم الذاكر منه شئ •

فص ـ ٢٠ ـ حكمة جلالية فى كلمة يحيوية ـ انزاله منزلته فى الاسماء فلم يجعل له من قبل سميا فبعد ذلك وقع الاقتداء به فى اسمه ليرجع اليه وآثرت فيه همة ابيه لما اشرب قلبه من مريم وكانت منقطعة من الرجال فجعله حصورا بهذا التخيل والحكماء عثرت على مثل هذا فاذا جامع احد اهله فليخيل فى نفسه عند انزاله الماء افضل الموجودات فان الولد ياخذ من ذلك بحظ وافر إن لم ياخذ كله •

فص ـ ٢١ ـ حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية ـ لما فاز

زكريا

زكريا برحمة الربوبية ستر نداء ه ربه عن اسماع الحاضرين فناداه بسره فانتج من لم تجر العادة بانتاجه فان العقم مانع ولذلك قال الريح العقيم وفرق بينها وبين اللواقح وجعل الله يحيي ببركة دعائه وارث ما عنده فاشبه وارث جماعة من آل ابراهيم •

فص — ٢٢ — حكمة ايناسية فى كلمة الياسية — يقول احسن الخالقين ويقول الله (أفمن يخلق كمن لايخلق) فخلق الناس التقدير وهذا الخلق الآخر الايجاد •

فص — ٢٣ — حكمة احسانية فى كلمة لقمانية — لما علم لقمان ان الشرك ظلم عظيم للشريك مع الله فهو من مظالم العباد وله الوصايا بالجناب الالهى وصايا المرسلين وشهد الله له بانه اتاه الحكمة فحكم بها نفسه وجوامع الخير •

فص — ٢٤ — حكمة امامية فى كلمة هارونية — هارون لموسى بمنزلة نواب محمد صلى الله عليه وسلم بعد انفصاله الى ربه فلينظر الوارث من ورث وفيما استنيب فتعينه صحة ميراثه ليقوم فيه مقام رب المال فمن كان على اخلاقه فى تصرفه كان كأنه هو •

فص — ٢٥ — حكمة علوية فى كلمة موسوية — سرت اليه حياة كل من قتله فرعون من اجله ففراره لما خاف انما كان لابقاء حياة المقتولين فكأنه فى حق الغير فاعطاه الله الرسالة والكلام والامامة التى هى الحكم كلمه الله فى غير حاجته لاستفراغ همه

فيها فعاملنا ان الجمعية مؤثرة وهو الفعل بالهمة ولما علم علم من علم مثل هذا ضل عن طريق هداه حين اهتدى غيره به فاقامه مقام القرآن فى المثل المضروب فقال (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين) وهم الخارجون عن طريق الهدى الذى فيه •

فص — ٢٦ — حكمة صمدية فى كلمة خالدية — جعل آيته بعد انتقاله الى ربه فأضاع آلائه واضاع قومه فأضاعوه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى ابنته مرحبا بابنة نبي اضاعه قومه وما اضاعه الا بنوه حيث لم يتركوا الناس ينبشونه لما يطرأ على العرب من العار المعتاد •

فص — ٢٧ — حكمة فردية فى كلمة محمدية — معجزته القرآن والجمعية اعجاز على امر واحد لما هو الانسان عليه من الحقائق المختلفة كالقرآن بالآيات المختلفة بما هو كلام الله مطلقا وبما هو كلام الله وحكاية الله فمن كونه كلام الله مطلقا هو معجز وهو الجمعية وعلى هذا يكون جمعية الهمة (وما صاحبكم بمجنون) أى ماستر عنه شيء (ولا بضنين) فما يخل بشيء مما هو لكم ولا بظنين اى مايتهم فى انه يخل بشيء من الله هو لكم الخوف مع الضلال قال (ما ضل صاحبكم وماغوى) اى ماخاف فى حيرته لانه من علم ان الغاية فى الحق هى الحيرة فقد اهتدى فهو صاحب هدى وبيان فى اثبات الحيرة •

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم (١) •

---

(١) بهامش صف — الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه •

يتحول فى الصور مع انه فى نفسه لا يتغير من حيث هو فالقلوب له كاشكال الاوعية للماء يشكل بشكلها مع كونه لا يتغير عن حقيقته فافهم ألا ترى ان الحق كل يوم هو فى شان كذلك القلب يتقلب فى الخواطر ولذلك قال (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ولم يقل ، عقل ، لأن العقل يتقيد بخلاف القلب فافهم .

فص — ١٣ — حكمة ملكية فى كلمة لوطية — قال الله تعالى (الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) فالضعف الاول بلاخلاف ضعف المزاج فى العموم والخصوص والقوة التى بعده قوة المزاج وينضاف اليه فى الخصوص قوة الحال ، والضعف الثانى ضعف المزاج وينضاف اليه فى الخصوص ضعف المعرفة اى المعرفة بالله بضعفه حتى يلصقه بالتراب فلا يقدر على شيء فيصير فى نفسه عند نفسه كالصغير عند امه الرضيع ولذلك قال لوط (او آوى الى ركن شديد) يريد القبيلة ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ، يريد ضعف المعرفة فالركن الشديد هو الحق مدبره ومربيه .

فص — ١٤ — حكمة قدرية فى كلمة عزيرية — لله الحجة البالغة على خلقه لانهم المعلومون والمعلوم يعطى العالم ما هو عليه فى نفسه وهو العلم ولا اثر للعلم فى المعلوم فما حكم على

المعلوم الا به واعلم ان كل رسول نبي وكل نبي ولى وكل رسول ولى •

فص - ١٥ - حكمة نبوية فى كلمة عيسوية - من خصائص الروح انه ما يمر على شيء الاحيى ذلك الشيء ولكن اذا حي يكون تصرفه بحسب مزاجه واستعداده لابحسب الروح فان الروح قدسي ألا ترى ان النفخ الالهى فى الاجسام المسواه مع نزاهته وعلو حضرته كيف يكون تصرفه بقدر استعداد المنفوخ فيه ألا ترى السامرى لما عرف تأثير الارواح كيف قبض فخار العجل فذلك استعداد المزاج •

فص - ١٦ - حكمة رحمانية فى كلمة سليمانية - لما كانت له من حيث لا يشعر قالت بالقوة فى كتاب سليمان انه كتاب كريم وما ظهر آصف بالقوة على الاتيان بالعرش دون سليمان الاليعلم الحق ان شرف سليمان عظيم اذ كان لمن هو حسنة من حسناته له هذا الاقتدار ولما قالت فى عرشها (كأنه هو) عثور على علمها بتجديد الخلق فى كل زمان فأتت بكاف التشبيه واراها صرح القوارير كأنه بلجة وما كان بلجة كما ان العرش المرئى ليس عين العرش من حيث الصورة والجوهر واحد وهذا سار فى العالم كله والملك الذى لاينبغى لأحد من بعده الظهور بالمجموع على طريق التصرف فيه تسخير الرياح تسخير الارواح النارية لانها ارواح فى رياح بغير حساب

لست

است محا سبا عليها •

فص ـ ١٧ ـ حكمة وجودية فى كلمة داودية ـ وهب لداود فضلا معرفة به لا يقتضيها عمله فلو اقتضاها عمله لكانت جزاء، ووهب له فضلا سليمان عليه السلام فقال (ووهبنا لداود سليمان) وبقى قوله (لقد آتينا داود منا فضلا) هل هذا العطاء جزاء او بمعنى الهبة وقال (وقليل من عبادى الشكور) ببنية المبالغة ليعم شكر التكليف وشكر التبرع فشكر التبرع أفلا اكون عبدا شكورا، قول النبي عليه السلام وشكر التكليف ما وقع به الامر مثل واشكروا الله واشكروا نعمة الله وبين الشكرين مابين الشكورين لمن غفل عن الله، وداود منصوص على خلافته والامامة وغيره ليس كذلك، ومن اعطى الخلافة فقد اعطى التحكم والتصرف فى العالم ترجيع الجبال معه بالتسبيح والطير توذن بالموافقة فموافقة الانسان له اولى •

فص ـ ١٨ ـ حكمة نفسية فى كلمة يونسية ـ عادت بركته على قومه لأن الله اضافهم اليه وذلك لغضبه فكيف لو كان فيه حاله حال الرضا فظن بالله خيرا فنجاه من الغم وكذلك ننجى المومنين يعنى الصادقين فى احوالهم ومن لطفه انبت عليه شجرة من يقطين اذ خرج كالفرخ فلو نزل عليه الذباب اذاه لما ساهمهم ادخل نفسه فيهم فعمت الرحمة جميعهم •

فص ـ ١٩ ـ حكمة غيبية فى كلمة ايوبية ـ لما لم يناقض الصبر الشكوى الى الله ولا قاوم الاقتدار الالهى لصبره وعلم هذا منه اعطاه الله اهاله ومثلهم معهم وركض برجله عن امر ربه فازال بتلك الركضة آلامه ونبع الماء الذى هو سر الحياة السارية فى كل حى طبيعى فمن ماء خاق وبه برى فجعله رحمة له وذكرى لنا وله ورفق به فيما نذره تعليما لنا ليتميز فى الموفين بالنذر وجعلت الكفارة فى امة محمد صلى الله عليه وسلم لسترهم عما يعرض لها من العقوبة فى الحنث والكفارة عبادة والامر بها امر بالحنث اذرأى خيرا مما حلف عليه فراعى الايمان وان كان فى معصيته فانه ذاكر لله فيطلب العضو الذاكر نتيجة ذكره اياه وكونه فى معصية اوطاعة حكم آخر لا يلزم الذاكر منه شئ •

فص ـ ٢٠ ـ حكمة جلالية فى كلمة يحيوية ـ انزاله منزلته فى الاسماء فلم يجعل له من قبل سميا فبعد ذلك وقع الاقتداء به فى اسمه ليرجع اليه وآثرت فيه همة ابيه لما اشرب قلبه من مريم وكانت منقطعة من الرجال فجعله حصورا بهذا التخيل والحكماء عثرت على مثل هذا فاذا جامع احدا اهله فليخيل فى نفسه عند انزاله الماء افضل الموجودات فان الولد يأخذ من ذلك بحظ وافر إن لم يأخذ كله •

فص ـ ٢١ ـ حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية ـ لما فاز

زكريا

زكريا برحمة الربوبية ستر نداءه ربه عن اسماع الحاضرين فناداه بسره فانتج من لم تجر العادة بانتاجه فان العقم مانع ولذلك قال الريح العقيم وفرق بينها وبين اللواقح وجعل الله يحيي ببركة دعائه وارث ما عنده فاشبه وارث جماعة من آل ابراهيم •

فص — ٢٢ — حكمة ايناسية فى كلمة الياسية — يقول احسن الخالقين ويقول الله (أفمن يخلق كمن لايخلق) فخلق الناس التقدير وهذا الخلق الآخر الايجاد •

فص — ٢٣ — حكمة احسانية فى كلمة لقمانية — لما علم لقمان ان الشرك ظلم عظيم للشريك مع الله فهو من مظالم العباد وله الوصايا بالجناب الالهى وصايا المرسلين وشهد الله له بانه اتاه الحكمة فحكم بها نفسه وجوامع الخير •

فص — ٢٤ — حكمة امامية فى كلمة هارونية — هارون لموسى بمنزلة نواب محمد صلى الله عليه وسلم بعد انفصاله الى ربه فلينظر الوارث من ورث وفيما استنيب فتعينه صحة ميراثه ليقوم فيه مقام رب المال فمن كان على اخلاقه فى تصرفه كان كأنه هو •

فص — ٢٥ — حكمة علوية فى كلمة موسوية — سرت اليه حياة كل من قتله فرعون من اجله ففراره لما خاف انما كان لابقاء حياة المقتولين فكأنه فى حق الغير فاعطاه الله الرسالة والكلام والامامة التى هى الحكم كلمه الله فى غير حاجته لاستفراغ همه

فيها فعلمنا ان الجمعية مؤثرة وهو الفعل بالهمة ولما علم علم من علم مثل هذا ضل عن طريق هداه حين اهتدى غيره به فاقامه مقام القرآن فى المثل المضروب فقال (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين) وهم الخارجون عن طريق الهدى الذى فيه •

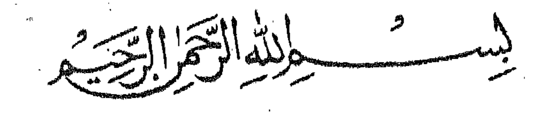
فص — ٢٦ — حكمة صمدية فى كلمة خالدية — جعل آيته بعد انتقاله الى ربه فأضاع آلائه واضاع قومه فأضاعوه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى ابنته مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه وما اضاعه الا بنوه حيث لم يتركوا الناس ينبشونه لما يطرأ على العرب من العار المعتاد •

فص — ٢٧ — حكمة فردية فى كلمة محمدية — معجزته القرآن والجمعية اعجاز على امر واحد لما هو الانسان عليه من الحقائق المختلفة كالقرآن بالآيات المختلفة بما هو كلام الله مطلقا وبما هو كلام الله وحكاية الله فمن كونه كلام الله مطلقا هو معجز وهو الجمعية وعلى هذا يكون جمعية الهمة (وما صاحبكم بمجنون) أى ماستر عنه شئ (ولا بضنين) فما بخل بشئ مما هو لكم ولا بظنين اى مايتهم فى انه بخل بشئ من الله هو لكم الخوف مع الضلال قال (ما ضل صاحبكم وماغوى) اى ماخاف فى حيرته لانه من علم ان الغاية فى الحق هى الحيرة فقد اهتدى فهو صاحب هدى وبيان فى اثبات الحيرة •

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم (١) •

---

(١) بهامش صف — الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه •



وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم

قال العبد الفقير الى الله تعالى مسترق الحضرة الالهية ومملوك الحضرة الربانية ختم الله له بالحسنى ٠

الحمد لله الذى سلخ نهاره من ليله المظلم، واطلع فيهما شمسه النيرة وبدره المتم، ونصبهما دليلين على الموضح والمبهم، حمدا أوليا بلسان القدم، يربى على ادراك نهاية اقصى غاية جلال جمال كمال صريف القلم، فى الواح صدور الكلم، المرقومة بمداد نون الجود والكرم، المنزهة من وقت فتق رتق سمائها بجميع الادراكات عن العدم، الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، والموقف الاقدم، والشكر له على مقتضى مامضى من حمده وتقدم، شكرا باللام لا بالياء فانه يتصرم ٠

والصلوة على اول مبدع كان ولا موجود ظهر هنالك ولا نجم، فسمى مثلا وقد اوجده فرد الا يتقسم ٠

فى قوله« ليس كمثله شىء»وهو العالم الفرد العلم ، وأقامه ناظرا فى مرآة الذات فما اتصل بها ولا انفصم ، فلما بدت له صورة المثل آمن بها وسلم ، وملكه مقاليد مملكته واستسلم ، فاذا الخطاب أنت الموجود الأكرم، والحرم الاعظم، والركن والملتزم، والمقام والحجر المستلم، والسر الذى فى زمزم ، هو لما شرب له فافهم ، والمشار اليه بواسطة التركيب «المؤمن مرآة أخيه» فلينظر مابداله فيها وليتكتم وعلى آله وصحبه الطاهرين وسلم •

أمابعد فانى قصدت معاشر الصوفية ، أهل المعارج العقلية، والمقامات الروحانية، والاسرار الالهية ،والمراتب العلية القدسية فى هذا الكتاب المنمق الابواب المترجم بكتاب الأسرا الى مقام الاسرى ، اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى الى الموقف الازلى •

وبينت فيه كيف ينكشف الكتاب بتجريد الابواب لاولى البصائر والالباب، واظهار الامر العجاب، بالاسراء الى رفع الحجاب •

واسماء بعض المقامات الى مقام من لايقال، ولا يمكن ظهوره بالعلم ولا بالحال، وهذه معارج ارواح الوارثين، وسنن النبيين والمرسلين •

معراج أرواح لامعراج اشباح، واسراء اسرار لا اسوار

رؤية

رؤية جنان، لاعيان وسلوك معرفة ذوق وتحقيق، لاسلوك مسافة وطريق، الى سموات معنى لامغنى، ووصفت الامر بمنثور ومنظوم، وأودعته بين مرموز ومفهوم، مسجع الالفاظ، ليسهل على الحفاظ، وبينت الطريق، واوضحت التحقيق، ولوحت بسر الصديق، ورتبت المناجاة باحصاء بعض اللغات، وهذا حين أبتدى، وعليه أتوكل وبه أهتدى •

باب سفر القلب

قال السالك خرجت من بلاد الاندلس، اريد بيت المقدس، وقد اتخذت الاسلام جوادا، والمجاهدة مهادا، والتوكل زادا، وسرت على سواء الطريق، أبحث عن اهل الوجود والتحقيق، رجاء ان اتبرز فى صدر ذلك الفريق •

قال السالك، فلقيت بالجدول المعين، وينبوع أرين، فتى روحانى الذات، ربانى الصفات، يومىء إلى بالالتفات •

فقلت ما وراءك ياعصام، قال وجود ليس له انصرام، قلت من اين وضح الراكب قال من عند رأس الحاجب، قلت له ما الذى دعاك الى الخروج، قال الذى دعاك الى طلب الولوج، قلت له انا طالب مفقود، قال وانا داع الى الوجود، قلت له فاين تريد، قال حيث لا اريد، لكنى ارسلت الى المشرقين، الى مطلع القمرين، الى موضع القدمين، آمرا من لقيت بخلع النعلين، قلت

له هـذه ارواح المعانى، وانا ما ابصرت الا الأوانى، فسى حقيقة القرآن والسبع المثانى •

قال انت غمامة على شمسك، فاعرف حقيقة نفسك، فانه لا يفهم كلامى، الامن رقامقامى، ولا يرقى سوائى، فكيف تريد ان تعرف حقيقة اسمائى، لكن يعرج بك الى سمائى، ثم أنشدنى وحيرنى •

أنا القرآن والسبع المثانى ... وروح الروح لاروح الأوانى
فؤادى عند معلومى مقيم ... أشاهده وعندكم اسانى
فلا تنظر بطرفك نحو جسمى ... وعد عن التنعم بالمعانى
وغص فى بحر ذات الذات تبصر ... عجائب ما تبدت للعيان
واسرارا تراءت مبهمات ... مسترة بأرواح المعانى
فمن فهم الاشارة فليصنها ... والاسوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تبدت ... له شمس الحقيقة بالتدانى
فقال أنا هو الحق الذى لا ... يغير ذاته مر الزمان

فاخبرنى أيها الصديق، أين تريد ارشدك على الطريق، ومن اين أقبلت، والى اين أملت، قلت خرجت فارا من ذاول، اريد مدينة الرسول، فى طلب المقام الازهر، والكبريت الاحمر، فقال لى يا طالبا مثلى، اما سمعت قولى •

يا طالبا لطريق السر تقصده ... ارجع وراك ففيك السر اجمعه
بينك وبين مطلوبك ايها السر اللطيف، ثلاثة حجب من اطيف

لطيف وكثيف ، الواحد مكالل بالياقوت الاحمر وهو الاول عند اهل التحقيق ، والآخر مكالل بالياقوت الاصفر وهو الثانى الذى اعتمد عليه اهل التفريق ، والثالث مكالل بالياقوت الاكهب وهو الذى اعتمد عليـه اهل البرزخ فى الطريق ، فالاحمر للذات والاكهب للصفات ، والاصفر للافعال وهو حجاب الانفصال •

ثم قال لى من كان رفيقك فى السفر ، قلت الصحيح النظر الطيب الخبر ، قال هو الرفيق الاعلى ؛ فهل اوقفك فى الموقف الاجلى ، قلت است أعلم هذه الاصول ، لـكنى ابتغيت الوصول ، فجعلت همتى أمامى ، والطور إمامى ، فسمعت لا يرانى ، الا من سمع كلامى فخررت صعقا ، وتدكدك جسمى فرقا ، وبقيت طريحا بالوادى ، وذهبت النعلان وبقى زادى ، فاما لم أر كونا آنست عينا •

باب عين اليقين

قال السالك فنادتنى تلك العين ، أيها الفتى الى اين ، قال قلت الى الامير ، قالت عليك بخدمة الكاتب والوزير ، هما يدخلانك على مرادك ، وترى حقيقة اعتقادك ، قلت لها واين محل الكاتب والوزير ، قالت عين نزولك عن السرير ، وتجريدك عن الاينية ، ونزعك رداء الامنية وخلعك الألية ، ووقوفك فى الفرق والبينونية ، ودخولك فى الطينية ، فانك لاترى الواحد الا بالواحد ، وهناك يتحد الغائب والشاهد ، غيبته حجابك عنه ، والوزير يمدك به منه ، هو خليفته فى ارضه وسمائه ، عالم

باسرار صفاته واسمائه، أسجد له الملائكة أجمعين، ونزهه عن سجود اللعين، فعدم من ابى وحسد وبقى الخليفة الاحد، وهو الملك والخليفة، ومجتمع الحقائق الشريفة، فان وصلت اليه ونزلت عليه أكرم مثواك وحفظك وتولاك وأدخلك على مولاك •

باب صفة الروح الكلى

قال السالك قلت انعتيه لى لأعرفه اذا رأيته، واخرله ساجدا اذا أتيته، قالت ليس ببسيط ولا مركب، ولا يقصد طريقا ولا يتنكب، منزه عن التحيز والانقسام، مبرأ عن الحلول فى الاجسام، حامل الأمانة الالية، ومجتمع الصفات العلية، موادة الى الاجسام الموضوعة بين يديه، كموادّ مستخلفة اليه، ليس بداخل بالذات، ولا بخارج بالصفات، هو وصف معروف، والصفة لا تفارق الموصوف، محدث صدر من قديم غنى، وهبه كل سر خفى، ومعنى جليل حفى، ليس له فىء ولا كمثله شيء، هو مرآة منورة، ترى حقيقتك فيها مصورة، فاذا رأيت صورتك، قد تجلت لك فاعلمها فتلك بغيتك، قد وصلت اليها فالزمها •

فلم ازل اصحب الرفاق، واجوب الآفاق، واعمل الركاب، واقطع اليباب، وامتطى اليعملات، وتسرى بيساطى الذاريات، واركب البحار، واخرق الحجب والأستار، فى طلب علة الصورة الشريفه، المدعوة بالخليفة، فما تجلت لى صورتى مذ فارقت العين، حتى رأيتك

رأيتك فرأيت نفسي دون مين ، فخبرني من أنت ، من حيث انت •

باب الحقيقة

قال السالك ، فانشد وقد ارشد

(١) يا سائلي من أنا علما و تصويرا
أنا الكتاب الذي سماه مسطورا

(٢) رقم تضمنه رق فتبصره
في صفحة الطور مطويا ومنشورا

(٣) بنى الاله له في السقف تكرمة
بيتا رفيعا بسر السر معمورا

(٤) اجرى له الله صونا من لطائفه
بحرا يطوف ببيت الله مسجورا

(٥) فالرقم علم بأقلام الارادة في
رق تضمن معنى النار والنورا

(٦) والنفس بيت وسر الصدق ساكنه
به يكون كمال الجود مشهورا

(٧) أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت
بي ظلمة الكون (إذ) صيرتها نورا

(٨) انظر وجودي من ذات الاله تجد
حقا يقينا ومني باطلا زورا

قال السالك ، ثم قال الى أنا الخليفة أيها الطالب ، وأنا الوزير والكاتب ، خليفة الذات ، فى تدبير الافعال من كرسى الصفات . انا المثل وانت المثال ، واثاء الثوب الذى مال ، كاتب من حيث ان اكتب فى صحائف قراطيس العقول ، سر كل منقول ومعقول ، وزير من حيث ان احمل ثقل الاجسام ، للعرض على العلى العلام ، فذاتى واحدة ، وصفاتى متعددة ، فاسجد الى ان اردت الاسماء ، واعلم ان الاسم يدل على المسمى ، والكل فيك ، فاقنع بما يكفيك ، وأمسك عما لا يعنيك ، ثم قال عجلا ، وأنشد مرتجلا ،

هيهات ما الوارد والصادر الا لا مر شاءه القادر
يا ناظر الحلة من خارج انسانك الحلة يا ناظر
ان الهيولى سوسها واحد صرفها (١) الفلك الدائر
فناطق من ذاته باطن وناطق من وصفه ظاهر
قبولها الصورة من ذاتها والعين منها قبله عابر
وجودها وقف على سورها وجود معنى شاءه القادر
يصرف الانجم فى عالم الأفلاك ذا آت وذا سائر
وشمسه فى شرقه ترتقى وبدره فى غربه غائر
صرف فى المركز أحكامه فعاقل او أهوج حائر
والبحر قد فاض على شطه امده ذا القمر الزاهر
والشمس فى الاكوان فعالة يثنى عليها الغصن الناضر

(١) لعله «صير فيها»

 والجوان

والجو إن قام به صيلم جاد عليه سحبه الهامر
فان يكن رى قمن ذ ته قدار توى الاول والآخر
فالغير فى الاوصاف والكون فى الـذات فساد حجل طاهر(؟)
من لبس ايجاد جسوم بدت فيما يراه البصر القاصر
والعقل من اين الى اين من علم لعين حاكم قاهر
ان زلزلت ارضي وان كورت شمسى من الناظم والناثر
فانظر الى الحكمة مجهولة غطى عليها شفعنا الساتر
صلى عليه الله من واحد نور على ارواحنا باهر
ما استبق البدر وشمس الضحى وانتظم الاول والآخر

قال السالك : فاما أكمل انشاده ، وضرب بعصا اعجازه أعواده ، خررت بين يديه ساجدا ، واعتكفت فى حضرته عابدا ، وقلت انت البغية والمنى ، والسر المتمنى .

باب العقل والأهبة للاسراء

قال السالك : ثم احتجبت عنى ذاته ، و بقيت معى صفاته فبينما انا نائم وسر وجودى متهجد قائم جاءنى رسول التوفيق، ليهديني سواء الطريق، ومعه براق الاخلاص، عليه لبد الفوز ولجام الاخلاص، فكشف عن سقف محلى ، وأخذ فى نقضى وحلى ، وشق صدرى بسكين السكينة، وقيل لى تأهب لارتقاء الرتبة المكينة، وأخرج قلبى فى منديل، لآمن من التبديل ، وألقى فى طست الرضا ، وارد

القضا، ورمى منه حظ الشيطان، وغسل بما (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) •

ثم حشى بحكم التوحيد، وايمان التفريد، وجعل له خدم التسديد، واعوان التأييد، ثم ختم عليه بخاتم الاصابة، وألحق بخير عصابة، ثم خيط صدرى بنصيحة الانس ونصاح التقديس عن درن النفس، ثم زملنى بثوب المحبة وامتطيت براق القربة، واسرى بى من حرم الاكوان الى قدس الجنان، فربطت البراق بحلقة بابه ونزلت عن متنه وركعت فى محرابه، ثم زج بى من صفاه الصفا فى الهوى، فسقط عن منكبى رداء الهوى •

وأتيت بالخمر واللبن، فشربت ميراث تمام اللبن، وتركت الخمر حذرا ان اكشف السر بالسكر، فيضل من يقفوا اثرى ويعمى، ولو أتيت بالماء بدلهما لشربت الماء خلاصة ميراث التمكين، فى قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) •

واما لو كان المشروب عسلا، ما اتخذ أحد الشريعة قبلا، اسرخفى فى النحل، فيه هلاك القلوب بالمحل •

قال السالك: ثم اشرفت من الهوى على الوادى المقدس، فقال لى الرسول اخلع نعليك ولا تيأس، فخلعت ثم ارتحلت فاستمعت •

خلعت نعلى بوادى العلى   وجئت بالبناء لميعاد

وغبت بالدال عن الصاد   فلست ريانا ولا صادى

ولست

ولست بالضاحك وصفاولا　　أبكى على رحلى ولازادى
وامتحقت إنيتى اذبدت　　إنيــة الوتر من الوادى
وصرت بعدالشفع وترابه　　وانعدم السائق والهادى
وصارت الفرقة مجموعـة　　واجتمع الهادى مع الحادى
وانت مولى فى بناة العلى　　وصارت الاحيان أعيادى
وقلت بالعلم لهم مفصحا　　أخاطب الحاضر والبادى

باب النفس المطمئنه

وهو البحر المسجور

قال السالك : ثم ارتقيت مـع الرسول على اوضح سبيل فاشرفت على البحر المسجور، فتيسر كل عسير، ورأيت فى لجة ذلك البحر المحيط، سفينة العالم البسيط فنظرت فى تحصيلها فقيل لى حتى تقف عـلى جملتها وتفصيلها، هذه سفنية العارفين وعليها معارج للوارثين،فرأيت سفينة ذاتها روحانية، وعددها سماوية ارحلها القدمان، سكانهـا سكون الجنان، فراها اللطائف، صورانها المواقف، لفطتها المعارف، ثقتها اليقين، مرساهـا القوة والتمكين شراعها الشريعة، عابورها الطبيعة، حبالها الاسباب، طوارمها مجازف الالباب، رئيسها النقل، مقدمه العقل سحرلوها (١) الافعال انكالها (١) السلامة من النكال، بحارها الموارد، وسفنها الاسرار والفوائد، مقدمها العناية فى الازل، مؤخرهـا تقديس الهمة فى

(١) كـذا .

الابد عن طوارق العلل، بحرها الافكار، ريحها الاذكار، موجها الاحوال، دعاؤها الاعمال، السفينة بظهور الألف من بسم الله مجراها، والى (اقرأ باسم ربك) منتهاها، فهى تجرى فى بحر المجاهدة الى ان القتها ارواح العناية بساحل المشاهدة، فلما عدت بحر الاغترار، وسلمت من لجج ثبج الاغيار، مد الرائس رقيقته ورفع بمنظوم عجيب عقيرته ٭

لما بدا السر فى فؤادى — فهى(١) وجودى وغاب نجمى
وحال قلبى بسر ربى — وغبت عن رسم حسن جسمى
وجئت منه به اليه — فى مركب من سنى عزمى
نشرت فيه قلاع فكرى — فى لجة من خفى علمى
هبت عليه رياح شوقى — فمر فى البحر مرسهم
بجزت بحر الدنو حتى — أبصرت جهرا من لا أسمى
وقلت يامن يراه قلبى — أضرب فى حبكم بسهمى
فأنت انسى ومهرجانى — وغايتى فى الهوى وغنمى

قال السالك، ثم عرج بى حين فارقت الماء الى اول سماء،

سماء الوزارة وهى الاولى

(آدم)

قال السالك: استفتح لى سماء الاجسام فرأيت سر روحانية آدم عليه السلام، وعلى يمينه أسودة القدم، وعلى يساره اسودة

(١) لعله « فنى ».

العدم فعانقني حبيبا، وسألته عن شانه فقال محيبا، خرجت يابني من بلاد الغرب اريد مدينة يثرب فسرت اربعين ليلة سير من جر في المجون ذيله، فلما وصلتها، وانقضت الاسباب التي أملتها، قلت لبعض رفقائي وأخص اصدقائي، هل في بلادكم مطرف يصمد اليه او مدرس يقعد بين يديه ٠

فقال لي هناك مدرس شديد البحث والنظر صحيح النقل والخبر يكنى ابو البشر، يدرس بمسجد القمر، في أمره عجاب، ليس بينك وبينه حجاب، فهبطت كمنتشط من عقال، اوشارد خيفة اعباء وأثقال، ودخلت عليه في درسه، فاستنزلت روحانية نفسه، فرأيت شيخا وضي البهجة فصيح اللهجة فقام الى تعظيما وأنزلني تكريما، فلما اكرم نزلي، وقال لاصحابه هذا من اهلي، فرموا الى بابصارهم واتخذوني من جملة اخوانهم وانصارهم، فادركني لذلك خجل اورث القلب عظيم فرق ووجل، ثم قال لي من اين، قلت له من مجمع البحرين ومعدن القبضتين، قال لي فانك مني، قلت له اياك اعني، قال فماذا تعددنا قلت له بنفس ما اتخذ نا ثم قلت له يا سيدي عسى فائدة، وحكمة زائدة اعرس بمغانيها، والتخلق بمعانيها، قال خذ اليك شرح الله صدرك ونور جنانك ووفر انعامك واحسانك، جذبني الحق مني وافناني عني ثم وهبني الكل ليحملني الكل، فلما اودعني حكمه واوقفني على كل سر وحكمة ردني الى، وجمل ما كان على مني بين يدي، واتخذني

سجيرا واصطفانى سميرا، وصيرلى عرشه سريرا والملك خادما والملك اميرا •

فاقمت على ذلك برهة من الزمان، لا أعرف لنفسى مثلا فى الاعيان، ثم قسمنى شطرين وصير الامر امرين ثم أحيانى وارانى ماحجبنى عنه والهانى، فقلت هذا انا وليس غيرى فحن النصف الى النصف وصح الفرق بين الذات والوصف، فقلت الهى هذا الشىء لأى، قال اذا رقمت بالقلم فى اللوح وافيض على مكتوبك من نور نوح ورفع الامتزاج ولاحت لعينك الامشاج، علمت لأى، اوجدت لك هذا الشىء، فلما كتبت بالقلم فى لوح القدم لاح لى سر القدم فى وجه العدم وانا الآن أدرس ماعلمته وأبث لهؤلاء ماعلمته ثم أنشد •

يا قمر الأسرار يا ملبسى	غلالة من اخضر السندس
اصبحت معشوق ثرى يابس	لولا لهيب النار لم ييبس
حبست فيه زمنا عاجلا	لذاك تدعى صاحب المحبس
رأست فيه بعلوم بدت	فيك ولولا ذاك لم ترأس
فانت تسرى فى ثمان وفى	عشرين خناسا من الكنس
على جواد سابح صيغ من	نحاس قاضى صنعة المفلس

قال السالك : ففرحت بما اودعنى وسررت بما منحنى، ثم قال لى ارتق واستبق يبدو لك فى السماء الثانية، ماأخفى من قرة عين فى

هذه

هذه الآنية •

سماء الكتابة وهى الثانية

(عيسى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السالك فاستفتح الرسول الوضاح ، سماء الارواح فنفخ فى الصور الروح بمشاهدة المسيح فاما اتصلت حياتى بوجوده وتنممت ذاتى بشهوده ، وعم النور جهاته وزواياه وغمر به هيآته وسجاياه ، وطوى بساط الظلام من بيوت الاجسام •

قال لى مرحبا وأهلا ، وسعة وسهلا ، يا ايها السالك حقق ذاتى وانظر فى صفاتى أنا الصادر من خزائن الجود والمفيض على اول موجود ، لولاى ما علم الاسماء ولاسما قدرا على من سما ، بى نطق ومن أجلى خلق ، بى فتق ارضه وسماؤه وعلى قام عماده وبناؤه ، ثم ردوجهه الى فتى رائع الجمال ساطع البهاء ، ممشوق القامة كالصعدة السمراء •

وقال لى قم يا كاتب الإلهام خذ الدواة والاقلام واكتب فى ديوان الاجسام عن أمر الامام ما يسألك هذا الغلام فخرج الى كاتبه ووزيره وحاجبه فعند ما ابصرته مقبلا قمت اليه مرتجلا •

يا أيها الكاتب اللبيب   امرك عند الورى عجيب

قربك السيد المعلى   فيممت نحوك القلوب

لما تغيبت عن جفونى تاهت على الظاهر الغيوب
لولاك يا كاتب المعانى ما كان لى فى العلى نصيب
واكتب ظهير الأمان حتى يستأمن الخائف المريب

قال السالك: فقال نعم ونعمى عين دون ريب ولا مين، قال ثم كتب، واوجز وما اسهب ووافق المطلب، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الكريم هذا ظهير ولاية وامان امر به روح سيد الارواح خليفة الرحمن لما تحقق لديه وثبت له عند ما اوحى به اليه انه اليه انتهت الدورة الآدمية، وضرب له بسهم فى الدورة المحمدية، وان سهمه يصيب قرطاسها، وعدله يقيم قسطاسها، فعند ما علم ان سهمه لها مصيب، وله منها اوفر حظ وأكمل نصيب، كتب هذا الظهير الجسيم الى هذا الولى الكريم، عهد الله عليه وامانته لديه بالنظر السديد فيما قلده والوفاء بما عليه عاهده، وقد حمله الخليفة امانته عند ما غلب على ظنه وفاءه وديانته وعفافه وصيانته، ونفوذه فى الاحكام وانتفاضه فى مشكلات الاوهام، ووقوفه عند حدود الامام.

فان صير ظن الامام علما، وساس رعيته حربا وسلما، وعدل فى قضاياه وأحكامه وتورع فى ولاته وحكامه، أبقيناه والياً وايدناه وان عدل عن هذا الشرط عزلناه واستبدلناه وطلبنا له الوقوف عند ذلك والمشى برعيته على اسهل المسالك، وانتم معشر الكافة عموما وخصوصا لا تجدون من دون الله محيصا.

وها نحن قد قلدنا أموركم هزبرا سميدعا وقصدناه ان يتحفكم بأسد سهم ويؤيدكم باجرأ(١) سهم،فما قال فنحن قلناه وما فعل فنحن فعلناه ، فبلسا ننا يكلم وعن ضمائرنا يترجم ، وواد عناه على ان يحيي مواتكم ويؤلف شتاتكم ويؤمن بنا تكم، وينمي نباتكم ، ويعلمكم مالم تكونوا تعامون ، ويعرفكم أنكم الينا ترجعون، وان طالت المدة، وتضاعفت العدة، فقولوا اسمعنا واطعنا، ولا تكونوا كمن قال من قبلكم سمعنا وعصينا ففرقناهم أيادي سبا وقتلناهم بالا هضاب والربا ، وتبرناهم تتبيرا ، وحقت عليهم كلمة العذاب فدمرناهم تدميرا ، حتى ماتركت بالديار من أرم ، وعم بلاؤها تبعا وإرم ٠

فلا تتعرضوا بالمخالفة لسطوتنا ولا تستبطئوا عند اعتدائكم رسول نقمتنا ، فكأن قد خلت بكم المثلات ، وماتوعدناكم به عند مخالفتكم آت ، وها نحن منتظرون لخطابه بما يكون منكم وينقله الينا عنكم، وكان ما كان وهو مصروف اليكم وانما هي اعمالكم ترد عليكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ــ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ــ من يعمل مثقال ذرة شرا يره ــ كل نفس بما كسبت رهينة ــ والله غني عن العالمين ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون وصلى الله على خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

قال السالك : فأخذت ظهير الامان وصرت بينه وبين مملكته

---

(١) لعله «باجزل» .

ترجمان ، فلما رأى عدتى فيما به قضيت ، واصابتى فى كل ما حكمت وأمضيت ، قال نعم ما به جئت وانا اجازيك ، اذ لا نظير يماثلك ، ولا عديل يوازنك ، وان فوق هذا المقام مقاما عظيما ومشهدا كريما ومنزل فرح لا ترح هو مقام لكمال الجمال ومستقر الاجلال •

قال السالك : فارتفعت الهمة لطلبه وبادرت لاختراق حجبه •

سماء الشهادة وهى الثالثة

(يوسف)

بسم الله الرحمن الرحيم قال السالك : فاستفتح لى سماء الجمال ومعدن الجلال ففتحت وسلم وسلك لى زمام امتها وسلم، فقصدت ساكن قصرها ورئيس مصرها ، فرأيت بفنائه كافة اربابها فعدلت الى خادم بابها، فسألته ما الخبر وما هذا الجمع المنتشر، فقال نكاح عقد وعرس شهد •

قال فشاورت عليه فاذن ودخلت عليه غير جزع ولا وهن ، وبادرت بالسلام فرد وقص على جناح الخجل وقد دخلت عرسه خدرها وأسبلت دوننا سترها ، فقمت على ساق الثناء ، وبدأت بذكر من له الاسماء الحسنى ، وثنيت بالصلاة على من كان قاب قوسين او أدنى، وثلثت بالثناء الاعطر الاحفل ، على صاحب ذلك المحل •

وقلت مرحبا بهذا الابتناء السعيد ، والانتظام الجميل الحميد

الذى

الذى عم سر القلوب وغمرها ، وأهل المهامـــه وعمرها ، سيدة البنات ومنيرة الظلمات ، التى سحرت بابل ، ورمتهم بنابل ، فلم أر كاملاك بين املاك ، ولا كارخاء لستور الافلاك ، على عرش السماك ، ولا كشرف نبـه على شرف اثيل ، ولا كسعد اقرت له السعود بالتفضيل ، ولا كنسبة آذنت باطراد الامل ، واقتران الشمس فى بيت الحمل ، هنيئا بما اقترن من سعادات وانضاف من قطع حسن متجاورات ، واتسق من اقمار مجد ونيرات ، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ، اليكموها ساعد كم السعد صفقة رابحة ، وحالة مباركة صالحة ، اهلا للاغتباط ، ومحلا للارتباط ، ودخولا بسلام آمنين ، ومبشرا بالرفاء والبنين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين •

قال السالك : فعند ما فرغت من الكلام وختمت بالصلاة والسلام ، تحرك الستر قليلا ، وانبعث صوت كماهب النسيم عليلا •

وقال

ومن تكن الزهراء عرساله فقد
تتوج بالجوزاء وانتعل الشعرى
أيا زهرة الروض المسك عرفه
وهل زهرة اخرى تضاهى سناالزهرا

قال السالك : فقلت لهـا اما أنت فعرفتـك ونعتك آنفا

ووصفتك واريد منك ان تعرفيني بمقام سيدك هذا وخبره وتطلعيني على عجره وبجره ٠

فقالت أيها الغريب العريب والطريف الظريف ، فديتك بالطالب والطريف ، على الخبير سقطت وعند ابن نجدتها حططت لكنك لما سألت غاية لا تدرك وصفة لا يحاط بها علما ولا تملك تعين على ان الوح لك منها على مقدار فهمك ، واوقفك من شانه على ما قدر أن يكون فى علمك ، ثم أشارت الى من وراء سترها ومصون خدرها ٠

وقالت هذا أمين الامناء ، وجمال البناء ، وبعل الزهراء ، ابصرته اللواهيت فحرقت النواسيت ، ورامت الخروج اليه عشقا وانقادت له ملكا ورقا ، فصرف وجهه وأعرض وقد امرض وما مرض والى طلب الزيادة تعرض وسحر الاذهان وعطل الاديان وكان سيف نقمة على كل عد وبعدا ودان وسيب نعمة على كل محب قرب او بان ، سجدت اليه الزهر الكواكب وارتاعت لمواضى اسنته قلوب المواكب ٠

وأعطته المملكة مقاليدها ووهبته مطاريفها ومتاليدها وملكته الخلافة أزمتها فلم يخفر عهدها وذمتها ، ولم يزل يسوس مملكته بحسن النظر ويقيمها بسديد نتائج الفكر ، حتى قامت الدولة على ساقها وعمتها خيراته على بعد أقطارها وآفاقها وتجلى شمسا

باهرة

باهرة بين أزرتها واطواقها، وحيد دهره وفريد عصره فى بحبوحة ملكه، لايبصر شيئا خارجا عن ملكه فرؤيته جلاء وفقده عماء، قال فسممت عجبا وودعت ابتغى فى السماء الرابعة كسبا واطلب لهاسببا ٠

سماء الامارة وهى الرابعة

(ادريس)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاستفتح لى سماء الاعتلاء وقيل لى مرحبا بسيد الاولياء، الاعصام محيط بجوهر كما لبسيط فقلت نعم ما بشرت به وبينت فبمقامك العلى من انت ٠

قال انا معدن الجلالة والسيد السلالة ابو العلى سيد المهاة والغزالة ٠

فأنشدته من عظيم ما وجدته

هنيئا لاهل السر فى حضرة القدس
بشمس جلت انوارها ظلمة الرمس
وجلت عن التشبيه فهي فريدة
وليست بفصل فى الحدود ولا جنس
وندركها منها فى كمال وجودنا
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

فلله من نورأتتــه رســالـة
تصان عن التخمين والظن والحدس
اتا نابها والقلب ظمآن تائق
الى الملأ الاعلى الى حضرة القدس
فجاء ولم يحفل بنور كثيره
فخاطبها من حضرة النعل والكرسى
انا النعل والعرش الكريم رساتى
فلله من بعل ولله من عرس
غرست لكم غصن الأمانة ناعما
وانى لجان بعده ثمر الغرس
تولعت بالتبليغ لما تبينت
امور ترقينى عن الوهم واللبس
ورحت وقدابدت بروقى وميضها
وخضت بحار الغيب فى مركب الحس
ونمت وما نامت جفونى غدية
وبهت بلاتيه على الجن والانس
فيا نفس هذا الحق لاح وجوده
فاياك والانكار يا نفس يا نفسى

قال السالك: ثم افترعن وميض برق شق به دجنة الفرق،
وقال

وقال كيف رأيت؟ أردت ان أعرب لك عن ماهيتي، واعرب عليك بجميع هويتي، رأيت ايها السالك كيف فنيت الاغيار، وطمست الانوار، وسرحت الافكار، وتمت الانهار، ونمت الازهار، وتبينت حقيقة الاصطلام، واشرقت ارض الاجسام، دللت على البقاء، واسرت محل الارتقاء، الى وجودا للقاء، انا اشد دليل، على اوضح سبيل، لا يقضى على، ولا ينتهى الى، استويت على عرشى، واضطجعت على معالم فرشى، وصح لى مرادى، وحمدت عاقبة اعتقادى، فقنعت بما اراد، ولو استددته لزاد •

سماء الشرطة وهى الخامسة

(هارون)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، قال السالك فاستفتح لى سماء الشرطة، وقال لى استفتحت سماء من اوتى فى العلم بسطة، فلما فتح لى بابها اعترضنى بوابها، وقام الى حجابها، ورفع عنى حجابها وقالوا من الطارق، ومخترق هذه الطرائق، فقلت ضيف ورد عن امر صاحب المنزل، فلم يوجد عن رحله بمعزل، فقطع البدو واخترق الجو، وها هو قد حط رحله بفنائه، فمن المتكفل بتبليغ قدومه للحضرة وانهائه، ولولا ما شاءت ناشية، وغشيته غاشية، ادت الى تجريد الجوار،

والاستظهار بالزئير على الجوار ما قطعت هذه الاقطار، فبادر صاحب شرطه الاحمر وقال مرحبا بسيدنا الاكبر، انا المتكفل بانهائه، الى حلة بهائه، وهل يدخر السهم السديد الاليوم النضال، او تنشر كتب جالينوس الالحاجة الداء العضال، ثم ادخلني عليه واوقفني بين يديه، فلما ابصرني الخليفة اطلق محياه وقال حيا الله السيد وبياه، ثم قال لوزيره خاطبه على لسان الصواب، وعرفه بين الحكمة وفصل الخطاب، فجرد الوزير عن ساعده الاشد وضرب بلسانه ارنبة انفه وأنشد .

هذا الخليفة هذا السيد العلم ... هذا المقام وهذا الركن والحرم
هذا اليمين قد امتدت لبيعتها ... فيا ائمة هذا الله فاستلموا
ساد الانام ولم تظهر سيادته ... لمابدا العجل للابصار والصنم
مازال يدعو قوما هممهم ابدا ... فى نيل ما ناله موسى وماعلموا
ان العيان حرام كلما نظرت ... عين البصيرة شيئا ذاته عدم

هذا الخليفة العلى المنيع السنى سقاه كأس الذل من اوى الى الظل فناداه بذات الرحم وقدعلم انه لاعاصم اليوم من امر الله الامن رحم فسوى بينهما فى النور والضياء وتبرزا فى صدور الخلفاء، فما هلك امرؤ عرف قدره ولاخمد نور شمس لم ينر بدره .

قال السالك : فلقطت من شذوره واقتبست من نوره وازال غاشيتى على حسب ما اعطاه الحال واخذت فى الترحال .

سماء القضاة وهى السادسة

(موسى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السالك : فاستفتح لى رسول الالهام سماء الكلام فرأيت روحانية موسى عليه السلام فبادرته مسلما ، وقعدت بين يديه مستسلما .

وعلى رأسه شيخ جميل ليس بالقصير ولا بالطويل فقال لى هذا الشيخ هو قاضى القضاة ورئيس الولاة ، واليه ترجع احكام السموات ، وقد أتانى فى نازلة عميت عليه وانا الآن اودعها لديه فخذ حظك منها ، واعلم انك مسئول عنها ، ثم صرف وجهه وقال أيها القاضى لخص سؤالك فى اوجز عبارة واقنع فى الجواب بادنى اشارة فقال القاضى سأل العبد الذليل الادنى سيده العزيز الاسنى هل يصح فناء الاسم مع بقاء الرسم ، فقال له الامام ألم تعلم أيها القاضى ان كل مخلوق مجبور فكيف يحيط بالحقيقة محصور ، العارف كلامه معرب ونعته بالمغرب والوارث كلامه مشرق ونعته بالمغرب والمشرق ، فالمحمدى يعرى الاسرار ويكسو الاسرار ، وقلبه بالحقيقة معمور ويشاهد الطريقة عليه مستور ، جرد عن الغير وأوضح له المراد فجد فى السير ، فشاهد من ذاته ذاته ومن صفاته صفاته ، ومن أفعاله اسماؤه ومن ارضه سماؤه .

ثم فنى عنه بالكلية واستوى على عرش الصفات الالهية فصح هنالك بقاء رسم العبودية، ومن هنا قال من قال اياك وافشاء سر الربوبية، اذا محى الوارث عن نفسه فلا فائدة له الاقيامه من رسمه، وفناؤه عن حركته وحسه فاذا غرق فى هذا البحر غرق فى المنة فوجب عليه اقامة الفرض والسنة •

فاقر القاضى بشفائه واعترف وشكر على ماسمع وانصرف •

قال السالك ثم صرف الى وجهه، وتلا قوله تعالى •

(ولكل وجهة)

ثم قال؛ اعلم انك قادم على ربك ليكشف لك عن سر قلبك وينبهك على اسرار كتابه ويعطيك مفتاح قفل بابه ليكمل ميراثك ويصح انبعاثك وهو حظك من اوحى الى عبده، فلا تطمع فى تخصيصك بشريعة ناسخة من عنده، ولا فى انزال كتاب فقد اغلق ذلك الباب اذ كان محمد صلوات الله عليه لبنة الحائط فكل دليل على مخالفته ساقط، ثم انت بعد حصولك فى هذا المقام وتحصيلك لما نطق به صريف الاقلام ترجع مبعوثاوكما انت وارث فلابد أن تكون موروثا، فعليك بالرفق فى تكليف الخلق •

فان حضرة الفرق ضعيفة عن حمل العهد والوقوف عندالحد فسل مولاك اذا ناجاك التخفيف عن رعيتك فى كل شئ مالم يقل لك لايبدل القول لدى، فاذا سمعت هذا الجزم فلا فائدة فى الالحاح

فى

فى المسئلة والعزم، واسأل العون مادمت مدبر الكون. فطال والله ما انهكتنى المشقة وقطع بى بعد الشقة وهذه وصيتى فاعلم دليلك بها على الطريق الارفق وأأزم •

قال السالك: والله يا سيدى لقد علمت ان المعارف لديك قد استقرت وحبائل الحقيقة اليك قد اسبطرت، فقال لى ومن لى بصدق هذا النطق واملها دعوى برية من الحق، فقلت له فى نظمى يتبين لك ما استقر فى علمى، فقال انشد حتى اعرف اين انت واجوزك ان اعربت عن دعواك وبينت •

قال السالك: فانشدته — شعر

السر ما بين اقرارى وانكارى	فى المشترى وهم المدلج السارى
لم لا تقول وقد اوعت سرهما	انا المعلم للارواح اسرارى
انا المكلم من نار حجبت بها	نورا فخاطبت ذات النور فى النار
انا الذى اوجد الاكوان مظلمة	ولو نشاء لكانت ذات انوار
انا الذى اوجد الاكوان فى سبح	مجموعة لم ينلها بؤس اغيار
يا ضاربا بعصاه صلد رابية	شمس وبدر وارض ذات احجار
فاعجب على شجر فاض على حجر	وابصر الى ضارب من خلف استار
لقد ظهرت فما تخفى على احد	الا على احد لا يعرف البارى
قطعت شرقا وغربا كى انا لكم	على نجائب فى ليل واسحار
فلم اجدكم ولم اسمع لكم خبرا	وكيف تسمع اذن خلف اسوار

ام كيف ادرك من لاشئ يشبهه لقد جهلتك اذ جاوزت مقدارى
حجبت نفسك عن ايجاد آنية فانت كالسرفى روح إنية(١) القارى
انت الوحيدالذى ضاق الزمان به انت المنزه عن كون واقطار

قال السالك : فالحمد لله الذى اقر عينى بما وهبك وكشف لك عن الاسرار بما حجبك •

سماء الغاية وهى السابعة

(ابراهيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال السالك : فاستفتح لى الرسول الجليل سماء الخليل فرأيت سر روحانيته يدور بالبيت المعمور فى غلائل النور فسلم علىّ ورحب وبالغ فى الاكرام واسهب، فقلت له يا ابا القرى ومنادى ابناه بام القرى نبهنى على ماهية أمن مقامك الاجلى فقال عليك بالنجم اذا هوى •

قلت له فاين حظى من ذاتك قال فى ايثارك باقواتك، ألم تعلم يا بنى انه لولا الجود ماظهر الوجود، ولولا الكرم مالاحت الحكم، ولولا الايثار ما بدت الاسرار •

قال السالك فقلت له اريد الدخول الى البيت المعمور والمقام المشهور، قال له شروط فى الكتاب المسطور فى الرق المنشور، فقلت له

(١) لعله «روحانية»

له أوقفني عليه حتى انظر اليه •

قال فدعى بكيوان الغاية ، عند اهل الولاية ، ماعدا الولاية المحمدية والمقامات الصديقية ، وهذا كيوان صاحب خزانته وقابض جبايته ، فاقبل مسرعا ووقف بين يديه مقنعا ، فقال له افتح خزانة النور ، وجئني بالكتاب المسطور •

قال فاقبل به من حينه وقال اعطه له بيمينه ، ففضضت ختامه وتصفحت سطوره أعلامه فاذا فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله ، هذا بيت الحق ومقعد الصدق ، ومنبع الجمع والفرق ، وسر الغرب والشرق ، وهو حرام على صاحب كل مقام إلا على من دنى من الرفيق الأعلى ، فتدلى على المقام الأجلى فكان قاب قوسين اوأدنى ، مقام محمود محمدى الاجتبى ، فاوحى الى عبده ما اوحى ، ففهم عنه به صريح المعنى ، ما كذب الفؤاد مارأى من حقائق القرب فى الاسرا ، ولقدرءاه نزلة اخرى ، وآدم بين الماء والطين مسوى ، عند سدرة المنتهى ، حيث تجتمع البداية والانتها ، الازل والوقت والابد سوا ، عندها جنة المأوى ، مستقر الواصلين الاحياء ، لما شاهدوا الذات آواهم جنة الصفات عن الورى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى من طرف الاسرار والنزه فى العلى ، ما زاغ البصر بغيره وماطغى ، وكيف يزيغ لعدم لايرى ، فتوسط الكرسى

وامد العلوى والسفلى فظهرت القدمان بظهوره واشرقت الارض بنوره فاستمسكت الملائكة بالقدم الواحدة واستمسك العارفون بالقدمين الغائبة والشاهدة لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون • من اعلى الاستواء الى مركز النون •

فامتحن سروجودهم عند مشاهدة موجودهم فكستهم هيبة الذات وغرقوا فى بحور اللذات ، ولم يبق لهم سبحانه بتجليه من رسوم الصفات الاخفى الاشارات ، فارواح الوارثين فى المشاهدة سوى وكماهم اليوم كذلك يكونون غدا غير أن مشاهدتهم فى دار التركيب لها انفصال وانصرام وفى مقام دون مقام ومشاهدتهم هنالك على الدوام ، فالانتقال فى حق الارواح والحشر فى حق الاشباح حشر الاجسام من دار التكليف الى دار الانفعال وحشر الارواح من مقام الجلال الى مقام الجمال •

حتى الى ما لايقال وهنالك لايجوز الانتقال ، فمن جهل فى هذا المقام فليس دخول البيت عليه حرام والسلام على من وقف على قوله تعالى يا أهل يثرب لامقام •

قال السالك فقلت له يا ابا الاسلام سلام ومؤلف الجزئيات وعالم ملكوت الارض والسموات جهلت امرى فوضعت من قدري وانا انبهك على بغريب نظمى وعجيب نثرى •

مدخل

مذ حل كاتب حب الله فى خلدى
وخط سطرا من الاشواق فى كبدى
ذبت اشتياقا ووجدا فى محبته
فآه من طول شوق وآه من كمدى
يا غاية السؤل والمأمول ياسندى
شوقى اليك شديد لا الى احد
يدى وضعت على قلبى مخافة ان
يشق صدرى لما خانى جلدى
ما زال يرفعها طورا ويخفضها
حتى جعلت اليد الاخرى تشديدى
مر الفؤاد عن التركيب مرتحلا
الى الحبيب الذى يفنى وليس يدى
ما زلت اطلبه وجدا وأندبه
بعبرة حيرتها زفرة الخفد
حتى سمعت نداء الحق من قبلى
من كان عندى لم ينظر الى احد
فمت بوجدك اومت ان تشأ طربا
فان قلبك لا يلوى على الجسد

فقمت والشوق يطويني وينشرني
وصحت من شدة الافراح واكبدى
لما شهدتك يامن لا شبيه لـه
لا فرق عندى بين الغى والرشد
فالنفس تعرفـه علما وتبصره
عينا وتشهده فى الوقت والابد
من عاين الذات لم ينظر الى صفـة
فان فيها حجاب الصف بالصفد

قال السالك: فقال لى انا المرا: بهذا الحجاب والى الاحباب فتحت الابواب، قلت له واين الخلة من المحبة واين المحبة من القربة كم بين من يقول وعجلت اليك رب لترضى وبين من يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى، كم بين من يقول رب اشرح لى صدرى وبين من يقال له الم نشرح لك صدرك •

قال السالك: ثم قلت له ما ظنك بنهاية هذه بدايتها واسرار هذه علانيتها واين انت من قولى بشاهد فعلى •

الهى ومولاى تمازج سركم وسرى يا سؤلى فمنكم اترجم
بكم ابصر الاشياء غيبا وشاهدا بكم اسمع النجوى بكم اتكلم

اين مقام الاذكار من فناء الأفكار وعدم الاسرار وطموس الأنوار •

بذكر الله تبتهج القلوب　　و تتضح المعارف والغيوب
وترك الذكر افضل كل شئ　　فشمس الذات ليس لها غروب
بذكر الله تغتفر الذنوب　　وتبتهج البصائر والقلوب
وترك الذكر افضل منه حالا　　فان الشمس ليس لها غروب

أو أين انت من مقام وصلت اليه ونزلت عليه

يا فؤادى قد وصلت له　　قل له قول حبيب مدل
لولاى عرش لم يصح استوا　　وبنورى صح ضرب المثل

قال السالك : فلما عاين هذا المومى ، قال لا يستوى البصير والاعمى ، ثم قال لى يا بنى اذكرا باك عند منا جاتك مولاك يا بنى اين منك الخليل ، وانت بالمقام الجليل ، شتان بين من نظر فى النجوم فقال انى سقيم ، وبين من قال عنه ما كذب الفؤاد ما رأى ، أنا اقول رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين ، وانت يقال لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وانا اقول اجعل لى لسان صدق فى الآخرين ، وأنت يقال لك ورفعنالك ذكرك .

قال السالك : ثم بكى وقال : شغلتنا ملاحظة الاغيار ، عن مباشرة هذه الأسرار ، هيهات واين الكرم من الايثار ، الكرم سيادة والايثار عبادة ، الكرم مع الرياسة ، والايثار مع الخصاصة ، يابنى سر الى ما اليه ناداك محبك ومولاك ، والعهد بيننا التعريف عما بهنا جاك .

قال السالك : فرجع البراق ، وخرج عن السبع الطباق

وألقى الرسول عصى التسيار ، بسدرة الانوار.

سدرة المنتهى

قال السالك : فقلت له ما هذا النور والبها ، قال سدرة المنتهى ، ثم تلا الرسول الكريم ، وما منا الا له مقام معلوم فسكتنا عن تعبير ما رأينا كما سكت ، كما يشاهد من يراد كما شهدت سكوت حصر وعجز ، لا يقوى معه اشارة ولا رمز ، فانه اذا كان معدن الفصاحة والحكم ، قد أوتى جوامع الكلم ، وما زاد على ان قال فغشاها من نور الله ما غشى ، ووقف هنا وما مشى ،

ثم قال فلا يستطيع احد ان ينعتها واذا كان هذا فكيف يصف احد حقيقتها ، فجدير أن يوقف عند ما وقف ، وينظر فى الترقى منها على الرفرف ، حيث الملأ الاشرف ، فاذا النداء من الاعلى ، من لك بالرفارف العلى ، وبينك وبينها الكرسى الكريم ، الذى يعرف به كل امر حكيم هو حضرة الأدب لاهل الهمم والطلب ، اليه ينزل الواصلون وعنده ينتهى المحجوبون ، فالزم ما يقال لك فيه وقف عند وصية ساكنيه ،

حضرة الكرسى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال السالك : فانشأ لى جناح العزم ، وطرت فى جو الفهم

حتى

حتى وصلت حضرة الكرسى، والموقف القدسى ، فسألت عن مسجد الوصى. فقيل لى بالمنزه الاقصى، فرأيت شيخا ضخم الدسيعة فقيل لى هذا قطب الشريعة •

وقد أحاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر، فسلمت تسليم خجل لا تسليم وجل ، فقال الشيخ رضى الله عنه مرحبا بالقاصد ، مقتنص الجواهر والفرائد ، ثم قيل لى اين تريد فهممت ان اقول اريد أن لا اريد، فاما لم يكن مقامى لم يسعه كلامى، فجذبنى اليه ، ودرته بين يديه، فقلت أريد مدينة الرسول صاحب الجمل والفصول، قال وما تريد بمدينة أثرها قد درس، ونورها قد طمس •

قلت: لست للترابية اشير ولكن لبدرها المنير وعنصر مائها النمير ، فقال ألم تسمع قوله عليه السلام، وعلى بابها، وانا ايها الطالب بوابها ، فمن اراد المدينة فليقصد الباب ، ويتملق للبواب ، عند أشباح النسم، يهدى اليك طرائف الحكم عند الاشباح بالغبار، تعدى لك الارواح بالاسرار، قلت له يا سيدنا هل يعرف لذلك الباب مفتاح قال ، أى والعليم الفتاح

رأيت البيت مقفولا   لسر السر قد ملكا
سألت الله يفتحه   فقال بمن فقلت بك

قلت ناولنيه ، قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ، قلت له قد عرفت حقيقة مكانه، فزد فى نعته وبيانه •

قال له اربعة اسنان اتقنها الحكيم الرحمان، فيها اربع حركات تجرى على جميع البركات ، فاذا فعلت ماذكرته لك واحكمته ، فزت بالمفتاح وملكته ، ومن ملك المفتاح فتح الباب، ومن فتحه حصل على كنز السرداب، فرأى الشيخ وتلميذه آمنين من الشك والارتياب مبسوطين فى حضرة الوهاب ، قلت قد فهمت ما أردت وعثرت على السر الذى اليه أشرت، ولكن زدنى زادك الله من احسانه، واسبغ عليك رداء امتنانه •

قال ادع الله ان يمدنى بالهامه، ويؤيدنى بعلمه القديم وكلامه إسمع أيها السالك حسن الله افعالك ولاجعلها أفى لك ، وسدد اقوالك فانها عند المناجاة اقوى لك ،حمد الله اولى ما يعربه فاه ناطق ، وصلواته على رسوله فاتح اختراق هذه الطرائق ، الى مناجاة العليم الحكيم الرازق ، فالحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، فاسمع ولا تنتطق (١) •

أنض الركاب الى رب السموات
وانبذ عن القلب اطوار الكرامات
واعكف بشاطىء وادى القدس مرتقبا
واخلع نعاليك تحظى بالمناجاة
وغب عن الكون بالاسماء متصفا
حتى تغيب عن الاوصاف بالذات

(١) صف ــ تنطق •

والله

ولـذ بجانب فرد لا شريك لـه
ولا تعرج عـلى اهـل البطالات
بل صم وصل وفكر وافتقر أبـدا
تنـل معالم من عـلم الخفيات
فقـد قضى الله بالميراث سيـدنا
لـكل عبـد صـدوق ذى تقيات

ألق أيها الطالب بالك اصلح الله بالك ، حافظ على العلوم المدنيـة والاسرار الالهية واياك وافشاء سر الربوبيـة ، اخل القلوب وجاهـد النفوس وفرق بين العلم الالهى والمحسوس ، اجمع بين الظاهر والباطن يتضح لك سر الراحل والقاطن ، قف مع الظاهر فى كل الاحوال ولا تقف مع ما ليس لك به عـلم فى ظاهر الاقوال .

تلق الـكليات والحق بـالآباء والامهات صل عـلى ذى العلوم المدنية والاسرار القدسية وعـلى الـكليم وابن نون وانظر لمن كان الحوت عنده يبدولك السر المصون فى الـكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون ، لا تنظر الحوت بعين الغذاء والقوت وتأمـل السرين فى مجمع البحرين وكيف وقع النسيان هنالك ولم كان ذلك ولم كان حوتا ولم يكن غير ذلك ، ولأى فائدة اتخذ البحر مسلـكا على سائر المسالك أمـط او وليت ولولا

تسكن العبد والمولى، ترد برداء الآمنين وقف للناس فى موضع القدمين وخذ من العلم حرف العين .

اخرق السفينة تلج المدينة ، اجعل فى السفينة من كل زوجين اثنين ، ولا تعرج على من قال سآوى الى جبل يعصمنى من الحين ، هما سفينتان ، لهما فى الوجود معنيان ، الواحدة سلامتها فى الفتق ، والاخرى نجاتها فى الرتق ، ليس فى الملك الا واحد فاياك ان تخرق سفينة الشاهد ، اجعل السفينة من الزوجين ، فقد قال لا تتخذوا الهين اثنين ، أحى الغلام ، يدنك رب الأمة والغلام ، اقتله فانه كافر عواضى الاسنة والبواتر ، أقم الجدار وحذار من هدمه حذار ، اهدم الجدار فانه حجاب ، هكذا رأيته فى ام الكتاب ، افتح من السد المهرب ، واثبت للتيار ولا تهرب ، اياك ان تتناول فتحه ، واقنع من الوجود بايسر لمحه .

عطل ودا وسواع وا كتم امرك تأسيا بصاحب الصواع حجاب فلا تكتم ، ولا تعطلها فتظلم ، لا تفرد أخاك مخافة الذيب ، واعطف عليه عطف المحب على الحبيب ، ان لم تفرده للذيب ، لم يتميز فى أهل التخلق والتهذيب ، لا تعطف عليه وانبذه بالعرا ، حتى تبصر تأثير الاسما ، اذا اردت ان يكون نعم الحدث ، وارى العزيز الحدث ، اعرف قدر العزيز ، فهو الذى احلك محل سقوط التمييز ، وجه البشير ولا تعرج على العير ، وتدارك بالتسبيح التكثير (١) ، وارفع أبويك

(١) ن ـ بالشيخ الكبير

على

على السرير، امسك القميص فان الشيخ حريص، واترك الابل فى المسارح تمر عليها السوانح والبوارح، لاتر فعهما عرشا ومهدهما فرشا، واخفض لهما جناح الرحمة ولاتنهرهما، ولا تقل لهما أف وان استطعت فأعدمهما اهما حاجباك، وهما باباك ٠

ابتغ الفتية، فهم الحلة العلية، لاتقف أثرهم جملة وتفصيلا، ولاتتخذ اليهم سبيلا، اذا اطلعت عليهم فول منهم رعبا، عينا لاقلبا، السعيد كل السعيد، من قام عندالوصيد، اشمخ بأنفك عن همة الكلاب واياك وملازمة الابواب، سد الباب، واقطع الاسباب، وجالس الوهاب يكلمك من دون حجاب، لاتجالسه بحال فان الكلام محال، لولا الاسباب عرفت الحقائق، فافتح الباب ولاتفارق، طهر فرجك من الفلوح، ينفخ لك فيه الروح، لاتظهر الفرج، وانظر ماارتقم فى الدرج ٠

ناد فى الظلمات، تنبعث بين الاصوات، لاتناد من ظلمات الستور فان النداء فى النور، أنت الواحد الفرد، ان ضربت الفرد فى الفرد، لاسبيل الى ضربه، لثبوت ما اراد ان يوجده من غيبه، لاتقل مسنى الضر وسو بين النفع والضر، اذا مسك الضر فادع بلسان التعليم فهو مراد الحكيم العليم، لاتعود لسانك الحنث وبر عينيك ولو بالضغث، الحنث لايلتفت اليه، فان اهل الكشف ما عولوا عليه، لاتعذب الهدهد كما هم سليمان حتى تعجز عن البنية والسلطان،

عذبه لما كشف السر وخرق الستر ، ارفق على النمل اذا اوجبت بسوابق الخيل، فرقهم أيادى سبا، واقتلهم مضى السيف اونبا واتركهم بين مهب الشمال والصبا ، لا تشغلنك الصافنات عن المناجاة ، اوامسح بالسوق والاعناق ، وشد السير اليها والاعناق ، من نظر الفعل للذات مادام فى المناجاة ، فلا تمسح باعناقها ، ولاتشد فى اعناقها .

لا تدفع الخاتم الى أحد ، ولا تأمن عليه أما ولا ولد ، ادفعه لمن شئت فانه حجاب ، ولا مسخر الامسبب الاسباب ، لا تعرج على عرش بلقيس ، ولا تلتفت لصرحها الممرد النفيس ، الا ان بدامنها الاسلام والقت يد الطاعة والاستسلام ، عرج عليها متى ظهر منها الاذعان فى حالتى الايمان والكفران تكن من اهل مقام الاحسان ، لا تقدم اسمك على اسم مولاك وان كان ذاك لعلة هناك ، قدم اسمك فهو المشرع المتبع ، وان لم تفعل فلست بمتبع ، لا ترغبن فى ملك لا ينبغى لاحد من بعدك ، بل قل كل هذا سبحانك من عندك ، ارغب فى ملك لا ينبغى لسواك ، تخلق فى ذلك بصفات مولاك ، انشر البساط ، واترك الناس فى هياط ومياط ، اطو البساط ، وأعدل الى القبض من الانبساط .

الزم المحراب يأتيك الرزق بغير حساب لا تلزمه سببا متمما واتخذ الى التوحيد سلما ، لا تهز الجذع فى كل وقت فانه مقت ، هزه

فهو المراد وهو الدليل على اهل الافك والالحاد، كن فى المحاق ثلاث تفز عند المقابلة بثلاث، ان وقفت على الموائد الثلاث حزت مقام الضحك والاكتراث، سلم امرك لصاحب السماء تعلم معالم الاسماء لا تسلم فاسمت بثانى فلايحجبك المثانى •

اقصد الحج المبرور وطهر البيت المعمور تنادى من جبل الطور، اذا كانت الاشارة نداء على رأس البعد فما ظنك بالنداء من بعد، ان سرت باهلك آنست نارا وكلمت العزيز جهارا، اولم تسر بأهلك لرأيت النار نورا فكشفنا فى اول نظرة عن عينيك اغطية وستورا، لا تطالب ردءا سواه فمن توكل عليه كفاه، اطلب الردء من جنسك فانه قدشاء ان يكون اقوى انفسك، ألق تابوتك فى اليم مطبقا فانه لابد من اللقا، لا تلقه بحال وأخلص لرب الحال، ان خفت الفسوق فى الفقر فاضرب بعصاك ظهر البحر، فان فتح لك طريق فاعلم انك على منهاج التحقيق، لاتخف ولا تضرب واثبت ولاتهرب، يا عجباه كيف السلامة والبحر مديد والقسورة فى البيد، لا يد ولاوزر الى ربك يومئذ المستقر، اذا توكلت عليه فى يقظاتك ونومك علمت انه لابد من يومك فلاتعجل عن قومك، اعجل للنور المبين لعل قومك يفتنون، لا تستخلف على امتك فيأخذ بعض الناس على همتك استخلف، ولاتعرف، لاتطلب مائدة حتى تعرف شرطها ولا تقصد رفعها وحطها، حتى تعرف معناها وما اراد بها مولاها،

لا تطلبها ما بقيت واشتغل بما به نوديت، ان اتبعت النص احييت الموتى وابرأت الاكمه والأبرص، جنب النص وعليك بالبحث والفحص •

لا تجعل الغراب دليلك فتشقى ولا تترك اخاك على ظهر الارض ملقى هو اشد دليل على ارفع سبيل، لا يغلب على مقلتك النوم فتنفش غنمك فى حرث القوم، عليك بالنوم فيه تؤتى الفهم، لا تكن جبارا فتحد على الطريق حتى تصير ضجيع الغريق، كن جبارا على من تمرد واستكبر استكبارا •

إجعل الاصنام جذاذا واعتصم بالله عياذا، لا تترك الكبير وقارنه فى الهلاك بالصغير، واترك الوجود على ما هو عليه فكل ميسر الى ما يسر اليه، غمض عن الكواكب والقمر واذا رأيت الشمس فلا تقل هذا أكبر، لا تقف مع السابع من الافلاك وارغب الى الله فى التاسع حيث الاستواء والاملاك، ارفع الهمم واستعد لتحلة القسم، ان حلت الشمس فى حملك امنتها وذاقها غيرك وعاينتها، فان تنزه رفعك عن القدم وآتاك جميع الكلم والحكم، فأنشد كما انشدت ولا تهتم •

بدنى أضحى الى الأمم نائبا عن كعبة الحرم
كعبة للسرطاف بها كل من يمشى على قدم
من اراد الحج يقصدها من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم أنا الاقسمة الكلم

انى

انى شفع و وتر اذا — لم يكن بالربع من أرم
أنا كن لكننى شبح — قابل للجهل و الحكم
فيكون الجهل فى صبب — و يكون العلم فى علم
إنى لو كان قدر فما — غير أن الوتر فى القلم
اناوصف الوصف فاتصفوا — انا ذات الذات فالتزم
أنا سر السر مذ عدلت — همتى عن موقف الهمم
أنا نور النور مذ برزت — بوجودى درة الظلم
أنا عز العز ما ملكت — نفس ذات الذل و الغنم
من رآنى فقدر أى ماخفى — فى مثال النور و القدم
بلغ الغاية قلب فتى — ليمين الله مستسلم
قد ابحنا لثمها فمه — ما على فى سابق القدم
سعد نفسى انها سعدت — بسلوك الواضح الامم
لم ينله غيرها عاشقا — مثلها فى سالف الامم
يا رجالا طلبوها غيرنا — اين جود البحر من كرم
ارجعوا واستاموا اكف من — ان يهب لم يخش من عدم
كل طرف فى العلى سانح — نحونا وجدا بنا يرتمى
كل سر خافض رافع — لوجودى رغبة تنتمى
منذ حل الشمس فى حمل — أمنوا تحلة القسم
لم يزل ولا يزال غدا — فى نعيم غير منصرم

وشموس الوصل طالعة وخسوف الهجر فى العدم
انظر واقولى لكم فلقد عين كل الناس عنه عمى
تجدوه واضحا حسنا منبئا عن رتبة الكرم
يا اله الخلق يا أملى ياسميرى فى دجى الظلم
جد على صب حليف ضنى يا كثير الجود والنعم

ثم قال: يا بنى اذا ظهرت لمستوى، وايدت بالاسرار الالهية والقوى، سمعت صريف القلم فى لوح المحو فى القدم، هنالك اذا لم ترشيئا فقد رأيت، واذا لم تسمع شيئا فقد سمعت، فاذا رفع لك سر السر، واتصل الشفع بالوتر، كان هو ولا انت، وظهر الحق وخفيت، وغبت عن البيت وعن صاحب البيت، فرأى نفسه بنفسه وعاد المدد الى أسه، فان قضى لك بالرجوع، ومفارقة ذلك المكان المنيع، ولابد من ذلك للوارث، فانه من تمام النعمة ولطيف الحكمة، حتى يتنعم الظاهر والباطن، وسرى الراحل والقاطن، فاجهد فى سلوك هذه المقامات، واعلم انه من اراد اللقامات، فسلم الأمر اليه، وتوكل فى سلوكك عليه، حتى تقف بين يديه، •

قال السالك: ثم قال لى اسبر هذه الوصية فى محك النظر، ومجارى الغير، وتحقق بها على الطرد والعكس، تارة مع العقل وتارة مع النفس، ففرحت بوصيته، ورغبت فى استدامة صحبته، فقال آلى العبد ان لايصحب سوى مولاه، وان لاينظر سواه، ولم يزل

يطلب

يطنب فى الدعاء، ويجهد فى اثناء •

قال السالك: فقام اهل المجلس وقالوا بلسان واحد يا سيدنا ادرالله درك والحق بك الحق ودرك ، لله أنت من خطيب ما افصح لسانه، واحسن بيانه ، واطلق فى شأو البلغاء عنانه ، وأكن من الدرجنانه، واكتب للبدائع بنانه ، واعذب كلامه، واشهى الى الاسماع نثره ونظامه، لقد بالغت فى الوصية ، واوضحت المقامات السنية ، وأعربت عن أسرار الصوفية ، ودللت على الطريق الاقوم والمنهج الاقدم ، جازى الله سبحانه مجدكم على ما منح ، ووهب لكم جزيل المنح •

الرفارف العلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

قال السالك: ثم انشأنى نشأة اخرى وتلا ثم ارسلنا رسلنا تترى ، فسويت جناح اللطائف ، وامتطيت متون الرفارف ، وطرت فى جو المعارف ، فاذا هى مائة رفرف تدعى بالملأ الأعلى الاشرف •

فما ينت من علم الغيوب عجائبا
تصان عن التذكار فى رأى من وعى

فمن صادحات فوق غصن أراكة
يهجن بلابيل الشجى اذا شجى

ومن نيرات سائـلات ذواتها
أفيضوا علينا النور من فرصة المها
ومن نقراو تار بايدى كواكب
عذاب الثنا يا ظاهرات من الحبا
ومن نافثات السحر فى غسق الدجى
عسى ولعل الدهر يسطو بهم غـدا
وأبصرت أقواما كراما تبرقعوا
ولو حسروا ضجت على ارضنا السما
فمن سالك نهج الطريق مسافر
الى سفر يسمو وفى الغيب ما سما
ومن واصل سر الحقيقـة صامت
ولو نطق المسـكين عجزه الورى
ومن قائم بالحال فى بيت مقدس
فلا نفسـه تظما ولا سره ارتوى
ومن واقف للخلق عند مقامـه
ورتبته فى الغيب مرتبة الأسى
ومن ظاهر وسط الطريق مبرز
له مكـنة تسمو عـلى كل من سمى

ومن

ومن شاطح لم يلتفت بحقيقة
قد انزله دعواه منزلة الهبا
ومن نيرات فى القلوب طوالع
تدل على المغنى ومن يتصل يرى
ومن عاشق سر الذهاب متيم
قد انحله الشوق المبرح والجوى
وصاحب أنفاس نراه مسلطا
على نار أشواق بها قلبه اكتوى
ومن كاتم للسر يظهر ضده
عليه اطلاب المشاهد للبقا
ومن فاضل والفضل حق وجوده
ولكن ما يرجوه فى راحة(١) الندى
ومن سيد امسى أديب زمانه
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
فصار ينادى بالاسنة واللها
ومن متحل بالصفات التى حدا
باجسادها حادى المنية للبلا

---

(١) ن ــ حالة

ومن متجل طالب الأنس بالذى
تأزر بالجسم الترابى وارتدا
ومستيقظ بالانزعاج كأنه (١)
اصابته مطروحا على فرش العما
فقام لـه سر التجـلى بقلبه
فلم يفق بالغير الدنى ولا الدنا
ومن شاهد للحق بالحق قائم
لـه همـة تفنى الزوائد والقنا
ومن كاشف وهو الأتم حقيقة
ولولا ابو العباس ما انصرف القضا
ومن حائر قد حيرته لوائح
تقول لـه قد افلح اليوم من رقى
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن ذائق لم يدر مالذة الطوى
ومن غربة والسكر فيها مضمن
ومن اصطلام حل فى مضمر الحشا
ومن واحد قد قام من متواجد
فابدى له الوجد الوجود ومازهى

(١) ن لعلة

ومن سائر بالعلم وهو اشارة
الى عارف فوق الاقاويل والحجى
ومن ناشر يوما جناح يقينه
يطير فيسرى فى الهواء بلا هوى
ومن باسط كفيه وهى بخيلة
ولولا وجود القبض مامدح الندى
وصاحب أنس لم يزل ذومهابة
وصاحب محو عن نسيم قد انبرى
وصاحب اثبات عظيم مهابة
تتوج بالجوزاء وانتعل السها

قال السالك : فمازلت أخترق بهذه الرفارف وانظر فى بدائع هذه الطرائف واللطائف ، حتى اتيت على آخرها وعرفت باطنها من ظاهرها ، فنوديت الى اين افقلت الى قاب قوسين ، حيث يزول الكيف والأين و تتضح الاسرار لذى عينين •

مناجاة قاب قوسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

قال السالك: فنزل الى الملك بالسلام الاسنى فرقيت فيه الى المستوى الاعلى، فلما أنزلني قاب قوسين، قال لاتطلب اثرا بعد عين، ثم تكفن في جناحيه ونكص على عقبيه •

قال السالك: فلما لقيت قيل لي سلم يرد عليك، وسل ماشئت يوهب اليك، فسلمت كما يجب، وجثيت على الركب، فسمعت كلاما مني لاداخلافي ولاخارجا عني، وهو يقول •

لله درعصابة سارت بهم نجب الفناء بحضرة الرحمن
قطعوا زمانهم بذكر حبيبهم وتخلقوا بسرائر القرآن
ورثوا النبي الهاشمي المصطفى من أشرف الاعراب من عدنان
ركبوا براق الحب في حرم المنى وسروا لقدس النور والبرهان
وقفوا على حجر الصفا فأتاهم ابن الهدى من منزل الفرقان
قرعوا سماع جسومهم فتفتحت ابوابها فبدت لهم عينان
عين تبسم ثغرها لما رأت ابناؤها في جنة الرضوان
وسما لهم عين تحدرد معها لما رأتهم في لظى النيران
قرعوا سماء الروح لما آنسوا جسما ترابيا بلا اركان

فبدا

فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى روحا بلا نفس ولا جثمان
كمل الجمال بيوسف فتطلعوا لمقام ادريس العلى الشان
طلبوا الخلافة اذ رأوا هارون قد أربت منازله على كيوان
مالوا الخلافة عندما نالوا امنا موسى الكليم الراحم المنان
سجد الملائكة الكرام لديهم دون اعتقاد وجود رب ثان
طمحت بهم هماتهم فتخللوا فى حضرة الزلفى قرى الضيفان
كملت صفاتهم العلية وارتقوا عن حضرة الايمان والاحسان
للذات كان مسيرهم فحباهم بشهودها عينا بلا أكوان
وصلوا اليه وعاينوا اما اضمروا من غيب سر السر كالاعلان
سبحانه وتقدست أسماؤه وعن الزيادة جل والنقصان

قال السالك : ثم قال لى أخبرنى يا زهرة المحبين ، و يا جمال الوارثين ، ماذا لقيت فى طريقك إلينا ، وبما ذا وفدت به علينا ؟ قال السالك لما فارقت الماء عرج بى الى اول سماء فرأيتها مزينة بالنجوم ، فنها اهتداء ومنها رجوم ، ورأيت مقامات الخلفاء ، ومصابيح الظلماء ، فوجدتها ثمانية وعشرين ، وحضراتهم اثنتا عشرة للتتميم الاربعين ، فقيل لى هذه منازل السالكين ، وبنا بيع حكم المخلصين ، ثم لحظت السبعة الخلفاء فى الافلاك يسبحون ، فحملتها على السبعة المودعة فى الفلك المشحون ، فنظرت فى الجدى والفرقدين ، فاذا هم الأئمة فى العالمين .

فاستفتحت سماء الاجسام فرأيت آدم عليه السلام ، وعلى يمينه سو. ة القدم ، وعلى يساره اسودة العدم ، وهو يتردد بين بكاء الجلال وضحك الجمال ، لمعاينة النقص والكمال ، فرأيت جميع الانبياء امواتا حين رأيتهم اشتاتا ، وطلبت الحقيقة فقيل لى حتى تفنى عن الطريقة ، فانه لا يبدو كمال الصورة لاهل المعراج والنهى ، حتى يبلغوا سدرة المنتهى ، هنالك تنتهى حقائق نفوسهم وتنكشف لهم عن مواد شموسهم ، وذلك اول مقامات الثلاثمائة والفناء على كل فئة ، واما حقيقة الذات فلا تشاهدها سواه وغاية كل واصل ان يشاهد معناه ، فلا غاية فيما فيه الغاية ، ولا نهاية لموارد البداية •

فعرج بى الى سماء النفوس ، وانتقلت عن العالم المحسوس ، فنفخ فى الصور بمشاهدة المسيح فاظهر فتقا فى سماء وارض كانتا رتقا ، فنطقت بالحمد والثنا فأعطيت الحسن والغنا ، فرأيت يوسف فى سماء جمال القلوب ، فألحقنى بموارد الغيوب ، فشكرته شكراسنيا فرفعنى مكانا عليا ، فرأيت فى الرابعة ادريس ، وتقدس السر عن التخيل والتلبيس ، فقلت هذا المنتهى ، وهذا مقام الكمال والبهاء ، وطلبت الخلافة عن الامام ، فرفعت الى هارون عليه السلام ، فقيل أتعرف ما جرى من استخلف فى مقام الاحسان ؟ فأخذ بلحية كليم الرحمن •

فعرج بى الى سماء الكلام ، فرأيت موسى عليه السلام فرحب بى وأقعدنى ، وعلى موضع الرفق نبهنى ، ثم قال لى انا الكليم المكلم

المكالم القديم لو لم تلق الالواح ، ما جررت برؤس الاشباح ، انت عبد مكرم ، ولدينا معظم ، قلت له اريد الخلة ، قال هى لمن سد عن الانام الخلة ، قلت انا ذلك قال فارق الى السماء السابعة أيها السالك ، فهى سماؤها ، وعليه قام عمادها وبناؤها ، فرأيت صاحبها مسند اظهره الى البيت المعمور ، فأدركنى الجذل والسرور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ليحيي من حى عن بينة ويهلك من هلك ، واقيم لى فى السدرة نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فالظاهران قراءة الكتاب ووصل السنة ، والباطنان التوحيد والمنة .

ثم بلغت سدرة المنتهى ، وقلت هذا هو الانتهى فتلا على الرسول الكريم ، وما منا الا وله مقام معلوم ولا بدلك من التدانى والترقى والتدلى والتلقى بالمقام المحمود وحضور الشاهد والمشهود ، ثم اختطفت من تلك السدرة العلية ، وانزلت بكرسى الشفعية فحفظت بها الوصية السنية ثم انشألى جناح اللطائف وامتطيت ظهور الرفارف فررت بثلاثمائة حضرة مانظرت اليها نظرة ، فسمعت صريف القلم باليمين ، فى الواح صدور الوارثين ، فلما دنوت من الصريف قيل لى تقنع بالنصيف .

قال السالك : فعند ماسمع منى هذه اللفظة لطنى ، وفى ثوب العبودية غطنى ، ثم قال لى يا عبدى لاتحد حد الكلام فانى المكالم والمكالم ومنى الكلام ، فلا يحمل كلامى سواى كما لا يسمعني

أرضى ولاسمائى •

مناجاة، أوادنى،

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومحمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال السالك: ثم انشأ لى جناح الفنا فطرت به الى حضرة او أدنى ،فلما نزلت بفنائها وسقطت على حيطان اسمائها انشدت •

من الذى لم يزل ينادى　　الى الذى لم يزل مجيبا
اسهرت عينى اطلت بينى　　اورثتنى الوجد والنحيبا
صيرتنى فى الهوى فريدا　　متيما هائما غريبا

قال لى ذلك ارادتى فسلم ، وان جرت مقاديرى عليك فوض امرك واستسلم ، أيها السالك اريد ان نخصك بحضرة، اوادنى، هل اطلعت على حقائق الاشارات فى آيات جواهر القرآن ، ودرره الاسنا سورة سورة حتى يصح لك كمال الصورة اناجيك بلسان الترجمان بأوضاحه وغرره كمناجاة ابى حامد فى جواهره ودرره ، وكنت قد برزته فى زمانه سابق ميدانه سر شمسه وهلاله لم ينسج فى أوانه على منواله الى ان وصل زمانك المنهج ، وأوانك الملهج ، فغزلنا لك ارق من غزله ورفعناك عن نسبة الوجود وجد غزله وهزله ، فنسجته بنا على منوال مخترع والبسته حلة صافية الأردان مختلفة الألوان

درة

درة بكر عينا لم تفترع ، فوجود الفرق بينهما واضح ، وطريق انضمام شملكما لائح ، وذلك انا نظمنا لك الدرر والجواهر فى السلك الواحد ، وابرزنا له ذلك النظم فى حضرة الفرق المتباعد ولقد يرى الواقف عليه يكاد لا يعثر على سواء النسبة التى اودعتها لديه وفى مناجاتك يلوح لك سر نسبه وعلو منصب سببه ، فاستمع ما يلقى عليك الترجمان بلسان الرحمن من أسرار القرآن وجواهر الفرقان ، ودرر السلوك وجواهر سلوك الملوك وقلائد النحور ، وفرائد صدف البحور ورموز الكباريت ، واجلاء اليواقيت •

فألق السمع أيها السالك لادراك غوامض الاسرار ، وجد ادراك البصيرة الى ادراك مشارق الانوار ، وافن عن الكلية الابدية بالكلية الازلية ، وقد لخصنا لك عيونها ، وكم رامها غيرك فقطع به دونها ، وزوينا لك الشقة ، ووهبنا هالك من غير مشقة : فاغترف من بحار الحضرة الالهية ، وانشئ بها القوالب الطينية ، فالقشر مع اللب كالجسم مع القلب ، فشتان بين محل الاسرار والغيوب ومهب الصبا والجنوب ، واذ ولا بد من الاختيار فى معانى هذه الاسرار فما قصدك الاطالة ام الاختصار ؟ فان هذه حضرة او أدنى ، ليس فيها الا دقيق سر او لطيف معنى من هنا ارسلت الفوائد لمناجاة الامام ابى حامد •

فقلت له ان الطالب اذا فهم وقع الاشارة ، اوجز له فى

العبارة ــ فان كان من اهل التحصيل ، فسيوفق للتفصيل ، فسلنى عن المعانى الكثيرة باللفظ الوجيز ، وخلصه لى كالذهب الابريز •

قال السالك : فقال لى نعم نخلص ونعرب عن القصد ونلخص وها نحن نشخص اليك ترجمانا يلقى عليك اسرار الكتاب ويقدم لك القشر على اللباب ، وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا اومن وراء حجاب ، وقد أمرناه ان يسألك عنها ما بين زراعة وحصاد وسبيل وجهاد ، وتجل وتحل ، وبداية ونهاية ، وارتقاء ولقاء ، وغرس وجنا ، وحرف ومعنى ، وتجارة وربح ، وصلاح ونجح ، وقرع وفتح ، وسلوك ووصول ، وجمل وفصول ، وارض وسموات ، والفاظ واشارات ، الى امثال هذه الاشارات الحقيقية ، واسلك عن رموزها الرسمية ، حتى ينتظم السلك ، ويرتبط الملك •

قال السالك فقلت له مولاى اما العبد فبصره بك حديد ، وقد القى السمع وهو شهيد ، فان ايدته بالحكمة وفصل الخطاب ، فسيوفق للاصابة فى الجواب ، فقال لى ما وليناك حتى ايدناك ثم قال لترجمانه اول ما تفاتحه به من سر الوحى ولبابه وتفتح عليه من ابوابه فاتحة الكتاب •

قال السالك : فدخلنا مجلس المحاضرة ، وفرشنا بساط المناظرة : وجرد الترجمان عن ساعده ، وقال هات الجواب عن فرائد

اسرار القرآن وفلائده ٠

آيات مناجاة الامام ابى حامد

ركن المعالم والمحامد، قلت سألت والله حديد عنان الجنان ماضى سنان اللسان ٠

قال الترجمان، ما تقول فى فاتحة الكتاب، قلت قسمها البارى نصفين حتى لا يصح فى الوجود الهين اثنين، قال مافيها من الاشارات والرموز والدرر، قلت الياقوت الاحمر والاصفر، والعنبر الاشهب والعود الرطب، ألا انظر أيها الترجمان ام الكتاب ليس لها انتساب، بل هى الامام المبين لجميع العالمين، فمنهم من علم الامام فاتبعه ورفعه ومنهم من جهله فحطه ووضعه، هى الاصل الثابت فرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها مع استغنائها عن الماء، وهى المثانى بالنظر الى المبانى، والفاتحة بالنظر الى الطرق الواضحة، وام القرآن لمن تخلق بالفرقان ٠

قال السالك: فمازال يسألنى عن جواهر القرآن ودرره سورة سورة حتى أتى على آخره، قال فلما أكمل الترجمان سؤاله عن جواهر القرآن ودرر الفرقان، طوى بساط المناظرة وسد باب المحاظرة، وتجلى لى المطلوب وقال جئت على المرغوب، أنت الاكسير والمهم النحرير، ركبت جوادا لا يكبو وضربت بحسام ماضى الضربة لا ينبو، وهذا اللوح بين يديك، فاتل ما اوحى اليك ٠

مناجاة اللوح الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

قال السالك : ثم جذبني اليه بيد التحميد وأنزلني في حضرة لوح التوحيد، وهو القلم الالهي والعلم الرباني، فرأيت مسطرا في ذلك اللوح مقامات اهل الريحان والروح ، فرفعت حجاب النعمة فلاح لي توحيد الرحمة ، ثم رفعت حجاب الابدية فلاح لي توحيد القيومية ، ثم رفعت حجاب الانوار فلاح لي توحيد الاسرار ، ثم رفعت حجاب النسبة فلاح لي توحيد المشيئة ، ثم رفعت حجاب الافادة فلاح لي توحيد الشهادة، ثم رفعت حجاب الشفع(١) فلاح لي توحيد الجمع ، ثم رفعت حجاب الخلق فلاح لي توحيد الحق ، ثم رفعت حجاب الامر فلاح لي توحيد السر ، ثم رفعت حجاب الترك فلاح لي توحيد الملك ، ثم رفعت حجاب السيادة فلاح لي توحيد العبادة ، ثم رفعت حجاب التولي فلاح لي توحيد التجلي •

ثم رفعت حجاب الوراثة ، فلاح لي توحيد الاستغاثة ، ثم رفعت حجاب الاسلام ، فلاح لي توحيد الاعلام ، ثم رفعت حجاب قرع الباب ، فلاح لي توحيد الاسباب ، ثم رفعت حجاب الاعمال فلاح لي توحيد الانزال ، ثم رفعت حجاب الاسمى ، فلاح لي توحيد الاسما ثم رفعت حجاب الاختبار ، فلاح لي توحيد

(١) صف السبع

الاختيار، ثم رفعت حجاب الاطلاع فلاح لى توحيد الاتساع، ثم رفعت حجاب الاتباع فلاح لى توحيد الاستماع، ثم رفعت حجاب الريب فلاح لى توحيد الغيب، ثم رفعت حجاب القدم فلاح لى توحيد الكرم، ثم رفعت حجاب التسليم فلاح لى توحيد التعظيم، ثم رفعت حجاب النعلين فلاح توحيد الكونين، ثم رفعت حجاب الثناء فلاح توحيد الفناء، ثم رفعت حجاب المنة فلاح توحيد المنة، ثم رفعت حجاب العرض فلاح توحيد الخفض •

ثم رفعت حجاب خذ العفو وأمر بالعرف، فلاح توحيد الصرف، ثم رفعت حجاب السرير فلاح توحيد المصير، ثم رفعت حجاب الملك فلاح توحيد الافك، ثم رفعت حجاب الخلاص فلاح توحيد الاخلاص، ثم رفعت حجاب العبادة فلاح توحيد السيادة، ثم رفعت حجاب النار فلاح توحيد الاستغفار، ثم رفعت حجاب الاشراف فلاح توحيد الاوصاف، ثم رفعت حجاب الشرك فلاح توحيد الملك، ثم رفعت حجاب الاحسان فلاح توحيد الايمان، ثم رفعت حجاب الكفالة فلاح توحيد الوكالة •

قال السالك: فلما ناجانى فى هذه المشاهد الكرام والمقامات الجسام، ورأيت فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا عثرت عليه غوامض الفكر، قال لى أيها السالك اين هذه المقامات من اولئك قلت ما بينهما نسب ولا سبب، قال

صدقت ، ثم قال أيها الرسول قرب اليه الفرس حتى أناجيه فى الجرس .

مناجاة الرياح وصلصلة الجرس وريش الجناح

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال السالك: فامتطيت متن الجواد العتيق وقلت الرفيق الرفيق، واخترقت بين دقائق واطائف ، ورقائق ومعارف ، الى ان وقفت بى الفرس فى حضرة الجرس ، فسمعت صلصلة الالحان بوقوع الامتحان ، فاقشعر جلدى وزال كل ما كان عندى، ثم هبت على عواصف رياحه فسترتنى بريش جناحه ، ثم نفس عنى فرأيت العوالم يتساقطون على الأغيار تساقط النسور على الملاحم، وتمثلت عند ذلك بقول الواصل .

تسترت عن دهرى بظل جناحه
فعينى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت
واين مكانى مادرين مكانى

قال السالك : فلما ذهبت تلك الرياح العواصف ، وسكنت صلصلة الرعود القواصف ، وقد تنضد الجبين عرقا ، وذبت خوفا وفرقا

وفرقا، بسط لى الجناح وقال قد مرت الرياح •

هذه الريح لا تمر على شيء الا جعلته هباء امنثورا ، وتدمره تدميرا ، لانها ريح الغيرة ، فليس تبقى مع ما لسكها غيره ، وانها لترمى بشرر ، ولا تبقى ولا تذر ، اواحة للبشر ، صرحنا بها فى الكتاب الحكيم ، وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ، ما تدز من شيء أتت عليه الاجعلته كالرميم ، فجعلت هذا الجناح لاصحاب هذا المقام وقايـة وجنة ، فربما اعترتها الذلك حماية وجنة ، فترميه حين تمر عليه بكل مصيب مريش ، فتتعلق بأهداب تلك الريش ، فربما فلت منها سهم اوسقط ، فاصاب قلب بعض اهل العناية فاغتبط ، فتر تاح قلوبهم مسرعة الى راميها ، اسراع السهام الى مراميها ، فعند ذلك يتنشدون ، الواجدون والمتواجدون •

لقدرمانى بسهم الحب والكلف سهم اصاب فؤاد الواله الدنف

الى مثل هذا من الابيات فعند ما يتعلق تلك السهام بريش الجناح يسلم من تحت كنفه ، بعد ما ايقن بذهابه وتلفه ، وربما بطلت دعواه فى وجده بحضرة الوحى وكلفه ، فان بطلت دعواه ، لم ترده على ما اريناه فانزلناه اسرح ما يمكن واوحى ، وحلنا بينه وبين حضرة اوحى ، وربما يتخيل فى خلده ان مقاليدها بيده ، كلا ان بينه وبينها مهامه وسباسب تنقطع فيها باعناق الركائب ، ثم لا يصلون اليها من بعد ويتهيؤن فى ارضها بين وعيد ووعد ، وهى منهم مناط الثريا

وان اشتكى احد منهم وجده يقول تعسا لك لقد جئت شيئا فريا فيا له من جواب ما اقطعه وكلام ما افجعه، ينتظرون ولا ينظرون ويسترحمون ولا يرحمون ويستصرخون فيجابون، اخسؤا فيها ولا تكلمون وما ظلمنا هم ولكن كانوا هم الظالمون •

قال السالك: ثم قال فاذا ذهبت الرياح، نفشت عليهم الجناح وروحت على قلوبهم وسقتهم الراح، فعند ما تروح على اسرارهم لطفا، يهب من نسيم ذلك النفس على بعض قلوب احرقها الشوق والاضطرام حنانا وعطفا، فيسكن عنهم ذلك النفس، بعض مايجدونه من لهيب القبس، فعند ما ينطفى ذلك النبراس، يسمونه اهل الحقائق صاحب الأنفاس، وقد اشرت اليه فى المقصورة المتقدمة، وصاحب أنفاس تراه مسلطا نخذه من ثم وافهمه •

قال السالك، ثم قال لى قد رأيت ههنا ما رأيت، ونلت الذى تمنيت، قلت نعم رأيت، بعض ما نويت، ونلت قليلا مما اشتهيت، وعزتك لا وقفت مع حضرة (١)، ولا نظرت اليها نظرة، فان كل جزء من الكون حجاب، والصفات أسباب، فقال لك ما اردت وشأنك وما اعتقدت، قلت له الآن زال غمى، وانجلى ليل همى، قال انى موصلك الى مستقر قلبك، ومقر لبك، قلت له ليس لى مقر، كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر، قلت الله اريد، فان فى الربوبية توحيد العبيد قال لك طريقة لا تسلك وهمة لا تلحق ولا تدرك، لم تدع حجابا

(١) ها مش صف ــ خطرة •

الا خرقته

الاخرقته، ولاسترا الامزقته، ولا عنيا الا اذهتبه ومحقته، فينادي الى اين فيفنى من مناديها الاثر والعين، فهى لا تستقر بمنزل، ولا توجد عن رحلـه بمنزل، أنا اناجى بالتبليغ كل سالك وواصل فى مقام، فيظن قد بلغ النهاية والختام، فيقول عند ما يسمع الخطاب هذا مقام اوحى الى عبده فيرجع بالتبليغ من عنده، ولم يعلم ان خطابه انما كان من حده فيطلب الرجوع الى عالم الشهادة والمثال، رغبة فى المزيد والكمال، فربما يعجز فى التمثيل، ويلوح له النقص فيطلب الرجوع للوصول والتحصيل، فاقطع دونه السبيل، وأنت قدنا جيتك فى كل حفرة، ونظرت اليك فيها نظرة، ثم نظره بين همة ونضره وفى هذا كله لا تشبع ولا تقنع، ولا تخبط ولا تجمع، وتقول هذا صارمن تحويرفقليل من كثير •

فقلت من اين كان العبدان يعرف مولى لولا ماقلت مانفدت كلمات الله اولا، والعبد ليست له ارادة يطلب بها الرجوع والشهادة وانما هى الافادة والزيادة، فان وقع منك لامنى نطقت عنك لاعنى وكانت لى الحجة واتضح لى سنن المحجة، فوعزتك لو ابقيتنى آباد الآباد، ماطلبت الا الازدياد، فانى علمت ان النهاية محال، فكيف ارجع عن هذا الحال، فان أردت منى الرجوع الى الملك فأشترط، وحنيئذ تقرعينى واغتبط، قال وما كنا نشترط، قلت يكون نورى عليهم منبسطا أرقيهم بالهمة، وانا خارج عن كور الغمة، اناجى

بواطنهم بقلبك وانا محبوب فى خزانة غيبك، يجدون الاثر ولا يجدون عينا ويطلبون الاين فلا يجدون اينا ، فيكثر هممهم ويقوى اسمهم ، حتى اكون فى ذلك الارشاد والهداية ، صاحب نهاية وبداية ، واخترق والى تخترق ، وتطلب فلا تلحق ، كما تطالب فلا تلحق ، فان صح لى هذا الاشتراط ، واستقوى لى هذا الارتباط ، فانا انشر البساط واسير بين الانقباض والانبساط ، قال أرق الى حضرة اوحى انا جيك فيها بما يكون ، وأهب لك بهاسر القلم والنون ، حتى يقول للشئ كن فيكون .

حضرة أوحى

بسم الله الرحمن الرحيم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاختطفت منى وافنيت عنى واتفقت امور واسرار غطى عليهن اقرار وانكار، جلت عن العبارة ودقت عن الاشارة، فهى لا تنعت ولا توصف ولا تحد ولا تتصف، وغاية العبارة عنها ان يقال قلت وقال وانعدم المقام والحال، ولم يبق مثل ولا ضد ولا مطلع ولا حد، وذهبت الجنة والنار وفنيت الظلم والانوار، وفنى كل قاب ورفرف ولم يبق جناح ولا ملاء اشرف، واتحد السؤال والجواب وزال المكتوب والكتاب .

وكان الحبيب هو الحجاب ومضت البحارة واحجارها والحقائق

وازهارها ومارت السماء وطمست انوارها فلم ارجع الى البقاء بالحق بعد ذهاب المين والمحق، حتى وجدت فى غيابات لباب سر اسرار روح معنى قلب النفس ما كنت آمله بالامس، ثم توجنى بتاج البهاء واكليل السناء وافرغ على حلة الكبرياء واذن لى ان آذن على سواء وذلك على الشرط الذى قد اشترطته فى مناجاة حضرة الرياح، والعقد الذى ربطته بحضرة الجرس والجناح، فانا اليوم انادى واناجى واهادى واسرى ويسرى الى واتوكل ويتوكل على ووهب لى كل حضرة تحت عامى يخترقها السالكون الى اسمى، ولا يدركون منى غير ما ادركته، ولا يملك احد منهم من وجودى سوى ما ملكته هذا ان كانت لهم عندى عناية وسبق لهم فى سابق عامى هداية والافى بحر المعارف يسبحون وفى قعر اللطائف يحيطون، (١) مهد الله بهم السبيل وعرفهم اسرار التنزيل •

باب الاخبار ببعض ماحدلى الستار

ان اخرج ممن سأل من الابرار مما يحصل لى من حضرة اوحى من الاسرار •

مناجاة الاذن

قال السالك لما اذن لى ان آذن على سواء وان لا اقف فى موقف السوى وان لا اتعدى فى الخطاب حضرة الكرسى فانه مقر التبليغ العلى، والميراث النبوى برزت لكم مخبرا وناهيا وآمرا

(١) كذا

فايا كم ان تظنوا اتصالى بحضرة اوحى اتصال انية ان هو الاوحى يوحى ، وبرهانى على ذلك تعريفى لكم فيما تقدم حتى الآن انى سالك وانى ما قبلت منه تبليغ القسط الاعلى الشرط المتقدم والربط فلا تنسبونى الى الايجاد الفرد فانه السيد وانا العبد واعاهى رموز واسرار لايلحقها الخواطر والافكار ان هى الامواهب من الحنان جلت ان تنال الاذوقا ولا تصل الالمن له هو فيها مثلى عشقا وشوقا •

قال السالك لما انتهى بى الى هذه الحضرة القدسية ، جردنى عن الغلائل السندسية ، واوقفنى عريانا ببابها لأرغب متضرعا ان يطلعنى على ما بها حتى يصح افتقارى وتنكسر فقارى فاما علمت ما اراد اوقر فى نفسى صورة الانشاد وهز البسيط ، فاهتز التخطيط ، وقلت قارعا بابه قول من فارق اوطانه واحبابه •

يا من اليه تضرعى	كم ذا تريد تمنعى
كم ذا طلبت وصالكم	بتبتل وتخشع
كم ذا سمعت تنفسى	اه يافواد تصدعى
قلب يذوب وزفرة	تعلو لفرط تولع
ياعين بالنظر الذى	قد نلت منه تشفعى
واهمى الدموع ببابه	وتملقى وتصنعى
يانفس موتى لوعة	وعلى الحبيب تقطعى
شوقا اليه لعله	يرثى لرسم بلقع

لما وقفت ببابه بتنهد وتضرع
وتحنن وتعطف بتغصص وتجرع
نادى الحبيب من الذى بالباب قلت فتى دعى
قال ادعى هل شاهد يدريه قلت نعم معى
ان كنت اكذب سيدى حسبى شهادة ادمعى
وتسهدى وتبلدى وتوجعى وتفجعى
وتلهفى وتحيرى وتشرعى بتشرعى
مازلت اسهر باكيا حتى بكانى مضجعى
شهدت بذلك زفرتى وسنا النجوم الطلع
قال لى صدقت فما الذى تبغيه قلت تسمعى
قصدى الغروب وظاهرى يطوى الطريق لمطلع
بعض المهامه قاصدا نحو الاعز الامنع
يا ظاهرا من ظاهر كم ذا تقول تمنع
لا تحجبن نواظرى بسنا المحل الارفع
وهب الذى املته ياذا الجلال الاروع
اين الحجاب ولم يزل ما دمت انسانا معى
لما حميت باربع برح الخفا واربع
عامى بعامك قائم وكذا العيون ومسمعى
وكذا الحياة وقدرتى والذات ذاتك ادعى

والقول قولك والارا دة مثلـــه فتـطلع
يا عين لا تبكى عليـــه اليوم شوقا واقلعى
او كان يترك غيره لبكيته فاستمتعى

قال السالك فلما سمع شعرى المترجم عما وقر فى صدرى ووقر فى حقيقة امرى ، فتح الباب ورفع الحجاب ، وقال استمع ما اورده عليك ، ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك •

مناجاة التشريف والتنزيه والتعريف والتنبيه

على التقويم الاكمل الاحسن والحق الاجمل الاتقن المحفوظ المصون فى الم والتين والزيتون الذى نبهت عليه بالقبس فى حضرة القدس حيث قلت •

هب النسيم مع الامساء والغلس
بعرف روض البها من حضرة القدس
وشم بريقا بافق البين لاح لنا
يدل ان عيون الماء فى النبس (١)

الم تروا لكليم الله كيف بدا له الخطاب من الاشجار فى القبس

قال السالك كان ما قيل لى فى ذلك التشريف والتنزيه ، والتعريف والتنبيه ، ان قال عبدى انت حمدى وحامل امانتى وعهدى انت طولى وعرضى ، وخليفتى فى ارضى ، والقائم بقسطاس حقى ،

(١) كذا لعله اليبس.

والمبعوث

والمبعوث الى جميع خلقى •

عالمك الادنى بالمدوة الدنيا، والمدوة القصوى، انت مرآتى ومجلى صفاتى، ومفصل اسمائى، وفاطر سمائى، انت موضع نظرى من خلقى ومجتمع جمعى وفرقى، انت ردائى، وانت ارضى وسمائى، وانت عرشى وكبريائى •

انت الدرة البيضاء، والزبرجدة الخضراء، بك ترديت وعليك استويت، واليك اتيت، وبك الى خلقى تجليت •

فسبحانك ما اعظم سلطانك، سلطانك سلطانى، فكيف لا تكون عظيما، ويدك يدى فكيف لا يكون عطاؤك جسيما، لا مثل لك يوازيك، ولا عديل لك يجاريك •

انت سر الماء، وسر نجوم السما، وحيوة روح الحيوة، وباعث الاموات •

انت جنة العارفين، وغاية السالكين، وريحان المقربين وسلام اصحاب اليمين، ومراد الطالبين، وانس المعتزلين المنفردين المنقطعين، وراحة المشتاقين، وامن الخائفين، ووحشة العالمين وميراث الوارثين، وقرة عين المحبين، وتحفة الواصلين، وعصمة اللائذين، ونزهة الناظرين، وريا المستنشقين، وحمد الحامدين •

انت درر الاصداف، وبحر الاوصاف، وصاحب الاتصاف ومحل الانصاف، وموقف الوصاف، ومشرف الاشراف، وسر

الانعام والاعراف •

طوبى لسر وصل اليك ، وخر ساجدا بين يديك ، له عندى ما خبأته وراء حدى ، وقد نا جيتك به فى المطلع عند ارتقائك عن المحل الارفع ، عبدى انت سرى ، وموضع امرى ، وهذا موقف لعلوك على كل الموجودات ، وتشريفك •

انت روضة الازهار وازهار الروضات ، ومغرب الاسرار واسرار المغرب ، ومشرق الانوار وانوار المشرق •

لولاك ما ظهرت المقامات والمشاهد ، ولا وجد المشهود ولا الشاهد ولا حمدت المعالم والمحامد ، ولا ميز بين ملك وملكوت ، ولا تدرع لاهوت بناسوت •

بك ظهرت الموجودات وترتبت ، وبك تزخرفت ارضها وتزينت ، عبدى لولاك ما كان سلوك ولا سفر ، ولا عين ولا اثر ولا وصول ولا انصراف ، ولا كشف ولا اشراف ، ولا مكان ولا تمكين ، ولا حال ولا تلوين •

ولا ذوق ولا شرب ، ولا قشر ولا لب ، ولا عبد ولا رب ولا خطاب ولا نفس ، ولا هيبة ولا انس ، ولا نفس ولا قبس ، ولا فرس ولا جرس •

ولا جناح ولا رفرف ولا رياح ولا موقف ولا معراج ولا انزعاج ، ولا تحلى ولا تجلى ، ولا جود ولا وجود ولا حمد ولا محمود

ولا تدانى

ولا تداني ولا ترقي ولا تدلي ولا تلقي، ولا هين ولا اين ولاغان
ولارين ولا كيف ولااين ولاجمع ولابين، ولا فتق ولارتق ولاجمع
ولافرق ولا ختم، ولاختام ولا وحي ولا كلام، ولا ومض برق
ولا حق ولا خلق، ولا اصاخة ولا استماع ولا لذة ولا استمتاع
ولا سلخ ولاانخلاع، ولاصدف ولايقين ولاخفي ولامبين، ولامشكاة
ولا نور ولاورود ولا صدور، ولاظهر لصفاتي عين ولا تحقق وصل
ولا بين، ولا كان عرش ولامهد فرش، ولارفع غيام، ولا اشرقت
الانوار على الاسوار ولا جرت بحار الخلق على الاطوار، اولاك
ماعبدت ولا وحدت ولا علمت ولا دعوت ولا اجبت ولادعيت
ولا اجبت ولا شكرت ولا كفرت ولا بطنت ولا ظهرت
ولا قدمت ولا اخرت ولانهيت ولا امرت ولا اسررت ولا اعلنت
ولا اخبرت ولا اوضحت ولا اشرت .

انت قطب الفلك ومعلم الملك، رهين المحبس وسلطان المقام الاقدس .

انت كيميائي وانت سيميائي انت اكسير القلوب وحياض رياض الغيوب، بك تنقلب الاعيان ايها الانسان، انت الذي اردت وانت الذي اعتقدت، ربك منك اليك ومعبودك بين عينيك ومعارفك مردودة عليك، ماعرفت سواك ولا ناجيت الا اياك،

مناجاة التقديس

وانا الواحد الذى لا تحيط بى الافكار ولا ينتهى الى الاسرار ولا تدركنى البصائر ولا الابصار وانا اللطيف الخبير الحكيم القدير انا كما كنت عدمت او وجدت ما طرأ حال كنت عدمته ولا فقدت شيئا ثم وجدته ، علمى بسيطك وقدرتى ظاهرة فى تخطيطك، تنزهت عن التنزيه وكيف عن التشبيه فى العجز معرقى على الكمال وهى حضرة الجلال ، ليس لى مثل معقول ولا دلت عليه العقول ، والالباب حائرة فى كبريائى والاسرار مطيفون بعرش ردائى، انت وانا حرف ومعنى بل معنى ومعنى انت المثل الخفى المنقول اللغوى وانا الواحد الجلى انت الواحد وانا الواحد والواحد فى الواحد بالواحد فاذا ضرب الفرد فى الفرد بقى الرب وفنى العبد، وهذا السر الخارج لك ولاصحاب المعارج ، ولا تضاعف يلوح لذى عينين ولا تكاثف الا من حيث البين ٠

مناجاة المنة

عبدى خرقت لك الحجاب ، واظهرت لك الامر العجاب ، حتى اتيت قومك باللباب ، فقالوا ساحر كذاب ، عبدى وهبتك اسرار الاخلاق ، وملكتك مفتاح اسمى الخلاق ، فقال لك الكافرون ان هذا الا اختلاق ، عبدى ملكتك سر النون ، من قول كن فيكون فقالوا ساحر مجنون ، عبدى اتيتهم باسرار الكوثر فقالوا ان

فاما قيل لها انى لك هذا، قالت انها تخلقت بهمة صدرت من اثرفعل صفة ذلك، فرقت الى ماشاء هذا السائل، من اثرها عن وجود صفاتك، فغابت عن الاين والكيف، ومطالعة العدل والحيف •

سمسمة ربة امثا لها — جاءت فما يدركها سمسمة
لما رأت سرك يسرى لها — قالت اه ياسيدى سم سمه
فحارت العين الى درة — تقول اعجابا الى الشمس مه
فاين ولا اين فى علمه — وكيف ولا كيف فى حكمه

مناجاة الدرة البيضاء

عندى درة عذراء، غضة بيضاء، ابرزتها من قعر بحرذاتى، ما عرفت قط صفة من صفاتى، ثم خبأتها فى سواد العين، وما عرفت الوصل ولا البين، غيرة من ان تنال ان تشتهى، او تعرف كشفا او وهمى، فلما جذبتك الى عناية القدم السابقة، ورقت بك الى جوامع الكلام الصادقة، وحطات كن (١) عن قواك، وادخلتك محلى وجب على قراك، حتى تعبر عنك شواهد التحقيق بلسان حالها وانت ساكت، تفعل وتنفعل عنك المكونات وانت مائت ومدرك هذه المرتبة العلية الفردية، باتصال الحياة الازلية الابدية، مع وجود الحبس فى قيد اليوم والامس، وهذه بين يديك موائد الاقصا، فتناول منها

(١) كـذا

احصاء ما لا يحصى ، فكل من طعام الذات بالذات فكثير من الطالبين ارادوا بقاء الرسوم لوجود الذات فاسبح وحدك فى نهرك ، واقرأ ماسطرته فى مهرك ، انكحتك درة بيضاء ، فردانية عذراء ، لم يطمثها انس ولا جان ، ولا اذهان ولا اعيان ، ولا شاهدها علم ولا عيان ، ولا انتقلت قط من سر الاحسان ، لا كيف ولا اين ، ولا رسم ولا عين ، اسمها فى غيب الاحد نمى الخلد ورحمى الابد ، فادخل بخير عروس قبة التقديس ، فهذه البكر الصهباء واللجة العمياء ، خذها من غير مهر عملى ، ولا اجر نبوى •

قال السالك فافتضضتها فى مجلس سر غيب ذاته بسر الوهم اليثربى ، فاذا بها مهرة النبي ، فتهت فرحا ، وسحبت ذيلى مرحا ، وقرأت اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدون ، فخرت غوامض الاسرار ساجدات وقامت صفات الصمدية متهجدات ، فصح لى فى ذلك الافلاس ، المقام الذى نبه عليه قوله عز وجل ملك الناس •

مناجاة

مناجاة اشارات انفاس النور وهى تمحيض متفرقات الاسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، قال السالك ثم قال لى ما تقول من هو انا فى انا ، قلت وجود البغيـة والمنى ، والخيبة والعنا •

قال فما تقول فى هوو ذلك قلت كلاهما صفتا المالك غيبة وحضور ، وظلام ونور ، ومخدرات وخدور •

قال فما تقول فى التحام الاجسام ، قلت نتيجـة التحام الروحانية، قال فما تقول فى التوالد والتناسل قلت نتيجة التواصل والتفاصل •

قال فما تقول فى النشأة البرزخية ، قلت تلك الالهية ، قال فهل الاعادة اشرف منها ، قلت لا يصح الاعادة فيها ولايتحدث بذلك عنها ، انما ذلك فى برزخ الحافرة ، المنصوب بين الدنيا والآخرة •

قال فهل تصح العودية على البداية ، قلت لا يكون ذلك فى الحكمة العدلية ، قال هل تعقل على اوان اخراج الذر من الظهر ، قلت له كيف لا اعقل وانا اول الشهود فى المهر •

قال فهل تعرف قبل ذلك ميثاقا ثانى ، قلت له فى اول

وجود التدانی ، قال فاری میثاقین ، قلت لا یکون غیر هذین •

الاشارات الادمية

قال السالك ثم خاطبنی بلغة آدم عليه السلام وقال لی ايها الغلام من اين قالت الملئكة بالفساد فی حال شهودها قلت من نفس وجودها ، قال فلم جهلت الاسماء قلت لانهم مابرحوا فی السماء •

قال فلم وقعوا له ساجدين ، قلت لصحة التعيين ، قال فلم ابی من ابی واستكبر قلت لحجابه بالطينية عن النور الازهر ، قال لم لم يكن النجم وكانت الشجر ، قلت لوجود الخلاف الذی ظهر ، قال الم نسقها من ماء واحد ، قلت بلی ولكن فضل بعضها علی بعض فی الشاهد ، قال فلم اقتحم النهی مع العصمة قلت لظهور هذه الحكمة •

قال فما سر ظهور غاية سوءاتهما قلت معاينة ممكنات غاياتهما ، قال فلم طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، قلت ليكون لهما عن ملاحظة الاغيار جنة ، قال فما نظيرهما فی الوجود ، قلت القلم واللوح المشهود ، قال فلم افرد آدم بالمعصية دون اهله ، قلت لانها بعض من كله ، قال لم حجر النعيم عليهما قلت ليثبت عبوديتهما ، قال لم اضيف الزلل الی الشيطان ولم يكن له علی ذلك سلطان ، قلت لجهلك اياه فی الشاهد صفة نقص ودليل خسران ، قال لم جعل بعضهما لبعض عدوا فی هذه الدار قلت ليستغنيا بتأييدك فيصح منهما الافتقار ، وينفرد

جلالك

جلالك بالعزيز القهار ، قال فلم تبت عليه بتلقيه الكلمات العلية ، قلت لانه تلقاها من حضرة الربوبية ، قال لم قبل قربان الابن الواحد دون اخيه ، قلت لانك جعلتهما اصلى بنيه وهما قبضتان فلا بد ان يختص احدهما بالرضا والآخر بالخسران ، قال لم كان الغراب له معلما ، قلت لانك البسته ثوبا من الليل مظلما ، فاعطاه العلم فهلا وحالا فكساه من ظلام القبر سربالا ٠

قال فلم اضاف خلقه ليديه ، قلت لما لم يتقدم مثله عليه ، قال لم اتى ابليس ابن آدم من جميع جهاته لا من اعلاه ، قلت لئلا يحترق بنور الامر من مولاه ، قال فهلا اتى من اسفله فيغويه ، قلت لانه يدعوه فلا فائدة فيه ، قال لم تمكن ابليس من آدم فى دار الاتصال ، قلت لان فى آدم جزؤ من الصلصال ، قال والحمأ المسنون ، قلت اشارة سر برزخى بين الاعلى والدون ٠

قال فلاى معنى قال لم اكن لا سجد لبشر خلقته من صلصال وهو حقيقة ، قلت لامتزاجه ببقية العناصر فأختلت عنده طريقه ، قال لم جمع له بين لا يجوع ولا يعرى ، ولا يظمأ ولا يضحى ، والترتيب على خلاف ذلك فما الحكمة ايها السالك ، قلت الحرارة سبب الظمأ فلذلك قرنه مع الضحى ، والجوع تعرية باطن الحيوان فلذلك قرنه بتعرية ظاهر الابدان ٠

قال فلم اجتبي قبل ان يتاب عليه ، قلت سابقة قدمه سبقت اليه

قال من اين صح اله احسن تقويم ، قلت لانه على صوره القديم ، قال فلم رد الى اسفل سافلين ، قلت اشارة الى الطين ، قال فلم استثنى برفعه بالصلاح ، قلت اشارة الى صفة الارواح الواهبة علة الصلصال القائمة بالاشباح ، قال نعم ما به اجبت قلت له بك تكلمت ٠

الاشارات الموسوية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة موسى عليه السلام وقال ما يقول العبد المستسلم لم فتن قوم موسى من بعده قلت ضيافة السيد لعبده ، قال لم ظهر لقبضة الاثر فى العجل خوار ، قلت تنبيه على ان الحياة فى اتباع الآثار ، قال لم ضرب له ميقات ، قلت ليعلم انه تحت رق الاوقات ، قال لم جاء العدد بالليل ولم يجىء بالنهار ، قلت لاحتجا بك عن الابصار ، فجعلته يسلك اربعين مقاما من مغيبات الاسرار ، فصح له الاتصال عند الاسحار ، وانتظم بها فى شمل امة محمد صلى الله عليه وسلم الداعى من مقام الارواح ، فى تخلقهم بالاربعين صباح ، وهو ميقات الوارثين فشرف بذلك كليم رب العالمين ، ولذلك كان منه مع محمد عليهما السلام فى امر الصلاة ما شهر ، لانه فى امته ، فطلب الرفق باخوته كما ذكر ، وذلك لما وقع هنالك فى حدسه ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيقول لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، الا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال فى موسى لو كان حيا ما وسعه الا يتبعنى ، فأوضح لنا المعنى ، وتبين لنا حقيقة انه منا ٠

قال

قال لم ضرب بعصاه الحجر، فانفجر والبحر المغلق فانفلق، قلت سر ذلك فى العصا، فلذلك انفجر الحجر ماء وسر القيومية فيها فلذلك اظهرت فى البحر يبسا، قال فلم خلعت النعلان، قلت اشارة لزوال شفعية الانسان، قال فلم خص بالكلام، قلت ليتقرر فى نفسه نيل حظه من ميراث محمد عليه السلام، ولذلك كان فى الواحه تفصيل كل شىء علم فى مقابلة جوامع الكلم، قال فلم سأل الرؤية وهو يعجز عن النظر، قلت، حتى لا يبقى له من الميراث اثر، قال فلم امرناه ان يكون من الشاكرين، قلت لتزيده فى القرب والتمكين حتى يراك بعين محمد صلى الله عليه وسلم حين اسرى به فى عليين ٠

قال فلم القيناه فى التابوت، قلت وهل ظهرت الحكمة الا بوجود الناسوت، قال فلم القيناه فى اليم، قلت اشارة الى العلم، قال وكيف يصح اليم مع العلم، قلت ولولاه ماصح عند ذوى الفهم، قال فلم طلب العون باخيه، قلت رحمة بمخاطبيه لئلا يذهبوا عند مشاهدة الكلام من فيه، اذمن كلمك برفع الوسائط، كيف يحمل خطابه كثائف الوسائط ٠

قال فلم قلب العصا ثعبان، قلت وجزاء سيئة سيئة مثلها وهل جزاء الاحسان الا الاحسان، قال ولم خاف وهو معنا فى حال التمكين، قلت لقوله ان معى ربى سيهدين، قال لم اخرج يده من جيبه بيضاء

من غير سوء، قلت تنبيه للانسان انه عند خروجه من غيبه من العلل بري ، قال فلم قال سنعيدها سيرتها الاولى، قلت بشرى لموسى بمقام الفنا وتصحيح اللقا ، قال فلم القى الالواح قلت اذا فتح الباب ما يصنع بالمفتاح ، قال فلم كانت البقرة جبروتية قلت لانها سرحت من مروج الحضرة البرزخية ، قال وهل الشرف الاوفى الملكوت الاعلى قلت جمع الطرفين فى حق الانسان اشد واغلى، واولى ، قال فلم حى الميت ببعضها قلت اشارة ان شطر الجنة من جهة عرضها ، قال فلم كانت الحياة بالضرب . قلت حجاب على القلب عن معاينة القرب ، قال كيف استشاط غيظا على اخيه وفى نسخته الهدى والرحمة ، قلت انما اعطيتها اياه بعد ما سكت عنه الغضب لطلب النعمة •

الاشارات العيسوية

قال السالك ثم خاطبني بلغة روحه ، وامدنى بفيضان نوحه ، وقال لى لم كان عيسى كمثل آدم عليهما السلام ، قلت ان الآخر نظير الاول فى اكثر الاقسام ، قال لم لم يكن له والد ، قلت لانه من اركان الدليل على المفترى الجاحد ، قال كيف ، قلت انه الآخر وبعده محمد خاتم النبيين ، قلت تلك بداءة نشاة السيادة على العالمين ، اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين ، فلامناسبة بين السيد والعبد الامن حيث العناية والوجود •

قال لم ايد عيسى بالروح ، قلت مارقمه قلم فى لوح فقذف فى الرحم من غير شهوة ، فلم يكن له عن طرح الاكوان سلوة •

قال فمن اين صدر هذا الروح ، قلت من حضرة قدوس سبوح ،

قال فلم تكلم فى المهد ، قلت شاهد ثان على اهل الجحد ، قال وهل تقدم قبله شاهد فى العلة ، قلت هز مريم جذع النخلة •

الاشارات الابراهيمية

قال السالك ، ثم خاطبنى بلغة خليله ، و قال عليك بحسن الجواب وقيله ، ايه ما وجود الكوكب والقمر والشمس ، قلت اطاعة على الروح والعقل والنفس •

قال لم اثبت لهم الربوبية ، قلت لما لحظ لهم القهر على النشأة الترابية •

قال فلم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ، قلت لما راى بعضهم يفضل على بعض ، قال تراه لم نظر فى النجوم وقال انى سقيم ، قلت اشارة الى حكمة علوية قد صدرت من اسمه الحكيم ،

قال لم طلب رؤية الاحياء مع ثبوت الايمان ، قلت ليجمع بين العلم والعيان ، وفى مثل هذا قال الحسن وقد احسن •

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر

ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر

وبح باسم من تهوى ودعنى من الكنى
فلا خير فى اللذات من دونها ستر

قال فلم دللناه على اربعة من الطير ، قلت له اشارة الى العناصر لاغير ، قال فلم اتخذ ابنه قربانا ، قلت ليصح كرمه حقيقة وبرهانا ، قال ما قصد بذلك ، قلت قرى الوارد والمالك ، وذلك انه لما نزل الى قلبه تعينت عليه ضيافة ربه ، قال فهلا اضافه بنفسه دونه ، قلت لم يكن له فيها منازعون ينازعونه ، قال فلم كان الوحى فى المنام ، قلت حتى لايكون للحس بساحته المام •

قال فلم ابتليناه بالكلمات وقد تلقاها للتوب صاحب السموات ، قلت الم يقل ان الابتلاء افضل المقامات ، قال لم امر ابراهيم واسمعيل بتطهير البيت للطائفين ، قلت عناية بمحمد سيد المرسلين ، قال فلم لم يكن الا اسحاق(١) دون غيره قلت لما لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهره ، قال فاما دعا لمكة بالبركات ، قلت اذا بورك فى الام بورك فى البنات •

قال حين رفع ابراهيم القواعد من البيت لم دعا اسمعيل بالقبول قلت اظهر النقص ليصح كمال الخليل اذ الواجب على كل بنيه إن يضع من قدره عند قدر ابيه •

الاشارات اليوسفية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة يوسف بن يعقوب فقال مايقول

(١) كذا

الفطن المصيب لم قال النسوة ان هذا الاملك كريم، قلت لاختصاصه عوما باحسن تقويم، ثم قال لم بيع بثمن بخس ، قلت ليعلم ان الانسان من حيث هو صاحب نقص ، فان غلا عنه وعلى ، فلصفة زائدة على ذاته حضرتها الملأ الاعلى .

قال لم جعل الصواع حجابا ، قلت قرع بذلك لا تصال الاحبة بابا .

الاشارات المحمدية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لى يا من طلب الطريق اليه ، ليرث مما كان فى يديه ، ما تقول فى الافق المبين ، قلت محل كشف المقربين ، قال لم كان التجلى بالافق قلت تنبيه على علو الخلق ، قال وما ينطق عن الهوى ، قلت اسرار الاستواء ، قال وفى قسمة الفاتحة ، قلت العبودية الواضحة ، قال فلم اختصت الرحمة بالثناء ، قلت ليتبين من انت ومن انا ، قال والملك بالتحميد ، قلت ليصح التوحيد ، قال فلم وقع الشك فى العبادة والعون ، قلت لتمييز القدرة عن عجز الكون ، قال لم اختص العبد بنصفها الثانى قلت ليصح عليها اسم المثانى .

قال قد ساوى موسى محمدا فى الفرقان فكيف صحت له السيادة قلت لاختصاصه بالقرآن والعبادة ، قال قد شاركه بالعبودية نوح وزكريا الوجيه ، قلت الآخر (١) عبد نعمة والآخر عبد ربوبية ومحمد

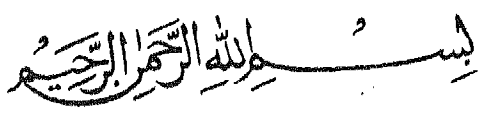
(١) ن — الواحد

عبد تنزيه •

قال قد شاركه يحيى فى السيادة الفاخرة ، قلت تلك السيادة الظاهرة، ولهذا صرح بها فى الكتاب المبين ، واخفى فيه سيادة محمد سيد العابدين، ثم صرح على لسانه فى الشاهدين، فهذا سيد عموم وهذا سيد رسوم ، قال السالك ثم قيل لى قف هنا ولا تبرح وان اعطيت المفتاح فان شئت فافتح ، والحمد لله على ما منح ، وصلى الله على محمد الاغر الاصبح •

قال المؤلف جميع ما فى هذه الاسرار من النظم لى سوى اربع ابيات احدها تسترت عن دهرى وأخوه ، والثانى الا فاسقنى خمرا واخوه ، وكمل جميعه بمدينة فاس فى العشر الاوسط من جمادى سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) •

(١) وبهامش صف الحمدلله بلغ مقابلة على الاصل المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه آمين



الله مفتح الابواب

الحمد لله الدائم، الذى لم يزل عاطف الابد المعقول على الازل الذى انطق ألسنة عباده بالازلية فتنة فثبت بها من ثبت وزل بها من زل، واظهرها بين سمواته امرا يرقى ويتنزل، والصلاة على من آثر ربه على هوى نفسه فاعتزل، فأسرى به اليه وانزله لديه خير منزل فخلع عليه خلع الاختصاص المخصوص بالنسيب والغزل وعهد اليه ان يكون بينه وبين ربه صورة الجمال سفيرا ثم نزل فكانت الصورة الدحيية التى كان جبريل فيها عليه ينزل والسلام عليه ما عدلت الكواكب السيارة عن النزول برامح ونزلت باعزل •

اما بعد فان الناس قد اجرى الله على السنتهم لفظة الازل وينعتون بها الرب سبحانه فيقول الازلى وكان هذا فى الازل وعلم هذا فى ازله ومثل هذا التصريف واكثر اللافظين بها لا يعرفون

معناها ولو سئلوا وحقق معهم البحث فيها زالت من ايديهم ،
وطائفة من النظار توهموا فيها اعنى لفظة الازل ان نسبتها الى الله نسبة الزمان الينا فهو فى الازل كما نحن فى الزمان فيقولون قد كان الله متكلما فى الازل بكلامه الازلى وانه قال فى الازل اخلع نعليك لموسى واعبد ربك حتى يا تيك اليقين لمحمد عليهما السلام وما اشبه ذلك ٠

وطائفة اخرى تخيلت فيه انه مثل الخلا امتداد معقول كما الخلا امتداد فى غير جسم كذلك الازل امتداد من غير توالى حركات زمان فكأنه تقدير زمان كما جعلوا ان السموات والارض وما بينهما خلقهما الله فى ستة ايام مقدرة لاموجودة على تقدير لو كانت ثم ايام كان هذا المقدار ٠

وهذا كله خطأ فان السموات والارض وما بينهما انما خلقهم الله فى هذه الستة الايام الموجودة المعلومة عندنا وانها كانت موجودة قبل خلق السماء والارض فان السموات السبع والارضين ليست الايام لها وانما الايام لفلك النجوم الثوابت وقد كان قبل السموات دائرا فاليوم دورته غير أن النهار والليل امر آخر معلوم فى اليوم لانفس اليوم فحدث النهار والليل بحدوث السموات والارض لاالايام والله ما قال انه خلقها فى ستة انهار ولا فى ست ليال وانما ذكر الايام ٠

واما

واما الذين توهموا انه تقدير زمان والذين قالوا امتداد الى غير اول فيقال لهم لا يخلو هذا الازل الذى نسبتموه الى الله ان يكون وجودا أو عدما فان كان عدما فقدا رحتمونا فان العدم نفى محض ويلزمكم شناعة وهو انكم نعتم البارى بالعدم والعدم لا ينعت به وهو محال على الله ، وان قالوا ان الازل وجود ليس بعدم يقال لهم فلا يخلو إما إن يكون نفس البارى اوغيره فان قالوا هو نفس البارى فقدا خطاؤا فى الاسمية حيث لم يطلقها البارى على نفسه ٠

وان قالوا هى غيره فلا يخلو إما ان تكون قائمة بنفسها اوبغيرها فان كانت قائمة بنفسها بطلت الوحدانية لله تعالى وان كانت قائمة بغيرها فلا يخلو ذلك الغير إما ان يكون نفس البارى ام لا فان كان نفس البارى فهى له كعلمه وقدرته صفات معنى وتتصف بالازلية كما يتصف عندكم العلم القديم وسائر الصفات بها فيرجع الازل منعوتا بالازل والكلام فى الازل المنعوت به الازل كالكلام فى الازل الاول ويتسلسل ٠

وان قالوا ان الذى يقوم به الازل غير نفس البارى فقد اثبتوا قديما آخر وبطل دليل الوحدانية بما يقوم عليه من البرهان بعد السبر والتقسيم ومحال آخر وهو ان ذلك الموجود الذى قام به الازل هو الموصوف بالازلى لا البارى لان المعانى انما توجب

احكامها لمن قامت به فبطل وصفهم البارى بالازل وثبت ان ما ثم ازل اصلا . وبعد هذا فانى ارجع واقول ان الازل موضع مزلة قدم النظار وقد اغفلها اكثر الناس وكان الواجب ان لا يهملوا جناب الحق ولا يطلقون عليه من الالفاظ والنعوت الا ما اطلقها على نفسه فى كتابه او على لسان نبيه فانظر يا اخى نور الله بصيرتك ما اعجب هذه اللفظة كيف صار معناها مطابقا لما اشتقت منه فان الازل من اوصاف البهائم الذى يكون منهرقا من خلف سائلا بحيث لا يقبل الركوب كالازرافة وما قاربها لانه مشتق من زل اذا زلق ومعناه لا يثبت فكذلك الازل مشتق من هذا فانه لايثبت وتزل فيه اقدام الناظرين الامن رحم ربك فلكثرة ما تزل الاقدام فيه يسمى ازلا .

واما الذين يقولون انه تعالى تكلم فى الازل بكذا فانه يلزم القائلين به شناعات ولا يحصل بها علم الا بجهلهم .

وانما ينبغى ان يقال فى مثل هذا ان كلام الله صفة له قديمة لا تكيف فان الكيفية فى هذا الفن من العلم محال وانما يقع العلم بهذا الفن بعد تعلق الادراك ان كان من قبيل المرئيات فبالرؤية او من قبيل المسموعات فبالسمع او من قبيل المشمومات فبالشم وهكذا سائر الكيفيات فاذا ثبت ان الله موصوف بالكلام وان الكلام غير محدث فلا يحتاج ذلك الى ازل ولا الى غير ازل

فنقول

فنقول لما خلق الله موسى وكان من امره ما كان وابصر النار وقصده ناداه الحق فى ذلك الوقت فى حق موسى عليه السلام لانه يتقيد بالزمان والبارى غير متصف بالوقت والزمان وقال له بكلامه القديم اخلع نعليك وغير ذلك وسمع موسى عليه السلام الكلام المنعوت بنفى الاولية من غير تكييف لنا ولا تحديد بل كما ينبغى ان يكون عليه القديم من الجلال فالمتكلم فى الزمان والسامع فى زمان .

وليس من يقول ان البارى قارن كلامه حركة زمانية فان موسى مقيد بالزمان باولى ممن يقول بعكس هذا وان موسى سمع فى غير زمان لان المتكلم ما تكلم فى زمان ولحوق موسى بالتنزيه اولى من لحوق البارى بالتشبيه وقد قيل .

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه فكان بلا كون لانك كنته

فقد لحق العبد هنا بالتنزيه لما تحقق سره بالحق وتعلق به بحكم التنزيه تنزه السر عن عالم الكون لانه فان عنه مشاهد لما ظهر اليه من باريه وقال الآخر .

تسترت عن دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت واين مكانى مادرين مكانى

فهذا الآخر قد لحق بالتنزيه وتعالى عن الزمان وزاد على الاول بدرجة وهو ان الاول فان وهذا قال عينى ترى دهرى

وليس يرانى فان الحق يرانا ولا نراه فهذا قد تحقق بالحق ٠

ومما يؤيد هذا الباب رؤيتنا للبارى سبحانه فانا لا نشك انا بعضنا من بعض فى جهة وان البارى سبحانه يرانا اليوم ونحن مقيدون بالجهات ولا ترجع اليه جهة من حيث انه يرانا كذلك لو كشف غطاء ناعنا لابصرناه فى غير جهة على ما هو عليه من نعوت الجلال والكمال ونحن فى وقت ادراكنا اياه فى جهة من بعضنا فى بعض لامنه وهكذا الزمان والمكان وكل ما يتعلق بهذا الباب وانا منا لسنا فى جهة والعالم كله ليس فى جهة من نفسه فلا يحتاج بعد هذا التقرير ان نقول تكلم فى الازل فقال اخلع نعليك على انها ستكون فلما بلغ الوقت تكلم بانها كائنة ولما كان اليوم قالها على انها كانت وهذا كله على الحقيقة انما هو العلم ليس الكلام وفى هذا من الشناعات وسوء العبارة ما لا يخفى على عاقل ٠

واما المحققون فان الازل عندهم حكمه حكم القدم وهو نفى الاولية فهو نعت سلبى ليس بصفة اصلا فالامر فيه هين قريب ويتبين ما نذكره فى ايجاد العالم عن عدم فاياك ان تتوهم كما توهمه الضعفاء من ان العالم كان يجوز أن يوجد قبل الوقت ويعنى تقدير الوقت الذى اوجده فيه ويجوز أن يتاخر عنه فاختصاصه بذلك الوقت دون ما يجوز عليه يفتقر الى مخصص فلا بقولهم قبل وبعد ولا زمان ولا تقدير زمان لان التقدير فى لا شيء فيه

مافيه

مافيه وما ثم شيء الا الله فمن كل وجه و حال يكون هذا خلفا من الكلام .

والذى ينبغى ان يقال ان البارى موجود بنفسه غير مستفاد الوجود من احد فانه ليس الا هو سبحانه والعالم موجود به مستفاد الوجود منه لانه ممكن بذاته واجب الوجود بغيره من حيث انه مستفيد والبارى واجب الوجود لذاته غير مستفيد وبان العالم عدم والعدم عين المعدوم لا ان العدم امر زائد على المعدوم ولا ان الوجود امر زائد على الموجود بل العدم نفس المعدوم والوجود نفس الموجود وان كان يعقل الوجود ولا يعقل ماهية الموجود فيتخيل ان الوجود ليس عين الموجود بل هو حال من احوال الماهية ولا تعرف الماهية حتى تعرف من جميع وجوهها وتمتاز كما اذا قلت فى الجوهر انه شيء فلا نشك ان كونه شيء من ماهيته ولكن مانعقل ماهية بقولنا شيء فقط حتى نقول ان كنا اشاعرة انه شيء قائم بنفسه متحيز قابل للعرض فهكذا الوجود والعدم فليس بين وجود الحق والخلق امتداد كما يتوهم ولا انه بقى كذا وكذا ثم اوجد فان هذه كلها توهمات خيالية فاسدة تردها العقول السليمة من هذا التخبيط فلا بينية عند الحق ولا عند الخلق ان فى الايجاد انما هو ارتباط محدث بقديم او ممكن بواجب او واجب وجود بغير واجب الوجود بذاته ليس الا .

وربما تعترض علينا فى هذا الازل من حيث انا من محقق الصوفية فنقول قد قال بعض أئمتكم(١) ممن تشهدون له بالسبق فى طريق الحقائق حين ذكر فى كتابه مراتب العباد والمريدين والعارفين والعلماء وقال فى شان الله انه سبحانه ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل فقد اثبت الازل ، قلنا تحقق ايها المعترض قول هذا المحقق ان الخطاب يكون من البليغ على حسب ما تووطئ عليه فى العالم حتى يفهم السامع من لغته واصطلاحه ما يريد فنفى الوقت واثبت الازل والازل عبارة عن نفى الاولية والنفى عدم محض فما ثم شىء ولا ثم ثم فينتفى الازل بما يعقل من معناه مثل القدم فالمعرفة بما يعرف الناس المحققون من معنى الازل لهذا جاء به ولو عرف انه يتوهم منه المحققون انه امتداد فى لا شىء اوزمان مقدر يعطى بينية بعيدة بين الخلق والحق فلما كان محصول الازل النفى وهو عدم لذلك لم يبال به .

فصل

ثم نرجع ونقول بعد هذا التقرير هل كان فى الازل مع الله احد أم لا فقالت طائفة القدماء اربعة البارى والعقل والنفس والهيولى وقالت طائفة القدماء ثمانية الذات والسبع الصفات، وقالت طائفة ما ثم قديم الا واحد وهو الحق تعالى وهو واحد من جميع الوجوه ولذاته حكم يسمى به قادرا وهكذا كل ما جعلوه هؤلائك صفة .

(١) هامش صف — هو الامام الشيخ ابن العريف قال ذلك فى كتاب محاسن المجالس فى خطبته فليعلم ذلك .